



الفصل الثانى

رقابة العمال والدواوين

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : رقابة الوزير والوالى والمشرف .

المبحث الثانى : رقابة قاضى القضاة والقاضى والمحتسب

المبحث الثالث : رقابة الدواوين .

المبحث الأول

رقابة الوزير والوالى والمشرف

وهناك شرطان يقع الفرق بهما بين الامامة ووزارة التفويض "أحدها يختص بالوزير وهو مطالعة الامام لما أمضاه من تدبير وأنفذه من ولاية وتقليد لئلا يميز بالاستبداد كالامام ، والثانى مختص بالامام وهو أن يتمفح أفعال الوزير وتدبيره الأمور ليقر منها ماوافق الصواب ويستدرك ماخالفه ، لأن تدبير الأمة اليه موكول وعلى اجتهاده محمول .. ويجوز لهذا الوزير أن يحكم بنفسه وأن يقلد الحكام ، كما يجوز ذلك للامام لأن شروط الحكم فيه معتبرة ، ويجوز أن ينظر فى المظالم ويستنيب فيها لأن شروط المظالم فيه معتبرة ، ويجوز أن يتولى الجهاد بنفسه وأن يقلد من يتولاه لأن شروط الحرب فيه معتبرة ، ويجوز أن يباشر تنفيذ الأمور التى دبرها وأن يستنيب فى تنفيذها لأن شروط الرأى والتدبير فيه معتبرة ، وكل ماصح من الامام صح من الوزير الا ثلاثة أشياء ، أحدهما ولاية العهد ، فان للامام أن يعهد الى من يرى وليس ذلك للوزير ، الثانى أن للامام أن يستعفى الأمة من الامامة وليس ذلك للوزير ، والثالث أن للامام أن يعزل من قلده الوزير وليس للوزير أن يعزل من قلده الامام . وماسوى هذه الثلاثة فحكم التفويض اليه يقضى جواز فعله وصحة نفوذه منه " .^(١)

(ب) وزارة التنفيذ:

"أما وزارة التنفيذ : فحكمها أضعف وشروطها أقل ، لأن النظر فيها مقصور على رأى الامام وتدبيره ، وهذا الوزير وسط بينه وبين الرعايا والولاة يؤدي عنه ماأمر وينفذ عنه ماذكر ويمضى ماحكم ويخبر بتقليد الولاة وتجهيز الجيوش ويعرض عليه ماورد من مهم وتجدد من حدث ملم ، ليعمل فيه

(١) الماوردى : الأحكام السلطانية ص/٢٤-٢٥ ، الفراء : الأحكام السلطانية ص/٣٠ .

مايؤمر به ، فهو معين فى تنفيذ الأمور وليس بوال عليها ولا متقلدا لها ، فان شورك فى رأى كان باسم الوزارة أخص ، وان لم يشارك فيه كان باسم الواسطة والسفارة أشبه " . فهو مقصور النظر على أمرين : أحدهما أن يؤدى الى الخليفة ، والثانى أن يؤدى عنه ، فيراعى فيه سبعة أوصاف هى : الأمانة صدق اللهجة ، قلة الطمع ، أن يسلم فيما بينه وبين الناس من عداوة وشحناء ، أن يكون ذكورا لما يؤديه الى الخليفة وعنه لأنه شاهد له وعليه ، الذكاء والفطنة ، أن لا يكون من أهل الأهواء . (١)

وبعد عرضنا لنوعى الوزارة نجد أن وزارة التنفيذ لاتعني لنا كثيرا من الناحية الرقابية فليس لمتوليها سلطات مستقلة ، أما وزارة التفويض فان متوليها يكون مباشرا لأعمال عديدة من أمور الحكم ، مما يجعل له دوراً فى الرقابة . والحق أنه على الرغم من رسوخ منصب الوزارة فى عصر الدولة العباسية الا أن سلطات الوزير ومهامه لم تكن محددة ولم يكن هناك مفهوم واضح لنوعى الوزارة - كما سبق ذكره - وهذا أدى الى تفارب فى السلطات بين الوزير والخليفة ، فقد تفاوت النفوذ بين الوزراء فى عهود الخلفاء ، فما يتمتع به وزير من نفوذ قد لايتاح لوزير آخر ، تبعا لظروف الدولة وشخصية الخليفة وكفاءة الوزير .

(١) الماوردى : الأحكام السلطانية ص/٢٥-٢٦ ، الفراء : الأحكام السلطانية ص/٣١ .
وأضاف بأنه اذا كان هذا الوزير مشاركا فى رأى احتاج الى وصف ثامن وهو الحنكة والتجربة التى تؤدى الى صحة رأى وصواب التدبير . وقد تحدث عن نوعى الوزارة على غرار ما ذكره الماوردى ، الشيزرى : المنهج المسلوك ص/٢٠١-٢١٢ ، ابن جماعة : تحرير الأحكام ص/٧٧-٧٨ .

ففى عهد الخليفة أبى العباس السفاح نجد أنه كان
لوزيره أبى سلمة خلال كلمة نافذة وسلطانا مطاع ، وقد
عبرت بعض المصادر عن مدى سلطان أبى سلمة وقوة نفوذه ،
فيذكر الدينورى أن السفاح عندما بويع له بالخلافة ولى أبا
سلمة جميع ماوراء بابه وجعله وزيره ، وأسند اليه جميع
الأمور فكان ينفذ الأمور من غير مؤامرة ^(١) . ويقول ابن طباطبا
أن السفاح "فوض لأبى سلمة الأمور وسلم اليه الدواوين" فأبو ^(٢)
سلمة كان يراقب الدواوين ويشرف عليها دون الرجوع الى
الخليفة .

ومع أن أبا سلمة كان يمارس سلطاته على دواوين الدولة
التى كان معظمها تحت تصرفه ، فإنه طمع أيضا فى زيادة ^(٣)
نفوذه فأظهر الادلال والقدرة على الخليفة ، وشمخ بأنفه "حتى ^(٤)
أنه لايعد الخلافة بشئ" . ^(٥)

لشك أن جهود أبى سلمة أثناء الدعوة العباسية جعلته
يرى أن له حق مشاركة الخليفة فى ادارة الدولة ، لاسيما وأن ^(٦)
السفاح كان يقدر مقام به من جهود فى سبيل الدعوة ، ويعرف ^(٧)
كفاءته وحسن سياسته وتدبيره ، أضف الى ذلك أن أبا سلمة

-
- (١) الاخبار الطوال ص/٣٧٠ .
(٢) الفخرى ص/١٥٥ .
(٣) لم تكن جميع الدواوين تحت تصرف أبى سلمة فديوانا
الجند والخراج عين الخليفة السفاح عليهما منذ
مبايعته خالد بن برمك وهما من الدواوين الهامة فى
الدولة .
انظر : الجهشيارى : الوزراء ص/٧٩ ، انظر أيضا الطبرى
تاريخ ٤٥٨/٧ ، ٤٦٠ ، ٤٦٥ ، ٤٦٧ .
(٤) ابن قتيبة : الامامة والسياسة ١٢٠/٢ .
(٥) ابن أعثم : الفتوح ٢٠٩/٨ . وأضافه من قول المنصور
لأبى مسلم يشكو أبا سلمة "أنه لايعترض علينا اعتراضا
يجل عن الوصف" .
(٦) انظر : الجهشيارى : الوزراء ص/٨٧ ، المسعودى : مروج
الذهب ٢٧٠/٣ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/١٥٤ .
(٧) انظر : المسعودى : مروج الذهب ٢٧١/٣ ، ابن خلكان :
وفيات ١٩٥/٢ .

كان قبل مبايعة السفاح بالخلافة بنحو من شهرين ونصف مقيما
فى موضع قرب الكوفة يعرف بحمام أعين ، يمارس ادارة أعمال
واسعة "ففرق عماله على السهل والجبل ، والدواوين بحضرته ،
والكتب تنفذ منه وترد عليه " حيث تسلم الرياسة من قبل
زعماء الدعوة وسمى وزير آل محمد "ودبر الأمور وأظهر الخلافة
(١)
الهاشمية ولم يسم الخليفة " .

غير أن ذلك كله لايجعله يتصدى لجانب مهم من الأمور
الادارية مستقلا بها عن الخليفة ، الذى لم يرضه ذلك ، فلم
يلبث أبو سلمة طويلا حيث اغتيل "فى رجب سنة اثنتين وثلاثين
(٢)
ومائة " .

ولم يعد الوزير بعد هذه الحادثة خلال عهد السفاح
يتمتع بنفس نفوذ أبى سلمة ، بل ان من تولى الوزارة بعد
ذلك كان يتجنب أن يسمى وزيرا تطيرا مما جرى لأبى سلمة .
(٣)
وبذلك أعيد الى شخص الخليفة جانبا هاما من ادارته التى
(٤)
لا بد له من أن يشرف عليها بنفسه .

ولما تولى المنصور الخلافة نهض بمسؤوليات الخلافة
بنفسه ، ولم يستقل عنه أحد من وزرائه بادارة شئون الدولة
"فلم تكن الوزارة فى أيامه طائلة .. وانما كانت هيئته
تمغر لها هيئة الوزراء ، وكانوا لا يزالون على وجل منه وخوف
(٥)
فلا يظهر لهم أبهة ولارونق " .

(١) الجهشيارى : الوزراء ص/٨٤، ٨٥-٨٦، ٨٧ ، انظر أيضا :
الطبرى : تاريخ ٧/٤١٥، ٤١٨، ٤١٩ .

(٢) الجهشيارى : الوزراء ص/٩٠ ، انظر أيضا الطبرى :
تاريخ ٧/٤٤٩ ، ابن خلكان : وفيات ٢/١٩٦ .

(٣) ابن طباطبا : الفخرى ص/١٥٦ .

(٤) لقد كان خالد بن برمك الذى تولى مهام الوزارة بعد
أبى سلمة - ولم يسم وزيرا - يشرف على الدواوين - .

(٥) ابن طباطبا : الفخرى ص/١٧٤ ، بل ان المسعودى يذكر
استغناء المنصور عن الوزراء فى آخر أيامه واكتفى
بالكتاب . مروج الذهب ٣/٢٨٥ .

ومع ذلك تذكر بعض المصادر أن أبا جعفر عندما قلد أبا أيوب المورياني وزارته "فوض اليه أمره كله .. وغلب عليه غلبة شديدة" ، "وتمكن منه غاية التمكن" ، وغير ذلك من العبارات التي تشير الى قيام المورياني بأعباء الخلافة ، وتسلمه على الخليفة المنصور .^(١)^(٢)^(٣)

لاشك أنه كانت للمورياني سلطة استمدها من الملاحظات التي خوله اياها المنصور ، الذي كان يمسك زمام الأمور بيده ، فلم يكن المورياني مستقلا بأمره عن الخليفة ، فكما أشير الى أنه صرف أهله جميعا في الأعمال ، فان دوره في بعض حالات التولية والعزل هو ابداء الرأي والمشورة .^(٤)

ان دور المورياني في الرقابة كان خاصا بإشرافه على الدواوين وتولية بعض العمال فهو يمارس دوره كوزير تفويض وان لم يعط جميع الملاحظات الخاصة بوزارة التفويض ، نظرا لقوة شخصية المنصور واهتمامه بأن يدير جميع شئون دولته بنفسه ، فلم يترك للوزير العمل برأيه بل كان الوزير ينهى اليه كل مايعرض له من أمور الدولة قبل البت فيها .

لم يكرر المنصور تجربته مع المورياني لذا لم يعط

-
- (١) الجهشيارى : الوزراء ص/٩٧ .
 (٢) ابن خلكان : وفيات ٤١٠/٢ ، اليافعى : مرآة الجنان ٣٢٤/١ .
 (٣) انظر اليعقوبى : تاريخ ٣٨٩/٢ حيث يقول : "وكان الغالب عليه أبو أيوب الخوزى .. ولم يعرف أن أحدا غلب عليه بعده" . أيضا المسعودى : مروج الذهب ٢٨٥/٣ الشعالبى : ثمار القلوب ص/٢٠١ ، ابن خلكان : وفيات ٤١٠/٢ ، اليافعى : مرآة الجنان ٣٢٤/١ ، الأزدى : أخبار الدول ص/١١٠ .
 (٤) الجهشيارى : الوزراء ص/٩٧ ، ١٠١٠٩٧ .
 (٥) الجهشيارى : الوزراء ص/٩٧ . ويشرف على الأمور المالية ص/١٠١ . وعن دور المنصور في التولية والعزل انظر مبحث اختيار العمال من البحث .
 (٦) الجهشيارى : الوزراء ص/٩٧ .

(١)
أحدا سلطات واسعة أو صلاحيات كبيرة فى أمور الدولة فوزع
المهام التى كان يضطلع بها الموريانى على أكثر من شخصية .
يقول الجهمشيارى : ان المنصور لما نكب أبا أيوب سنة ١٥٣هـ/
٧٧٠م قلد الخاتم الفضل بن سليمان الطوسى ، وقلد كتابة
الرسائل والسر ابان بن صدقة وقلد ضياعه صاعدا مولاه ..
وقلد ديوان خراج البصرة ونواحيها عمارة بن حمزة ، وقلد
ديوان خراج الكوفة وأرضها عمرو بن كيلخ .. وقلد الربيع
(٢)
مولاه نفقاته والعرض عليه " .

فالربيع بن يونس الذى تولى الوزارة بعد أبى أيوب كان
يتقلد نفقات الخليفة وعرض الرسائل وشكايات المتظلمين عليه
فانحصر دوره الرقابى على ادارة مصروفات الخليفة ، فلم تكن
لربيع صلاحيات واسعة ، وان كان مقدما عند الخليفة يستشير
ويأخذ برأيه .

ويعتبر عهد الخليفة المهدى عهد استقرار سياسى وادارى
فانتعشت النظم السياسية والادارية ، ومنح المهدى وزراءه
(٣)
سلطات واسعة ، حتى ان صاحب الفخرى يقول : "فى أيامه ظهرت
(٤)
أبهة الوزارة " .

ان كفاءة بعض وزراء المهدى جعلته يفوض اليهم ادارة
أعمال واسعة فى دولته ، ولكن مع ارتباطهم الشديد به ،
ورجوعهم اليه قبل اتخاذهم لاي قرار هام ، لاكما تصوره
روايات بعض المصادر على انه استبداد بالسلطة واستقلال
بالرأى .

(١) اليعقوبى : تاريخ ٣٨٩/٢ ، قال ان المنصور "لم يعرف
أن أحدا غلب عليه بعده - أى الموريانى - " .
(٢) الجهمشيارى : الوزراء ص/١٢٤ . انظر أيضا مذكره خليفة
ابن خياط : تاريخ ص/٤٣٥-٤٣٦ ، ويقول اليعقوبى : "ثم
حجب به الربيع مولاه وغلب على أكثر أموره " تاريخ
٣٨٩/٢-٣٩٠ .

(٣) د. توفيق اليوزبكى : الوزارة ص/٥٤ .

(٤) ابن طباطبا : الفخرى ص/١٨١ .



فاليعقوبى يذكر مايفيد تمتع الوزير معاوية بن عبيد الله بن يسار بنفوذ كبير حيث يقول : "كان الغالب على المهدي صدر خلافته معاوية بن عبيد الله .." فى حين تذكر مصادر أخرى عظم منزلة ابن يسار لدى المهدي على غرار مذكره اليعقوبى الا انها تشير الى مدى صلاحياته التى منحت له ، فتذكر أنه قد أسند اليه الاشراف على الدواوين وأعمال الخراج ، نظرا لكفاءته وتقديره لخدماته ، أما مرتبته عند الخليفة فكان وزيرا مفوضا ومستشارا موثوقا برأيه . يقول الخطيب البغدادي : ان معاوية بن يسار "كان يكتب للمهدي قبل الخلافة وأمره كله اليه رسمه المنصور لذلك .. وكان المهدي يعظمه ولا يخالفه فى شيء يشير به عليه" وهذا مذكره ابن طباطبا حيث قال : ان ابن يسار "كان كاتب المهدي ونائبه قبل الخلافة ضمه المنصور اليه .. وكان غالبا على أمور المهدي لا يعصى له قولا ، وكان المنصور لا يزال يوصيه فيه ويأمره بامتنال مايشير به ، فلما مات المنصور وجلس المهدي على سرير الخلافة ، فوض اليه تدبير المملكة وسلم اليه الدواوين وكان مقدما فى صناعته .." (١) (٢) (٣) (٤)

فالوزير ابن يسار كان يشرف على شئون الدواوين وأعمال الخراج ومهمته الرقابية كانت فى مجال عمله ، وحدود سلطته

-
- (١) تاريخ ٤٠٠/٢ .
(٢) ابن طباطبا : الفخرى ص/١٨١-١٨٢ . انظر أيضا الخطيب حيث أشار الى جلوس ابن يسار فى صدر الديوان . تاريخ ٦٩/١١ .
(٣) تاريخ ١٩٦/١٣ .
(٤) الفخرى ص/١٨٢ ، ويقول التنوخى : ان المهدي وصف ابن يسار بقوله : "مارأيت أحزم ولا أفهم ولا أكف ولا أعف من أبى عبيد الله ، ولقد كنت أحبه مع اجرائى اياه مجرى الوالد" . نشوار ١٣٦/٨-١٣٧ .

فلم يكن مفوضا تفويضا تاما ليشرف على جميع أعمال الدولة ،
كما جاء فى روايات بعض المصادر .

ولم تتعد شخصية الوزير التالى للمهدى يعقوب بن داود
ماكان عليه واقع حال ابن يسار من حيث السلطة والتفويض ،
على الرغم من مبالغة روايات المصادر التى تذكر تفويض
الخليفة المهدى اياه تدبير أمور الخلافة كلها حتى انه
"أرسل الى الزيدية فأتى بهم من كل أرض وولاهم من أمور
الخلافة فى المشرق والمغرب كل جليل وعمل نفيس والدنيا كلها
فى يده " .^(١)
^(٢)

بل ان هناك بعض المصادر التى تذكر ان المهدى ترك
الاشراف على شئون الخلافة لانشغاله باللهو واللعب وسماع
الفناء ويستشهد البعض الآخر بهجاء بشار بن برد ليدلل على
سلطة يعقوب بن داود الذى يقول فيه " ان الخليفة يعقوب بن
داود " .^(٣)
^(٤)
^(٥)

-
- (١) انظر : الطبرى : تاريخ ١٥٦/٨ ، الجهشيارى : الوزراء
ص/١٥٦، ١٥٧ ، التنوخى : نشوار ١٣٦/٨ ، الخطيب : تاريخ
٢٦٢/١٤ ، ابن خلكان : وفيات ٢١/٧ ، ابن طباطبا :
الفخرى ص/١٨٤ ، أبو الفداء : المختصر ١٠/٢ .
- (٢) الزيدية : هم أتباع زيد بن على بن الحسين بن على بن
أبى طالب ، ساقوا الامامة فى أولاد فاطمة عليها السلام
ولم يجوزوا ثبوت امامة فى غيرها . الشهرستانى :
الملل والنحل ٢٤٩/١ .
- (٣) الطبرى : تاريخ ١٥٦/٨ ، الجهشيارى : الوزراء
ص/١٥٨ ، العيون والحدائق ٢٧٦/٣ .
- (٤) ابن خلكان : وفيات ٢٢/٧ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/١٨٥
- (٥) انظر : الطبرى : تاريخ ١٥٦/٨ ، الجهشيارى : الوزراء
ص/١٥٩ ، الاصفهانى : الاغانى ٢٤١/٣-٢٤٣ ، ابن طباطبا :
الفخرى ص/١٨٤-١٨٥ ، أبو الفداء : المختصر ١٠/٢ .
- ونلاحظ أن بعض المصادر تذكر أن يعقوب كان يشير على
الخليفة المهدى بتعيين العمال فقد تولى قضاء مصر
اسماعيل بن اليسع باختيار يعقوب . انظر الكندى :
الولاه والقضاء ص/٣٧٣ ، كما يبدو أن يعقوب تولى ادارة
أمور الجيش والادارة المالية . فقد خاطب المهدى بقوله
"... وليتنى أمور المسلمين واعطاء الجند " . الطبرى :
تاريخ ١٦٠/٨ .

غير أن الهجاء يبقى وصفا مبالغاً فيه لا يمكن أن يعتمد عليه للدلالة على حقيقة تاريخية إلا إذا ساندته روايات أخرى موثوق بها ، فيعقوب بن داود لم يكن يملك السلطة المطلقة للتحكم فى شئون الدولة . والمهدى لم يكن مفتقراً الى القدرة الادارية حتى يتكل على وزيره يعقوب بن داود لكى يدير له شئون دولته . كما انه لم يبتعد عن القيام بواجبات الخلافة لانشغاله باللهو واللعب ، وانما اضطلع بمباشرة أمور الخلافة بنفسه .^(١)

ان التطورات الادارية التى استجذت فى نهاية عهد المهدى جعلت الفيض بن أبى صالح - الذى تولى الوزارة بعد يعقوب بن داود - ذا صلاحيات محدودة وقد أشر ذلك على دوره الرقابى ، فمتولى ديوان زمام الأزمة - أنشئ سنة ١٦٨هـ / ٧٨٤م - يشرف على دواوين الأزمات المخصصة لضبط النواحي المالية فى دواوين الدولة المختلفة . والاشراف على الدواوين من الأعمال الرقابية الهامة التى كان يقوم بها الوزراء ، وظهر هذا المنصب حد من سلطات الوزير .

وفى عهد الهادى نجد أن المصادر تذكر اشراف الوزير على شئون الدواوين فقد استوزر الهادى الربيع بن يونس وضم اليه ماكان عمر بن بزيع يتولاه من دواوين الأزمات . أما باقى الدواوين فلم يجعلها الهادى تحت سلطة الربيع فقد "ولى

(١) انظر مبحث الاشراف والتوجيه - الفصل الاول من البحث .
 (٢) عن دواوين الأزمات وديوان زمام الأزمات انظر : الطبرى : تاريخ ١٦٧، ١٤٢/٨ ، الجهمشيارى : الوزراء ص/٤٦، ١٦٦ ، فلم يكن بعد وزارة ابن يسار ويعقوب بن داود دور بارز للوزير الفيض بن أبى صالح على الرغم من قول ابن طباطبا "استوزره وفوض الأمور اليه" . الفخرى ص/١٨٨ .
 (٣) الطبرى : تاريخ ١٨٩/٨ ، الجهمشيارى : الوزراء ص/١٦٧ ، المسعودى : مروج الذهب ٣/٣٢٦ . ويذكر الأزدى رواية مختلفاً فيها تدل على أن الربيع كان يولى ويعزل الولاة قبل قدوم الهادى من جرجان . تاريخ الموصل ص/٢٥٧ .

محمد بن جميل ديوان خراج العراقيين ، وولى عبيد الله بن زياد خراج الشام ومايليه ، وأقر على حرسه على بن عيسى بن ماهان وضم اليه ديوان الجند ، وأقر الخاتم فى يد على بن يقطين" .^(١)

ثم ضعفت سلطات الوزراء بعد ذلك ، فعندما عزل الهادى الربيع عن الوزارة "قلدها ابراهيم بن ذكوان الحرانى ، وأقر الربيع على دواوين الأئمة" ، وكذا الحال عندما ولى عمر بن بزيع الوزارة جعل اليه ديوان الرسائل فقط "وأقر الربيع بالزمام" .^(٢)^(٣)

وفى عهد الرشيد تذكر المصادر مدى استبداد وزرائه من بنى برمك بالسلطة ~~فره~~ من خلافته ، فمنذ أن تولى الرشيد الخلافة قلد يحيى بن خالد الوزارة وقال له : "قد قلدتك أمر الرعية وأخرجته من عنقى اليك فاحكم فى ذلك بما ترى من الصواب ، واستعمل من رأيت واعزل من رأيت ، وامضى الأمور على ما ترى ، ودفع اليه خاتمه" .^(٤)

ويذكر الطبرى أنه باعطاء يحيى بن خالد الخاتم

-
- (١) الطبرى : تاريخ ١٨٩/٨ .
 (٢) المسعودى : التنبيه ص/١٦٩ ، ويقول ان الربيع كان على الأئمة والخاتم فى وزارة ابراهيم بن ذكوان .
 (٣) المسعودى : مروج الذهب ٣/٣٢٦ .
 (٤) الطبرى : تاريخ ٢٣٣/٨ ، انظر أيضا الجهشياري : الوزراء ص/١٧٧ ، المسعودى : مروج الذهب ٣/٣٣٧ ، الخطيب : تاريخ ١٢٩/١٤ ، ابن خلكان : وفيات ٦/٢٢١ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص/١٦١ ، أبو الفداء : المختصر ١٢/٢ ، الياقعى : مرآة الجنان ١/٤٢٦ ، العيون والحدائق ٣/٢٩١ . ويضيف الطبرى أيضا أنه فى سنة ١٧٨هـ "فوض الرشيد أموره كلها الى يحيى بن خالد" تاريخ ٨/٢٥٦ ، وهو أمر يدل على زيادة التفويض ليحيى انظر أيضا الأزدي : تاريخ الموصل ص/٢٨٠ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص/١٢٢ .

(١) "اجتمعت ليحيى الوزارتان" ، فى حين يصفه الجهشيارى بأنه
(٢)
"أول من أمر من الوزراء" .

لقد منح الرشيد البرامكة صلاحيات كبيرة جعلتهم يشرفون
على معظم شئون الدولة ، فاتسعت دائرة مجالهم الرقابى لذلك
فيحيى بن خالد كان يجلس للناس جلوسا عاما فى كل يوم الى
انتصاف النهار ينظر فى أمورهم وحوائجهم ، لايحجب عنه أحد
(٣)
وقد روى أن أصحاب الحوائج كانوا ينتظرون على باب يحيى ،
(٤)
بل أن الفضل بن الربيع دخل على يحيى بن خالد وهو جالس
للحوائج - وابنه جعفر يوقع بين يديه - فعرض عليه رقعة له
(٥)
وقد كان أهل البلدان يرفعون الى يحيى شكاياتهم فى الولاة
والعمال فينظر فيها ويصدر أوامره .
(٦)

وكان يحيى هو الذى يعين بعض كبار موظفى الدولة ، فقد
ولى فى سنة ١٧٢هـ/٧٨٨م الفضل بن الربيع ديوان النفقات ،
(٧)
وقلد ثابت بن موسى ديوان العراقيين وخراج الشام . كما ولى

-
- (١) الطبرى : تاريخ ٢٣٥/٨ ، وكان ذلك سنة ١٧١هـ . ذلك
أنه عندما تولى الوزارة يحيى سنة ١٧٠هـ كانت
الدواوين كلها اليه سوى ديوان الخاتم فإنه كان الى
أبى العباس الطوسى . انظر : الجهشيارى : الوزراء
ص/١٧٧ .
- (٢) الجهشيارى : الوزراء ص/١٧٧ .
- (٣) الجهشيارى : الوزراء ص/١٧٧ .
- (٤) الجهشيارى : الوزراء ص/١٧٨ ، وقال فى موضع آخر انه
يجلس لأمور المتظلمين ص/١٨٨، ٢٢٦، ٢٣٠ ، أيضا ابن
طباطبا : الفخرى ص/٢٠٨ .
- (٥) التنوخى : نشوار ١٩٤/٨ ، ابن خلكان : وفيات ٣٧/٤-٣٨ .
- (٦) الجهشيارى : الوزراء ص/٢١٦-٢١٧ ، البيهقى : المحاسن
والمساوىء ص/٥٠١ .
- (٧) الجهشيارى : الوزراء ص/١٧٧، ١٨٩ . ويذكر الطبرى
والجهشيارى أن يحيى بن خالد عين رجلا على بعض أعمال
الخراج بالسواد فدخل على الرشيد يودعه ، تاريخ
٣٥٣-٣٥٢/٨ ، الوزراء ص/٢٣٣ . وقال الجهشيارى أن يحيى
عرض على أبى عبيد الله معاوية بن يسار أن يولى
ديوان الرسائل وديوان الخاتم وديوان الزمام فأبى
 واعتذر . كما ذكر أن العمال كانوا يستعفون من يحيى
عن أعمالهم ، الوزراء ص/١٧٩ ، وقد كان يولى ويعزل
ولاه الدواوين . الثعالبى : شمار القلوب ص/١٥٢ .

امرة الموصل أحمد بن يزيد السلمى ثم ولاه بعد الموصل ثغور
(١)
أرمينية .

وكان يحيى يشرف على الأمور المالية فى الدولة ، فقد
(٢)
قام عمر بن مطرف بعمل تقدير لما يحمل الى بيت المال
بالحضره - العاصمة - من جميع النواحي من المال والامتنعة
(٣)
وعرضه على يحيى بن خالد .

وقد استقل يحيى بمكاتبة العمال ، يقول الجهمشيارى :
"كانت الكتب التى تنفذ من ديوان الخراج تؤرخ باسم يحيى بن
خالد ولم تكن تنفذ الا عن الخليفة ، وكان أبو العباس
(٤)
الطوسى يتعقد فى ختم الكتب فشكا يحيى الى الرشيد تأخر
الكتب ، فأمره أن يكاتب العمال عن نفسه وأمر كاتبه أن
(٥)
يكتب عنه فى المهم ، وأن يؤرخ الكتب باسم الكاتب" .

ونظرا لتفويض الرشيد يحيى بن خالد النظر فى أمور
الخلافة فقد نسبت اليه بعض الاصلاحات والاعمال الادارية التى
(٦)
عادة مايقوم بها الخلفاء ، لذا وصفت المصادر يحيى بأنه
القائم بأعباء الخلافة وليس وزيرا مفوضا فحسب ، حيث يقول

(١) الازدى : تاريخ الموصل ص/٢٩٥ ، وكان ذلك نحو سنة
١٨٣هـ .

(٢) هو : عمر بن مطرف العبدى ، من بنى عبد القيس ، أبو
الوزير ، كاتب باحث من أهل مرو ، كتب للمنصور ثم ولى
ديوان المشرق للمهدى والهادى والرشيد ، توفى نحو سنة
١٨٦هـ/٨٠٢ م .

انظر : الجهمشيارى : الوزراء ص/٢٨١ ، الزركلى : الاعلام
٦٧/٥ .

(٣) الجهمشيارى : الوزراء ص/٢٨١-٢٨٨ ، أيضا المابى : رسوم
دار الخلافة ص/٢٨-٢٩ .

(٤) كان اليه الخاتم أيام الرشيد ولما توفى دفعه الرشيد
الى يحيى بن خالد ثم الى جعفر بن يحيى ثم رده الى
يحيى ثم صار فى يد الرشيد . انظر ابن خياط : تاريخ
ص/٤٦٥ . ويذكر الطبرى أن الرشيد أعطى الخاتم يحيى
سنة ١٧١هـ . تاريخ ٢٣٥/٨ .

(٥) الجهمشيارى : الوزراء ص/١٧٨ .

(٦) انظر الجهمشيارى : الوزراء ص/١٧٧ .

ابن طباطبا عند ذكره لوزارة يحيى : "... نهض يحيى بن خالد
بأعباء الدولة أتم نهوض ، وسد الشفور وتدارك الخل ، وجبى
الأموال وعمر الاطراف ، وأظهر رونق الخلافة ، وتمدى لمهمات
المملكة ...". بل انه يبين مدى سلطات البرامكة بقوله :
ان الرشيد "لما بويغ بالخلافة استوزر كاتبه قبل الخلافة
يحيى بن خالد بن برمك وظهرت دولة بنى برمك منذ حينئذ".
حتى ان اليعقوبى يقول : "كان الغالب على الرشيد يحيى بن
خالد بن برمك وجعفر والفضل ابناه صدرا من خلافته حتى ماكان
له معهم أمر ولانهم ، فأقاموا على تلك الحال وأمور المملكة
اليهم سبع عشرة سنة". ويمف ابن العمرانى البرامكة بأنهم
كانوا مستولين على الدولة ومتولين على الدنيا بالكلية ،
كما يقول الازدى : "استوزر الرشيد يحيى وفوض اليه المشرق
والمغرب وكان يسميه أبى ويسمى الفضل أذى .. وكان قد
قاسمهم المملكة ثم زاد حتى أعطاهم جميعها". بل ان الطبرى
يروى أن محمد بن الليث الواعظ رفع رسالة الى الرشيد يقول
له فيها : "ان يحيى بن خالد لا يغنى عنك من الله شيئا وقد
جعلته فيما بينك وبين الله ، فكيف أنت اذا وقفت بين يديه
فسالك عما عملت فى عباده وبلاده فقلت : يارب انى استكفيت
يحيى أمور عبادك ، أترك تحتج بحجة يرضى بها".

-
- (١) الفخرى ص/١٩٨ .
(٢) الفخرى ص/١٩٧ .
(٣) تاريخ ٤٢٩/٢ .
(٤) الانباء ص/٧٩ .
(٥) أخبار الدول ص/١٣٨-١٣٩ .
(٦) الطبرى : تاريخ ٢٨٨/٨ . انظر رواية تناقلتها المصادر
تنسبها الى يحيى بن خالد فى الغالب ، وان كان
البعض منها نسبها الى الفضل بن يحيى ، تدل على أن
العمال كانوا يقصدون يحيى فى قضاء حوائجهم .
انظر : الجعشيارى : الوزراء ص/١٨٢-١٨٣ ، الاصفهاني :
الاغانى ٤٢٠/٥-٤٢٢ ، الخطيب : تاريخ ١٣١/١٤ ، ابن
خلكان : وفيات ٢٢٢/٦-٢٢٣ .

أما جعفر بن يحيى فإنه بلغ من الرشيد مبلغاً لم يبلغه
 (١) وزير من خليفة ، فقد كان "من علو القدر ونفاذ الأمر وعظم
 (٢) المحل وجلالة المنزلة .. بحال انفرد بها ولم يشارك فيها"
 حتى ان ابن خلدون يصفه بقوله : " .. دعى جعفر بالسلطان
 أيام الرشيد اشارة لعموم نظره وقيامه بالدولة ، فلم يخرج
 عنه من المراتب السلطانية كلها الا الحجابة التى هى القيام
 (٣) على الباب ، فلم تكن له لاستنكافه من مثل ذلك" ، ويقول
 الجهمشيارى : "ان جعفرأً غلب على الرشيد غلبة شديدة ، حتى
 (٤) صار لا يقدم عليه احداً" . بل ان ابن دحية (ت ٦٣٣هـ/١٢٣٦م)
 يقول : "ثم زاد الخليفة هارون لجعفر مع الوزارة الملك ..
 وأمر الناس بالركوب اليه والسلام عليه ، وأعطاه خاتم الملك
 وأمر أن يختم به كيف أراد ، بأمره ورضاه ، حتى بلغ من
 (٥) ميته فى الدنيا ما لم يبلغه سواه" . وقد كان جعفر تولى
 (٦) امرة أقاليم واسعة ، اضافة الى اشرافه على بريد الآفاق

- = وانظر عن استبداد البرامكة بالاموال الطبرى : تاريخ
 ٢٩١، ١٢٧، ١٢٦/٩ ، الجهمشيارى : الوزراء ص/٢٢٧، ٢٤٢-٢٤٤ ،
 ٢٥٠-٢٤٩ ، المسعودى : مروج الذهب ٣/٣٦٨ ، ابن طباطبا
 الفخرى ص/٢٠٩ ، ابن خلدون : المقدمة ص/١٥-١٦ .
 (١) الاتليدى : اعلام الناس ص/١٢٣ ، وعن منزلة جعفر لدى
 الرشيد انظر أيضا : ابن عبد ربه : العقد الفريد
 ٥/٧٢-٧٣ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص/٢٦٢-٢٦٣ ،
 الأصفهاني : الأغاني ٥/٤٢٠-٤٤٢ ، التنوخى : الفرج
 ١/٣٦٤-٣٦٥ ، ابن خلكان : وفيات ١/٣٣٠-٣٣١ ، اليافعى
 مرآة الجنان ١/٤٠٦ .
 (٢) الخطيب : تاريخ ٧/١٥٢ ، ابن خلكان : وفيات ١/٣٢٨ ،
 اليافعى : مرآة الجنان ١/٤٠٤ ، القرماني : أخبار
 الدول ص/١٥٠ .
 (٣) المقدمة ص/٢٣٨ ، أيضا ابن الأزرق : بدائع السلك ١/١٨١
 (٤) الوزراء ص/١٨٩ .
 (٥) النبراس ص/٣٨-٣٩ ، أيضا الأزدى : أخبار الدول ص/١٤٠ ،
 وقد كان الرشيد أعطى الخاتم جعفر بن يحيى انظر : ابن
 خياط : تاريخ ص/٤٦٥ ، الطبرى : تاريخ ٨/٢٦٥ ،
 الجهمشيارى : الوزراء ص/٢٠٧ ، ابن خلكان : وفيات ٤/٢٧
 (٦) انظر الجهمشيارى : الوزراء ص/١٩٠ ، حيث يذكر أن جعفرأً
 تولى المغرب كله من الانبار الى افريقية ، نقلها ابن
 خلكان : وفيات ٤/٢٩ ، وانظر عن ولايته للبلدان ،
 اليعقوبى : تاريخ ٢/٤١٠ ، الطبرى : تاريخ ٨/٢٥٢، ٢٥٥ ،
 ٢٦٦ .

(١)

ودور الضرب والطرز في جميع الكور .

(٢)

وتذكر المصادر أن جعفرًا كان ينظر في المظالم ، ويقول

الجهشياري أنه كان يجلس - مع أبيه يحيى - للناس جلوسا
(٣)

عاما في كل يوم الى منتصف النهار ينظر في أمورهم وحوائجهم
(٤)

فكثر المتظلمون على بابه . وقد ذكر أنه جلس يوما للمظالم

فوقع في ألف قصّة ونيف ثم أخرجت فعرضت على العمال والقضاة

والكتاب وكتاب الدواوين فما وجد فيها شيء مكرر ولا شيء
(٥)

يخالف الحق .

ولم يكن الفضل بن يحيى أقل منزلة من أخيه جعفر بل أن

ابن كثير يقول: "كان الفضل أكبر رتبة عند الرشيد من جعفر ،
(٦)

وكان جعفر أحظى عند الرشيد منه وأخص" ، كما يذكر صاحب

الفخرى أن الفضل دعى بالوزير الصغير لأنه كان يخلف أباه

يحيى بن خالد في الإدارة ، ويتضح من روايته أن الفضل كان
(٧)

يتولى أعمالا أكثر من أعمال جعفر .

(١) الجهشياري : الوزراء ص/٢٠٤ ، انظر أيضا المقرئى :
اغاثة الأمة ص/٦٠ .

(٢) الماوردى : الأحكام السلطانية ص/٩٠ ، انظر أيضا ابن
عبد ربه : العقد الفريد ٢١٩/٤ ، الأصفهاني : الأغاني
٢٣٨/١٨ .

(٣) الوزراء ص/١٧٧ ، ويقول الخطيب أنه كان ينظر في حوائج
الناس . تاريخ ١٥٤/٧ .

(٤) الجهشياري : الوزراء ص/٢١١،٢١٠ . حيث يقرأ كتب
المتظلمين ويأمر فيها برأيه .

(٥) الجهشياري : الوزراء ص/٢٠٤ ، أيضا الخطيب : تاريخ
١٥٢/٧ ، ابن خلكان : وفيات ٣٢٩/١ ، الاربلى : خلاصة
الذهب ص/١٤٩ .

(٦) ابن كثير : اسماعيل بن عمر (ت ٧٣٤هـ — ١٣٧٢م) :
البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت ، لبنان ،
الطبعة الثالثة ١٩٨٠م ٢١١/١٠ .

(٧) ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٠٥ . وعن الأعمال التي تولوها
الفضل انظر الجهشياري : الوزراء ص/١٩٠ حيث ذكر أنه
تولى المشرق كله من النهروان الى أقصى بلاد الترك .
انظر عن ولايته لمناطق أخرى . الطبرى : تاريخ ٢٤٠/٨ ،
٢٥٧،٢٤٢ ، اليعقوبى : تاريخ ٤٢٦/٢ ، ابن أعثم :
الفتوح ٢٥٤/٨ ، الخطيب : تاريخ ٣٣٤/١٢ ، ابن خلكان :
وفيات ٢٨/٤ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص/١٦٧ .

(١)
كما كان أيضا يباشر النظر مع أبيه فى حوائج الناس . وقد
سلم الرشيد اليه خاتم الخلافة قبل أخيه جعفر .
(٢)

ان دور وزراء الرشيد من البرامكة فى الرقابة تابع من
السلطات التى منحت لهم ، فهم بلاشك لم يكونوا وزراء تفويض
فحسب بل تعدوا ذلك الى الاستبداد بالامور دون الخليفة ، غير
ان ذلك لم يكن منهم فى كل الاحوال ، فقد سبقت الاشارة الى
ان الرشيد لم يكن بعيدا عن مباشرة مهام الخلافة كما تصوره
بعض روايات المصادر . وانما تمتع البرامكة بسلطات لم تكن
لاسلافهم من الوزراء ، وهذا جعل الرواه يبالغون فى وصف دور
البرامكة فى ادارة شئون الدولة زمن الرشيد .

لقد كان دور البرامكة الرقابى يتمثل فى اشرافهم على
الامور المالية من موارد ونفقات ، وهذا جعل دواوين الخراج
وبيت المال والنفقات ، ودور السكة والضرب ، تحت ادارتهم ،
أصف الى ذلك انهم كانوا يشرفون على ديوان الرسائل
باعتبارهم يقومون بمهمة الوزراء الكتابية ، اضافة الى
وجود خاتم الخلافة بايديهم ، هذا مع دورهم فى اختيار بعض
اصحاب المناصب ولكن فى حالات نادرة ، مع صلاحية عزل من
يولون كغيرهم من وزراء التفويض .
(٣)

ولعل ابرز عمل رقابى كانوا يقومون به هو جلوسهم لرد
المظالم ، حيث ان ذلك يتبعه الاخذ على يد الولاة والعمال ،
ومحاسبتهم على تصرفاتهم .

-
- (١) الجهشيارى : الوزراء ص/١٧٧ .
(٢) الجهشيارى : الوزراء ص/٢٠٧ ، ابن خلكان : وفيات ٢٧/٤
ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٠٥ .
(٣) مع ملاحظة ان دورهم غالبا لايتعدى المشورة وابداء
الرأى فى التولية والعزل ، انظر مبحث الاشراف
والتوجيه ، البحث .

وعندما ولى الرشيد الفضل بن الربيع وزارته لم يجعل تحت يده ادارة الاعمال التى كان يقوم بها البرامكة ، حيث كان يشاركه العديد من الشخصيات فى الاشراف على الدواوين . يقول الجهمشيارى : "لما شخص الرشيد الى خراسان لانتقاضها برافع بن الليث .. شخص معه اسماعيل بن صبيح وكان يتقلد ديوان الرسائل وديوان الصوافى وديوان السر ، وشخص معه أيوب بن أبى سمير يعرض عليه ، وكان الفضل بن الربيع يعرض عليه" (١) .

ونلاحظ أن المسعودى يضع الفضل بن الربيع واسماعيل بن صبيح فى مرتبة واحدة من النفوذ الادارى والسياسى ، حيث يقول : "غلب عليه الفضل بن الربيع ، واسماعيل بن صبيح الى ان مات" (٢) .

وقد ذكر الطبرى أنه فى سنة ١٧٣هـ/٧٨٩م أخذ الرشيد الخاتم من جعفر بن يحيى واعطاه الفضل بن الربيع ، كما ولاه نفقاته العامة والخاصة ، ويذكر المسعودى ان الرشيد دفع الخاتم بعد أن نكب البرامكة الى على بن يقطين . ويتضح من رواية لابن خياط ان الرشيد لم يعط الخاتم أحدا بعد البرامكة حيث جعله فى يده . (٣) (٤) (٥)

لقد عادت اختصاصات الوزير الى سابق عهدها الذى كانت عليه قبل تسلط البرامكة ، فاقتمرت صلاحيات الوزير على

-
- (١) الوزراء ص/٢٦٦ ، انظر أيضا عن توزيع السلطات ص/٢٧٧ .
 (٢) التنبيه ص/٢٩ ، ويقول الازدى ان الرشيد استوزر الفضل ابن الربيع . وغلب عليه اسماعيل بن صبيح حتى مات .
 أخبار الدول ص/١٤٦ ، فى حين يقول ابن خياط عن الرشيد "صاحب أمره كله - بعد البرامكة - الفضل بن الربيع" ص/٤٦٥ .
 (٣) تاريخ ٢٣٨/٨ ، وقال وولاه بادويا والكوفة وهى خمسة طاسيج .
 (٤) التنبيه ص/٢٩٩ ، أيضا الازدى : أخبار الدول ص/١٤٦ .
 (٥) تاريخ ص/٤٦٥ .

(١)

النفقات وعرض الرسائل والشكايات على الخليفة .

وعندما تولى الامين الخلافة أبقى الفضل بن الربيع فى منصب الوزارة ومنحه سلطات واسعة ، جعلته يشرف على عدة أعمال فى الدولة ، فكان دوره بارزا فى الرقابة ، يقول الخطيب : "لما أفلتت الخلافة الى الامين قدم الفضل عليه من خراسان وكان فى صحبة الرشيد الى أن مات بطوس ، فأكرم الامين الفضل وألقى أزمة الأمور اليه ، وعول فى مهماته عليه وقلده أموره وأعماله ، وفوض اليه ماوراء بابه ، فكان هو الذى يولى ويعزل ، وتخلّى محمد لتوديع يديه ، واحتجب عن الناس فلم يكن يقعد الا فى الدهر .." (٢) ، ويورد ابن أعثم نما مشابها لنص البغدادى الا أن عباراته تحمل معانى أكثر للتفويض حيث يقول : انه عندما قدم الفضل بن الربيع على الامين بعد وفاة الرشيد ، فرح "به فرحا شديدا وقربه وأدناه وجعله وزيره وصاحب أمره وأعماله ، وفوض اليه ماوافق به .. فكان الفضل بن الربيع هو الذى يولى الأمور والولاه ويعزلهم ، ويرفع من أراد رفعه ويضع من أراد وضعه .. واحتجب الامين فلم يكن يصل اليه أحد ولا يجلس للناس الا فى فرط ، وكان الفضل بن الربيع هو المتولى لجميع الأمور ، وأسباب الملك وتدبيرها .." (٤)

-
- (١) أشار الجهشيارى الى أن الفضل بن الربيع كان يعرض على الرشيد ، ويتولى نفقاته وتدبير أموره حتى مات ، الوزراء ص/٢٦٦، ٢٧٧ . وجعل الرشيد الاشراف على دور الضرب والسكة للسندى بن شاهق . انظر المقرئى : اغاثة الأمة ص/٦١ .
- (٢) تاريخ ٣٤٣-٣٤٤ .
- (٣) قدم الفضل الربيع على الامين من خراسان بعد موت الرشيد وكانت معه الخزائن وبيوت الأموال والقضيب والخاتم . انظر : اليعقوبى : تاريخ ٤٣٤/٢ ، الخطيب : تاريخ ٢٤٤/١٢ .
- (٤) الفتوح ٢٨٨/٨ .

ويوضح الطبرى فى رواية له أن الفضل بن الربيع كان يتولى اعطاء الجند أرزاقهم ، فقد كتب الأمين الى أخيه صالح ابن الرشيد الذى كان هو والفضل بن الربيع فى خراسان عندما توفى الرشيد " .. ان أمرت لأهل العسكر بعطاء أو رزق فليكن الفضل بن الربيع المتولى لاعطائهم على دواوين يتخذها لنفسه بمحض من أصحاب الدواوين ، فان الفضل بن الربيع لم يزل يتقلد ذلك لمهمات الأمور " .. (١) .

ويذكر اليعقوبى مايفيد تمتع اسماعيل بن صبيح بنفس سلطات الفضل بن الربيع حيث يقول عن الأمين : "كان الغالب عليه اسماعيل بن صبيح الحرانى ، والفضل بن الربيع" ، غير أن الجهشيارى يشير الى أن اسماعيل بن صبيح كان يعرض على الأمين "أعمال الخراج والضياع وجماعات العمال" ، ويذكر غيره من المصادر أن ابن صبيح كان يتولى مع على بن صالح "ديوان التوقيعات والرسائل" كما وصف ابن صبيح بأنه كاتب سر الأمين . (٥)

وفى عهد المأمون نجد أن وزيره الفضل بن سهل استطاع أن يتمتع بسلطات وملاحيات كبيرة ، حتى استقل بتدبير شئون الدولة ، فقد فوض اليه المأمون حين استخلف أموره كلها (٦)

-
- (١) تاريخ ٣٦٩/٨ .
 - (٢) تاريخ ٤٤٢/٢ .
 - (٣) الوزراء ص/٢٩٩ .
 - (٤) الاربلى : خلاصة الذهب ص/١٧٣-١٧٤ .
 - (٥) ابن منظور : ملحق الاغانى ٨٢/٢٥ ، ابن أعثم : الفتوح ٢٨٨/٨ ، وقال ابن قتيبة : كان كاتب الأمين . المعارف ص/٣٨٤ .
 - (٦) أشارت عدة مصادر الى مدى سلطة الفضل بن سهل . انظر فى ذلك اليعقوبى : تاريخ ٤٧٠/٢ ، قال : "كان الغالب عليه فى خلافته ذو الرياستين " .. ، انظر أيضا مشاكلة الناس لزمانهم ، تحقيق وليم ملورد ، دار الكتاب الجديد ، بيروت لبنان ، الطبعة الاولى ١٩٦٢م ص/٢٧ ، الدينورى : الاخبار ص/٣٩٥ ، الجهشيارى : الوزراء =

(١) وسماء ذا الرياستين لتدبير أمر السيف والقلم ، كما كان يؤمر مع الوزارة وهو أول وزير لقب وأول وزير اجتمع له اللقب مع التأمير .
(٢)

وتذكر روايات المصادر أن الفضل بن سهل كان بيده تولية بعض عمال الدولة وعزلهم . يقول ابن طباطبا : "لما علت حال الفضل وتولى الوزارة قصده مسلم بن الوليد فلما رآه سر به وقال له هذه الدولة التى يدفع فيها حالك الحال وأمر له بثلاثين ألف درهم وولاه بريد جرجان .." . ويقول ابن ظفر المكي (ت ٥٦٧هـ/١١٧١م) : "أن الفضل بن سهل أرسل وهب ابن سعيد الى فارس محاسبا لعمالها ، فبلغه أنه خان فعزله

= م/٣٠٥ ، قال : "رد التدبير الى ذى الرياستين وأمضاه على رأيه" ، ابن الداية : أحمد بن يوسف الكاتب (ت ٣٤٠هـ/٩٥١م) : المكافأة وحسن العقبى ، تحقيق محمود محمد شاكر ، دار الكتب العلمية بيروت ، بدون م/٤٧ ، يقول : "غلب الفضل بن سهل على المأمون بخراسان وخلفه على جميع أمره" . المسعودى : مروج الذهب ٤١٧/٣ ، التنبيه م/٣٠٤ ، الخطيب الاسكافى : لطف التدبير م/٢٠٢، ٢٠١ ، يقول : "وبلغ من الغلبة عليه الغاية .. وكان يغلب على المأمون كيف شاء" . الخطيب البغدادي : تاريخ ٣٤٠/١٢ ، ابن خلكان : وفيات ٤٤٠، ٤١/٤ ، ابن طباطبا : الفخرى م/٢٢٠ .
(١) الخطيب : تاريخ ٢٤٠/١٢ . وقيل فى معنى (ذو الرياستين) رئاسة الحرب والتدبير ، وقيل رئاسة الحرب والقلم ، وقيل الوزارة والسيف أو السيف والقلم ، انظر فى ذلك :

الطبرى : تاريخ ٤٢٤/٨ ، الجهشيارى : الوزراء م/٣٠٥ ، ابن خلكان : وفيات ٤١/٤ ، ابن طباطبا : الفخرى م/٢٢١ الاربلى : خلاصة الذهب م/٢٠٤ ، أبو الفداء : المختصر ٢٠/٢ ، الابشيهى : محمد بن أحمد (ت ٨٥٠هـ/١٤٤٦م) : المستطرف فى كل فن مستظرف ، دار احياء التراث العربى بدون ٣٨/٢ ، حيث قال : "يدبر أمر السيف والقلم وولى رئاسة الجيش والدواوين" .
(٢) الجهشيارى : الوزراء م/٣٠٦ ، وقال ابن طباطبا : "يقال له الوزير الامير" الفخرى م/٢٢١ . وقد سبق أن أمر يحيى بن خالد مع الوزارة ولكن لم يلقب أيضا كما هو حال الفضل بن سهل .
(٣) الفخرى م/٢٢١ ، أيضا الاصفهاني : الاغانى ٥٠/١٩ ، وقال ابن خلكان : ولى مسلم بن الوليد جرجان - ولم يحدد - وفيات ٢٦٨/٢ .

وسخط عليه ، وبعث به الى أخيه الحسن بن سهل لينظر فى
(١)
أمره .. " .

وقد ألقى المأمون من منزلة الفضل بن سهل حين كتب له
"الكتاب الذى سماه كتاب الشرط والحباء ، يصف فيه طاعته
ونصيحته ، وعظته وعنايته ، وذهابه بنفسه عن الدنيا ،
وارتفاعه عما بذل من الأموال والقطائع والجواهر والعقد ،
ويشروط له على نفسه كل مايسال ويطلب ، لايدفعه ولايمنعه ،
ووقع فيه المأمون بخطه ، وأشهد على نفسه " حيث جاء فى نص
هذا الكتاب : " . وقد جعلت لك بعد ذلك مرتبة من يقول فى
كل شئ فيسمع منه ، لاتتقدمك مرتبة أحد مألزمت ماأمرتك به
من العمل لله ولنبيه ، والقيام بصلاح دوله أنت ولى
(٣)
بقيامها " .

والحق أن الفضل بن سهل كان غالباً على المأمون منذ أن
(٤)
كان ولياً للعهد ، وكان يطمع بمنزلة عالية متى تولى
المأمون الخلافة ، فقد أوضح لآل محمد اليزيدى - مؤدب المأمون
عندما جرت بينهما محاوراة والمأمون آنذاك ولياً للعهد ، انه
لم يحبب المأمون الا ليجوز حكم خاتمه فى الشرق والغرب "فما
(٥)
طالت المدة حتى بلغ الأمل " .

-
- (١) أنباء نجباء الأبناء ص/١٣٦ .
(٢) اليعقوبى : تاريخ ٤٥١/٢ .
(٣) الجهشيارى : الوزراء ص/٣٠٦ ، أيضا الحميرى : الروض
المعطار ص/١٣٦ ، وينص الجهشيارى أن المأمون كتب هذا
الكتاب سنة ١٩٦هـ فى حين يفهم من نص اليعقوبى أنه
كتب قبل مغادرة المأمون مرو بفترة قصيرة ، أى حوالى
سنة ٢٠١هـ .
(٤) انظر : الطبرى : تاريخ ٣٧١/٨ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٨١ ، الجهشيارى
الوزراء ص/٢٦٦ ، ٢٨٩-٢٩١ ، الخطيب : تاريخ ٣٢٠/٣ ، ابن
خلكان : وفيات ١٢١/٢ .
(٥) الجهشيارى : الوزراء ص/٢٨٠ ، ابن طباطبا : الفخرى
ص/٢٢١-٢٢٢ .

لقد استطاع الفضل بن سهل أن يستولى على أمور الدولة حتى أن الناس بالعراق تحدثوا بينهم " أن الفضل بن سهل قد غلب على المأمون ، وأنه قد أنزله قمرا حجه فيه عن أهل بيته ووجوه قواده من الخاصة والعامة ، وأنه يبرم الأمور على هواه ، ويستبد بالرأى دونه ، فغضب لذلك بالعراق من كان بها من بنى هاشم ووجوه الناس وانفوا من غلبة الفضل بن سهل على المأمون .. وهاجت الفتن في الأمصار .^(١)

وبعد مقتل الفضل بن سهل سنة ٢٠٢هـ / ٨١٧م استوزر المأمون الحسن بن سهل الذي لم يكن له نفوذ أخيه الفضل ، لأن المأمون أخذ يشرف على شئون دولته بنفسه ، حيث أصبحت مهمة الوزير الرئيسية هي الكتابة بين يدي الخليفة ، والقيام بعرض الرسائل والشكايات عليه . وهذا هو حال الحسن ابن سهل ومن تلاه من وزراء المأمون إذا استثنينا يحيى بن أكثم . يقول المسعودي : " لم يملك المأمون بعد الفضل بن^(٢)

(١) الطبري : تاريخ ٥٢٨/٨-٥٢٩ ، مسكويه : تجارب الأمم ٤١٩/٦-٤٢٠ ، العيون والحقائق ٣/٣٤٦ . وقد كان الفضل ابن سهل هو الذي ينظر في كتب الأخبار ويجيب عليها ، انظر التنوخي : الفرج ٢/٣٤٩ ، وانظر أيضا رواية توضح استقلاله بمكاتبة العمال وانهم كانوا يرفعون اليه شكاوهم ، الجهشيارى : الوزراء ص/٣٠٨ . يقول د. فاروق عمر : " نستطيع أن نتبين من السكة التي ضربت على نقود الاقاليم الشرقية والتي ظهر عليها اسم الفضل بن سهل وألقابه مدى نفوذ الفضل الذي امتد بعد سقوط بغداد وتعيين أخيه الحسن بن سهل واليا عليها ليشمل النقود المفروبة في بلاد الشام ومصر وهذا يدل على أن الفضل ابن سهل كان وزيرا ذا سلطات واسعة تقارب سلطات البرامكة حيث ظهر اسمه على النقود الى جانب الخليفة " الجذور التاريخية للوزارة ص/١٥٥ .

(٢) يقول الخطيب البغدادي عن يحيى بن أكثم " غلب على المأمون حتى لم يتقدمه أحد عنده من الناس جميعا .. حتى قلده قضاء القضاء وتدبير أهل مملكته فكان الوزراء لا يعملون في تدبير الملك شيئا الا بعد مطالعة يحيى بن أكثم " . تاريخ ١٤٧/١٩٨-١٩٧ ، أيضا ابن خلكان وفيات ١٤٧/٦-١٤٨ . ويذكر الثعالبي أن يحيى بن أكثم كان موضع سر المأمون يشاوره في مهماته ، شمار القلوب =

سهل كتابة أمره لقيامه بالملك ، واضطاعه به ، ولم ير أحد
(١)
أنه مفتقر الى وزير يشركه فى تدبيره .. " .

وفى عهد المعتمد استعاد الوزراء نفوذهم مرة أخرى ،
فقد وصف الطبرى أول وزراء المعتمد الفضل بن مروان - على
قلة كفاءته - بأنه "صاحب الخلافة وصارت الدواوين كلها تحت
(٢)
يده وكنز الأموال" . ويضيف قوله : "وذكر أن المعتمد لما

- = ص/١٥٦ ، ويبدو أن يحيى كان يشرف على الشئون المالية
أيضا فقد جاء فى وصية المأمون لولى عهد المعتمد
"لا تتخذ بعدى وزيرا تلقى اليه شيئا فقد علمت مانكبنى
به يحيى بن أكثم فى معاملة الناس وخبث سيرته .. بما
صنع فى أموال الله وصدقاته" . تاريخ ٦٤٩/٨ .
(١) التنبية ص/٣٠٤ . ويقول الأزدى : "قيل ان المأمون لم
يستوزر بعد الفضل أحدا وإنما كانوا كتابا" . أخبار
الدول ص/١٦٨ . أيضا ابن أبى السرور : على بن محمد بن
أبى السرور الرومى : بلغة الظرفاء الى معرفة تواريخ
الخلفاء ، مخطوط ميكروفلم ، مكتبة مركز البحث العلمى
وأحياء التراث الإسلامى بجامعة أم القرى بمكة المكرمة
رقم ١٣٦٧ تاريخ لوحة ١٣١ . ويقول صاحب العيون
والحدائق : "قيل انه لم يستوزر بعد الحسن بن سهل
وإنما كانوا حجابيه" ٣٧٩/٣ . ولم تشر المصادر الى
تسلط وزراء المأمون بعد الفضل بن سهل وإنما ذكروا
بأنهم غلبوا على المأمون فى اشارة الى انهم كانوا
وزراء ، وهم الحسن بن سهل ، وأحمد بن أبى خالد ،
وأحمد بن يوسف ، وعمرو بن مسعدة ومحمد بن يزيد .
انظر اليعقوبى : تاريخ ٤٧٠/٢ ، المسعودى : مروج
الذهب ٤١٧/٣ ، وقد ذكره ابن طباطبا أن محمد بن يزيد
"استوزره المأمون وفوض اليه جميع الأمور" ، الفخرى
ص/٢٢٨ . كما يذكر التنبوخى أن المأمون كلف محمد بن
يزداد أن يعاقب أحد عمال الخراج نشوار ١٣٢/١ ، كما
ذكر دور أحمد بن أبى خالد فى المشورة عند اختيار
والى خراسان طاهر بن الحسين .
انظر ابن طيفور : بغداد ص/١٧ ، ابن أعثم : الفتوح
٣١٦/٨ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٢٤ . وقد أشير الى
أن الحسن بن سهل كان يكتب بعض التوجيهات لصاحب
الشرطة وللبعض الولاة المتظلم منهم ، اذ ربما نظر فى
المظالم ، انظر ابن عبد ربه : العقد الفريد ٢٢٠/٤ .
وقد طلب المأمون منه مناظرة أحد العمال . انظر ابن
طيفور : بغداد ص/١٢٣ . وكان الحسن يولى بعض العمال
ولكن بعد اذن المأمون ، اليعقوبى : تاريخ ٤٥٥/٢ ،
ويذكر القيروانى أن المأمون أخرج توقيع جاء فيه :
الحسن بن سهل زمام "على ما جمع أمور الخاصة وكنف
أسباب العامة ، وأحاط بالنفقات ، ونفذ بالولاة ،
واليه الخراج والبريد واختيار القضاء" . زهر الآداب
٤٧٨/٢ . ولم تشر المصادر الى واقع حال الوزير ثابت
ابن يحيى بن يسار .
(٢) تاريخ ١٩/٩ ، مسكويه : تجارب الأمم ٤٧٩/٦ ، العيون
والحدائق ٣٨٣/٣-٣٨٤ .

استوزر الفضل بن مروان حل من قبله المحل الذى لم يكن أحد يطمع فى ملاحظته ففلا عن منازعته ، ولا فى الاعتراض فى أمره ونهيه وارا دته وحكمه ، فكانت هذه صفته ومقداره حتى حملته الدالة وحركته الحرمة على خلافه فى بعض ما كان يأمره به .. ومنعه ما كان يحتاج اليه من الأموال فى مهم أموره " .^(١)

ويبين ابن خلكان منزلة الفضل بن مروان لدى المعتمد بقوله : "فوض اليه وزارته .. ورد أموره كلها اليه ، فغلب عليه بطول خدمته وتربيته اياه واستقل بالأمور وكذلك كان فى أواخر ولاية المأمون فانه غلب عليه كثيرا" ، أما أبو الفداء فيلخص وضع الفضل بن مروان بقوله : "وكان قد استولى على الأمور بحيث لم يبق للمعتمد معه أمر" .^(٢)^(٣)

ويبدو أن الوزيرين التاليين للمعتمد - أحمد بن عمار ابن شاذى ، ومحمد بن عبد الملك الزيات - تمتعا بسلطات أقل نظرا لاتساع نفوذ قادة الجيش من الأتراك ، اضافة الى اعطاء المعتمد قاضى قضاته أحمد بن أبى دؤاد صلاحيات كبيرة بلغ

(١) الطبرى : تاريخ ٢٠/٩-٢١ ، مسكويه : تجارب الأمم ٤٣٩/٦ وفيات ٤٥/٤ .

(٢) المختصر ٣٣/٢ . ويبدو من رواية للطبرى أن الفضل كان يشرف على الشؤون المالية فى الدولة ، تاريخ ٢١/٩ ، وفى رواية لابن خلكان مايفيد جلوس الفضل لقضاء حوائج الناس ، وفيات ٤٥/٤ ، ويجعل اليعقوبى الفضل بن مروان وابن أبى دؤاد فى منزلة واحدة حيث يقول : "كان الغالب عليه أحمد بن أبى دؤاد ، والفضل بن مروان الكاتب" ، تاريخ ٧٨/٢ .

(٤) يعتبر عهد المعتمد بداية النفوذ التركى فى الدولة العباسية .. وقد أدى تسلط الأتراك على الخلافة الى ضعف مركز الوزير ، وانتقلت السلطة الفعلية الى زعماء الأتراك .. فقد ضعفت سلطة الوزير السياسية والعسكرية نتيجة استبداد الأتراك بالحكم ولم تعد سيطرة الوزير الا على الجباية والاشراف على الأمور الادارية ، غير تعيين الولاه الذى أصبح تعيينهم متوقفا على رغبة الأتراك" . د. توفيق اليوزبكى : الوزارة ص/١١٩، ١٢٧ .

(١) معها منزلة تفوق منزلة الوزراء ، ومع ذلك نجد ابن خلكان يصف ابن الزييات - آخر وزراء المعتمد - بما يدل على قوة نفوذه ، حيث يقول : "استوزره وحكمه وبسط يده " .
(٢)

وعندما تولى الواثق الخلافة أبقى ابن الزييات على الوزارة طول فترة خلافته وكان قد منحه سلطات أكثر من تلك التي تمتع بها في عهد المعتمد ، حيث رفع منزلته وزاد في احترامه حتى "أمر أن لا يرى أحد من الناس محمد بن عبد الملك الزييات الا قام له " .
(٤)

(٥) وقد كان ابن الزييات يولى العمال حتى أصبح يعين ولاية المناطق التابعة لإدارة العاصمة المحلية ، وهي سابقة لم

(١) انظر اليعقوبى : تاريخ ٤٧٨/٢ ، المسعودى : مروج الذهب ٤٥٩/٣ ، الخطيب : تاريخ ٣٤٢/٣ ، ابن العبرانى الانباء ص/١٠٧ حيث يقول : "وكان القاضى أحمد بن أبى دؤاد .. ترقى به المراتب الى أن صار قاضى القضاة .. وصار يحكم فى الدولة ويولى الوزراء وولاية الأمصار ويعزلهم " .

انظر أيضا ابن خلكان : وفيات ٨٤/١ ، يقول عن منزلة ابن أبى دؤاد لدى المعتمد " .. وخص به أحمد - ابن أبى دؤاد - حتى كان لا يفعل فعلا باطنا ولا ظاهرا الا برأيه " .
(٢) وفيات ٩٥/٥ ، وقد وصفه ابن طباطبا بقوله : "فنهض بأعباء الوزارة نهوضا لم يكن لمن تقدمه من أضرابه " الفخرى ص/٢٣٤ . ويشير الابشيهى الى أنه ربما جلس للظالم ، المستطرف ١٠٥/١ ، وقد ذكر كل من التنوخى وابن طباطبا عظمة منزلته عند المعتمد حتى أوحش ذلك قلب ولى العهد - الواثق - نشوار ١٧/٨ ، الفخرى ص/٢٣٤ ، أما عن دور الوزير أحمد بن عمار بن شاذى ، فيقول المسعودى عند الحديث عنه أن المعتمد استوزره ثم يقول "وقيل بل كان خاصا به يتولى عرض الكتب عليه ولم يكن وزيرا " . التنبيه ص/٣٠٨ .

(٣) انظر ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٣٤ ، يقول : ان الواثق "استوزره وقدمه وفوض الأمور اليه " . وينقل ابن العبرانى عن المتوكل قوله فى وصف منزلة ابن الزييات زمن الواثق "كان أخى الواثق يعظمه حتى بلغ من اعظامه لمكانته ورفعة لقدره أن أمر أن يضرب اسمه على الدنانير والدراهم ويكتب على الطراز والتراس والاعلام الانباء ص/١١٧ .

(٤) ابن خلكان : وفيات ٨٥/١ ، ١٠٢/٥ .

(٥) انظر : الجاحظ : المحاسن والأضداد ص/٢٠٣ ، وربما نظر فى المظالم ، انظر الطبرى : تاريخ ١٤١/٩ ، وعن سلطاته انظر أيضا الأصفهانى : الأغاني ١٠٠/١٢ ، ٣٧٥-٣٧٤/١٣ ، ابن العبرانى : الانباء ص/١١٦ .

يعهد لوزير من قبل - خلال العصر العباسي - القيام بها ،
وفى ذلك يقول الطبرى : انه فى سنة ٢٣١هـ / ٨٤٥م "عقد محمد
ابن عبد الملك الزيات لاسحاق بن ابراهيم بن خميمة - مولى
قشير - على اليمامة والبحرين وطريق مكة مما يلى البصرة فى
دار الخلافة ، ولم يذكر أن أحدا عقد لاحد فى دار الخلافة الا
(١)
الخليفة غير محمد بن عبد الملك الزيات" .

غير أنه لم تكن جميع السلطة فى يد ابن الزيات ، فقد
شاركه فيها قاضى القضاة أحمد بن أبى دؤاد ، يقول المسعودى
ان الواثق "غلب عليه أحمد بن أبى دؤاد ومحمد بن عبد الملك
الزيات فكان لا يصدر الا عن رأيهما ولا يعتب عليهما فيما رآياه
(٢)
وقلدهما الأمر وفوض اليهما ملكه" .

كما كان لزعماء الاثراك من قادة الجيوش سلطات نافسوا
بها الوزير ابن الزيات يقول صاحب الاغانى "كانت الخلافة
أيام الواثق تدور على ايتاخ وعلى كاتبه سليمان بن وهب
(٣)
وعلى اشناس وكاتبه أحمد بن الخصيب" .

وعندما تولى المتوكل الخلافة أراد أن يحد من سلطة
الوزراء وقوة نفوذهم ، فقام بعزل الوزير محمد بن عبد
الملك الزيات بعد توليه الخلافة بأربعين يوما ، ولم يختار
(٤)
لنفسه وزيرا بعد ابن الزيات وانما "استكتب رجلا من كتابه

-
- (١) تاريخ ١٤٠/٩ .
(٢) مروج الذهب ٤٧٨/٣ . وعن منزلة ابن أبى دؤاد انظر
اليعقوبى : تاريخ ٢٨٣/٢ - وقد أضاف أن عمر بن فرج
الرخجى كان يغلب على الواثق أيضا - انظر عن ابن أبى
دؤاد أيضا : الخطيب : تاريخ ١٨/١٤ ، ابن خلكان :
وفيات ١٤٦/٤ .
(٣) الاصفهاني : الاغانى ٢٨٧/٢ ، وقد تولى كل من ايتاخ
واشناس أعمالا إدارية كثيرة ، انظر فى ذلك مبحث
اختيار الولاة ، أيضا الموضوع التالى من هذا المبحث -
رقابة الوالى - .
(٤) انظر مبحث اختيار الوزراء من هذا البحث .

يدعى أبا الوزير من غير أن يسمه بالوزارة ، فكتب له مديده
يسيرة ثم نكبه ^(١) .

وتذكر المصادر عودة المتوكل الى تولية وزير له هو
محمد بن الفضل الجرجرائى الذى لم يكن له نفوذ يذكر خلال
فترة وزارته القميرة ^(٢) ، وبعد ذلك رأى المتوكل أن لا يولى
أحدًا على الوزارة لاستغنائها بنفسه . يقول التنوخى : أن
المتوكل "لما صرف محمد بن الفضل الجرجرائى عن وزارته قال
استغنيت عن وزير لأن أصحاب الدواوين يعرفون أعمالهم على ،
والتاريخ يجعل باسم وصيف التركى ، فأجرى الأمر على ذلك
منه ^(٣) " .

ويبدو أن المتوكل لم يستطع الاستغناء كليًا عن وزير
يعينه على تحمل مسؤوليات الخلافة لذا نجده يبحث عن كاتب
يكتب بين يديه فى المهم من أمره ، فوقع اختياره على عبید
الله بن يحيى بن خاقان ، الذى نمت حاله بعد ذلك وأصبحت له
سلطات كبيرة بعد أن ولاه المتوكل وزارته ، يقول اليعقوبى ^(٤)
موضحا السلطات التى تمتع بها ابن خاقان : أن المتوكل
"رفعه وأعلى مرتبته ومحلّه ، وولاه وأمر أن يكتب مولى أمير
المؤمنين - وكان ولاؤه فى الأزد - وأمره أن يأمر كتاب
الدواوين أن يؤرخوا الكتب باسمه فاستعفاه من ذلك ، غير

-
- (١) ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٣٧ .
(٢) انظر مبحث اختيار الوزراء من هذا البحث . وانظر
ما ذكره اليعقوبى من تولى أحمد بن محمد بن مدبر سبعة
دواوين هامة خلال وزارة الجرجرائى . تاريخ ٤٨٨/٢ .
(٣) نشوار ٥٣/٨ . ويقول أن وصيفا انتصب منصب الوزارة وأن
كان لم يسم بها ١٣/٨ .
(٤) التنوخى : نشوار ١٢/٨ - ١٣ ، يقول : "طلب المتوكل لحدث
من أولاد الكتاب يوقع بحضرته فى الابنية والمهمات لأنه
كان قد أسقط الوزارة بعد صرف محمد بن الفضل
الجرجرائى ، واقتصر على أصحاب الدواوين وأمرهم أن
يعرضوا الأعمال بأنفسهم عليه .." ، ويقول أيضا أن
المتوكل "احتاج الى كاتب يكون بين يديه فى الابنية
والتوقيعات فى المهم الذى يأمر به من حضرته فيها ،
وفى غيرها الى أصحاب الدواوين وغيرهم " ٥٣/٨ .
(٥) التنوخى : نشوار ١٤/٨ - ٥٣ ، ١٥ .

أنه كان يولى عمال الخراج والضياع والبريد والمعاون والقضاة فى جميع الدنيا ، ولم يكن لأحد معه عمل ، وكان مع ذلك محمودا عند الناس ، وصير أباه على المظالم ثم مات (١)
فمير مكانه عمه عبد الرحمن" .

وقد أسند الى عبيد الله بن خاقان وظائف أخرى يشرف عليها ، حيث يذكر التنوخى أن المتوكل "قلده كتابة المعترز وخلع عليه ، ثم قلده كتابة المؤيد وخلع عليه ، وضم المتوكل الى بنيه بضعة عشر ألف رجل وجعل تدبيرهم الى عبيد الله ، فكان وزيرا أميرا ، فلما تمكن هذا التمكن بالجيش والمحل ، عارض ايتاخ وبطخ حوائجه وقصده ووضع من كتابه ولم يزل ذلك يقوى من فعله .." (٢) .

لقد منح الوزير عبيد الله بن يحيى سلطات كبيرة جعلت له دورا بارزا فى الرقابة ، ذلك أنه كانت اليه الوزارة وعامة أعمال المتوكل ، فقد كان يختار العمال ويشرف على (٣)
الدواوين وأمور الجند . (٤)

-
- (١) تاريخ ٤٨٨/٢-٤٨٩ . ويقول فى موضع آخر أن المتوكل "كان الغالب عليه الفتح بن خاقان وعبيد الله بن يحيى الكاتب .. وأن نجاح بن سلمه كان أغلب كتاب المتوكل عليه بعد عبيد الله بن يحيى" ٤٩٢/٢ . ويقول مسكويه : "كان عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل والأمور منوطه اليه" . تجارب الأمم ٥٥٢/٦ ، وعن دور الفتح بن خاقان وغيره من القادة الأتراك انظر الموضوع التالى من البحث رقابة الوالى .
- (٢) نشوار ١٥/٨-١٦ . ولدينا رواية لابن طباطبا توضح علاقة ابن خاقان بالجيش حيث يقول "كانت سيرة عبيد الله هينة والجند يحبونه" . الفخرى ص/٢٣٨ .
- (٣) الطبرى : تاريخ ٢١٥/٩ .
- (٤) انظر : اليعقوبى : تاريخ ٤٨٨/٢-٤٨٩ . أيضا الطبرى : تاريخ ٢١٧/٩ ، فعندما توفى متولى ديوان التوقيع نجاح ابن سلمه سنة ٢٤٥هـ ضم المتوكل ديوان العامة الى عبيد الله بن خاقان ، ولما توفى موسى بن عبد الملك متولى ديوان الخراج ، صير المتوكل عبيد الله على هذا الديوان .

(١)
ثانيا : رقابة الوالى .

تنقسم الولاية - أو الامارة - على الاقاليم والبلدان
(٢)
كما ذكرها الماوردى الى قسمين رئيسيين :

* امارة عامة .

* امارة خاصة .

(أ) الامارة العامة :

وهى على ضربين "امارة استكفاء بعقد عن اختيار ،
وامارة استيلاء بعقد عن اضطرار .

فامارة الاستكفاء التى تنعقد عن اختيار : تشتمل على
عمل محدود ونظر معهود ، والتقليد فيها أن يفوض اليه
ال خليفة امارة بلد أو اقليم ولاية على جميع أهله ونظرا فى
المعهود من سائر أعماله ، فيصير عام النظر فيما كان
محدودا من عمل ومعهودا من نظر ، فيشمل نظره فيه على سبعة
أمور :

(١) خلال فترة البحث نجد أن أكثر المصطلحات لم يحدد
مفهومها بعد بشكل دقيق ، لذا لم تكن واضحة الدلالة
ومن ذلك كلمة والى وأمير وعامل ، غير أنه من خلال
الاستقراء نجد أن من يتولى ادارة بلد أو اقليم يطلق
عليه مصطلح والى ، فعاده ما يذكر أن الخلفاء كانوا
يولون على البلدان والاقاليم ولاه ، ولم يطلق مصطلح
أمير - خلال فترة البحث - للدلالة على من يتولى ادارة
بلد أو اقليم ، فى حين أن مصطلح أمير متى خصص قصد به
أكثر من منصب ، فهناك أمير المؤمنين - الخليفة -
وأمير الجيش أو الحرب ، وأمير الحج .. الخ .
وقد جاءت كلمة الوالى مرادفة لكلمة العامل فى بعض
المصادر المتقدمة - مثل تاريخ ابن خياط وتاريخ
الطبرى - إلا أن كلمة العامل ربما أطلقت على عامل
الخراج ، وعامل الصدقات ، والعشور .. الخ . كما تطلق
كلمة عامل على كل من يتولى عملا فى الدولة .
(٢) الاحكام السلطانية ص/٣٠، ٣٢، ٣٣ ، أيضا أبو يعلى
الفراء : الاحكام السلطانية ص/٣٤، ٣٦، ٣٧ .

- أحدها : النظر فى تدبير الجيوش وترتيبهم فى النواحي
وتقدير أرزاقهم الا أن يكون الخليفة قدرها فيذرها عليهم .
- الثانى : النظر فى الأحكام وتقليد القضاء والحكام .
- الثالث : جباية الخراج وقبض المدقات وتقليد العمال
فيهما ، وتفريق ما استحق منها .
- الرابع : حماية الدين والذب عن الحريم ومراعاة الدين
من تغيير أو تبديل .
- الخامس : اقامة الحدود فى حق الله وحقوق الأدميين .
- السادس : الامامة فى الجمع والجماعات حتى يؤم بها أو
يستخلف عنها .
- السابع : تسيير الحجيج من عمله ومن سلكه من غير أهله
حتى يتوجهوا معانين عليه .
- فان كان هذا الاقليم شغرا متاخما للعدو اقترن بها
شامن وهو جهاد من يليه من الاعداء وقسم غنائمهم فى
المقاتلة وأخذ خمسها لأهل الخمس .
- وتعتبر فى هذه الامارة الشروط المعتبرة فى وزارة
التفويض ، لأن الفرق بينهما خصوص الولاية فى الامارة وعمومها
فى الوزارة ، وليس بين عموم الولاية وخصوصها فرق فى الشروط
المعتبرة فيها .
- أما امارة الاستيلاء التى تعقد عن اضطرار : فهى أن
يستولى الأمير بالقوة على بلاد يقلده الخليفة امارتها ويفوض
اليه تدبيرها وسياستها ، فيكون الأمير باستيلائه مستبداً
بالسياسة والتدبير" .

(ب) الإمارة الخاصة :

وهى "أن يكون الأمير مقصور الإمارة على تدبير الجيش ،
وسياسة الرعاية ، وحماية البيضة ، والذب عن الحريم ، وليس
له أن يتعرض للقضاء والأحكام ، ولجباية الخراج والصدقات ..
أما تسيير الحجيج من عمله فداخل فى أحكام إمارته .
ويعتبر فى ولاية هذه الإمارة الشروط المعتبرة فى وزارة
التنفيذ وزيادة شرطين عليهما : هما الاسلام والحرية " .
والذى يهمنا من قسمى الإمارة - آنفة الذكر - هى
الإمارة العامة بنوعيهما : إمارة الاستكفاء وإمارة الاستيلاء ،
ذلك أن صاحب الإمارة العامة له صلاحيات واسعة تجعل له دورا
بارزا فى الرقابة .

ففى عهد السفاح نجد أن روايات المصادر لاتعطى معلومات
واضحة عن الصلاحيات التى منحت للولاه حتى يمكن من خلالها
معرفة دورهم الرقابى ، الا أنه فيما يبدو أن الإدارة
العباسية فى عهد السفاح سارت على نفس النهج الذى كانت
عليه فى عصر بنى أمية ، ومن ذلك الصلاحيات التى كان يتمتع
بها الولاه . يقول الأستاذ محمد كرد على : "لم يتفرغ السفاح
لوضع أساس ثابت للإدارة لانصرافه جملة واحدة الى توطيد
دعائم الفتح وقتال الخوارج عليه ، وسار فى الجملة على
نظام الأمويين .. تبدلت دولة بدولة وخليفة بخليفة ، ونسج
الأخر على منوال الأول اضطرابا واختيارا" (١) .

(١) الاسلام والحضارة العربية ١٩٦/٢ . وقد كانت سلطة
الولاه فى العصر الأموى مطلقة فهم نواب عن الخليفة فى
ولاياتهم . فهو الذى يؤم الناس فى الصلاة ، واليه
أعمال الخراج وبيده شئون الحرب وله الاشراف على الشرط
فكان يتمتع بقسط كبير من الاستقلال الداخلى ، ولا يرجع
الى الخليفة الا فى المهم من الأمور .

وهناك بعض الاشارات التى تفهم منها أن الوالى فى عهد السفاح كان هو الذى يولى القاضى فى الاقليم أو البلد الذى يقع تحت ادارته ، كما كان يولى صاحب الشرطة ، ويختار من يخلفه على ولايته متى خرج عنها ، وكذلك اختيار ولاة البلدان والاقاليم التابعة لادارته متى كان يلى أعمالا واسعة وله حق عزل من ولى منهم . كما يقوم بتدبير أمر الجيوش واختيار القادة ، وتوزيع أعطيات المقاتلة . كما أضيف الى عمل الوالى فى عهد السفاح النظر فى أمور الخراج ، وتعيين ولاة الدواوين .

وهذه هى السلطات العامة التى يتمتع بها ولاة الاقاليم والبلدان فى عهد السفاح ، وعلى ذلك فإن دورهم الرقابى ينحصر فى اختيارهم من ينوب عنهم ، وتعيين ولاة البلدان التابعة لادارتهم ، وكذلك القضاء ، ولاة الشرطة ، وقادة

- = انظر فى ذلك : أبو زيد شلبى : تاريخ الحضارة الاسلامية ص/١٧٨ ، د حسن ابراهيم حسن : النظم الاسلامية ص/١٦١ ، د. صبحى المالح : النظم الاسلامية ، دار العلم للملايين بيروت ، لبنان ، الطبعة السادسة سنة ١٩٨٢م ص/٣١١ .
- (١) انظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى - القسم المتمم ص/٤٥٨ ، ابن خياط : تاريخ ص/٤١٥ ، وكيع : أخبار القضاة ٢٠/١ ، ١٠٤/٣ ، ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص/١٥٨ ، الكندى : الولاة والقضاة ص/٣٥٦ ، ٣٥٥ .
- (٢) انظر الكندى : الولاة والقضاة ص/١٠٢ ، ١٠١ ، ٩٨ .
- (٣) انظر : ابن خياط : تاريخ ص/٤١٤ ، الطبرى : تاريخ ٧/٧٠ ، الكندى : الولاة والقضاة ص/١٠٢ ، ١٠١ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ١/٣٢٥ .
- (٤) انظر اليعقوبى : تاريخ ٢/٣٥٨ ، ٣٥٤ .
- (٥) ذكر عزل الوالى لمن يختارهم من ولاة البلدان التابعة لادارته . انظر اليعقوبى : تاريخ ٢/٣٥٨ ، وكذلك عزله للقضاة ، انظر ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص/١٥٨ ، الكندى : الولاة والقضاة ص/٣٥٤ ، وعن عزل ولاة الشرطة انظر الكندى : نفس المصدر ص/٩٨ .
- (٦) الكندى : الولاة والقضاة ص/١٠٢ ، ١٠٠ .
- (٧) الازدى : تاريخ الموصل ص/١٧٣ ، الكندى : الولاة والقضاة ص/١٠٢ ، ١٠١ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ١/٣٢٨ ، ٣٢٥ .
- (٨) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص/١٥٨ ، وكيع : أخبار القضاة ٣/٢٣٢ ، الكندى : الولاة والقضاة ص/٩٨ ، ٣٥٤ .

الجيش ، وكتاب الدواوين ، كما أن لهم حق عزل من يولون من هؤلاء . إضافة الى اشرافهم على النواحي المالية من موارد ومصروفات ، فقد أسند الى الولاة فى هذه الفترة جباية الخراج ، وتقسيم أرزاق المقاتلة . فالولاة فى عهد السفاح كانوا يتمتعون بسلطات الامارة العامة - امارة الاستكفاء - . والحق أنه نظرا لظروف بداية تأسيس الدولة العباسية ، فقد ظهر بعض الولاة الذين تجاوزوا حدود صلاحياتهم ، مثل أبى مسلم الخراسانى والى اقليم خراسان والجبال ، الذى استقل بإدارة ولايته وتمتع بنفوذ قوى فيها ، فكان يقوم بكل الاعمال الرقابية التى من شأن الخليفة أن يقوم بها ، وظل على ذلك طول فترة خلافة السفاح حيث لم يستطع القضاء على نفوذه لتمكنه من الدولة .

وعندما تولى المنصور الخلافة ورأى ازدياد نفوذ أبى مسلم ، بادر بالتخلص منه فى السنة الاولى من خلافته سنة ١٣٧هـ / ٧٥٤م .^(٢)

أما عن الدور الرقابى للولاة زمن المنصور فنجد أنه كان مماثلا لما كان عليه الحال زمن السفاح ، وذلك فى السنوات الاولى من خلافته . ثم انه أخذ يحد من سلطات الولاة الرقابية ، فجعل لنفسه حق اختيار القضاء فى جميع البلدان ولم يعد للوالى دور فى ذلك . كما لم يستقل فى عهده الولاة^(٣)

(١) انظر مبحث الاشراف والتوجيه من هذا البحث .

(٢) انظر : الدينورى : الاخبار ص/٣٨١ ، الطبرى : تاريخ ٤٩١/٧ ، الجهشيارى : الوزراء ص/١١٢ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/١٧١ ، وقال المسعودى فى سنة ١٣٦هـ . مروج الذهب ٢٩٢/٣ .

(٣) فى أول خلافة المنصور كان الولاة يولون القضاء . انظر فى ذلك الزبيرى : نسب قريش ص/٣٦٢، ٢٨٤ ، ابن قتيبة : عيون الاخبار ٦٤/١ ، وكيع : أخبار القضاء ٢٠٠/١ ، الخطيب : تاريخ ٣٦٧/١٤ ، الاصفهاني : الاغانى ١٨/٦ ، =

بالسلطة كما كان من أبى مسلم الخراسانى زمن السفاح .
 واطافة الى دور الولاة الرقابى المتمثل فى اختيار
 الموظفين التابعين لادارتهم وامكانية عزلهم ، فقد اوضحت
 روايات المصادر قيام الولاة بدور رقابى آخر - فى عهد
 المنصور - وهو المتابعة والمحاسبة .

فيذكر الطبرى أنه فى سنة ١٤٠هـ/٧٥٧م "ولى أبو جعفر
 عبد الجبار بن عبد الرحمن خراسان فقدها ، فأخذ بها ناسا
 من القواد ذكر أنه اتهمهم بالدعاء الى ولد على بن أبى
 طالب ، منهم مجاشع بن حريث الانصارى صاحب بخارى ، وأبو
 المغيرة مولى تميم واسمه خالد بن كثير وهو صاحب قوهستان ،

= الكندى : الولاة والقضاة ص/٣٦٣ ، وقد سجلت المصادر
 هذا التحول فى اختيار القضاة حيث أصبح فى يد المنصور
 بعد أن كان الولاة هم الذين يختارون قضاة بلدانهم .
 انظر عن ذلك : الزبيرى : نسب قریش ص/٢٨٤ ، ابن عبد
 الحكم : فتوح مصر ص/١٦٠ ، اليعقوبى : تاريخ ص/٣٨٩ ،
 وكيع : اخبار القضاة ص/٢٣٥ ، الخطيب : تاريخ ص/١٠٣/١٤
 الكندى : الولاة والقضاة ص/٣٦٨ ، ابن خلکان : وفيات
 ص/٣٨-٣٩ .
 وقد أبقى المنصور للولاة حرية اختيار ولاية الشرط ،
 انظر : اليعقوبى : تاريخ ص/٣٧١/٢ ، الطبرى : تاريخ
 ص/٥٣٠، ٤٧٥/٧ ، المسعودى : مروج الذهب ص/٢٩٣ ، الكندى :
 الولاة والقضاة ص/١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١١٠، ١١١، ١١٨، ١١٩ ، كما
 أن للولاة حرية اختيار كتابهم وكان المنصور لا يتدخل فى
 هذا الاختيار الا اذا وجده غير ملائم .
 انظر فى ذلك : الطبرى : تاريخ ص/٥٢١/٧ ، العيون
 والحداث ص/٢٣٣/٣ . أيضا الجهشيارى : الوزراء ص/١٣٤ .
 كما كان الولاة يشرفون على أمور الخراج ، انظر :
 الكندى : الولاة والقضاة ص/١٠٣، ١٠٥، ١٠٧، ١١٠، ١١١ ، ابن
 تغرى بردى : النجوم الزاهرة ص/٣٣٦/١ .
 ولم يفرد للخراج عامل خاص به الا فى ولاية محمد بن
 الاشعث الخزاعى بمصر ، الكندى ص/١٠٩ ، كما لم يولى
 عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج على خراج
 مصر أيضا ص/١١٧ ، ويشير الكندى فى مواضع مختلفة الى
 ما يتمتع به الولاة من سلطات زمن المنصور ومن ذلك
 اختيارهم من يستخلفونهم على ولاية البلد اذا خرجوا
 عنها ص/١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١١٦، ١١٨، ١١٩ ، وقيامهم بأمر
 الجيوش واختيار القادة ص/١٠٣، ١٠٨، ١٠٩، ١١٦ ، والتولية
 على المناطق التابعة لادارتهم ص/١١٦ ، واختيار ولاية
 الدواوين ص/١٠٦ .

والحريش بن محمد الذهلي ابن عم داود ، فقتلهم وحبس الجنيد
ابن خالد بن هريم التغلبي ومعبد بن الخليل المزني بعدما^(١)
ضربهما ضربا مبرحا ، وحبس عدة من وجوه قواد أهل خراسان^(٢)
وألح على استخراج ماعلى عمال أبى داود من بقايا الأموال .^(٣)
وهذا عيسى بن موسى والى الكوفة وسوادها ، عندما تبين
له أن واليه على قطائع السواد يخون فى الأموال ، بعث اليه
"رسولا فقدم به عليه وأمر به ف ضرب خمسة وسبعين سوطا وأقيم
على المصطبة " .^(٤)

وقد قام كثير بن حصين والى المدينة فى سنة ١٤٥هـ/
٧٦٢م بمحاسبة أبى بكر بن عبد الله بن أبى سبره الذى كان
يلى صدقة أسد وطىء ، على الأموال التى جباها من عمله على
الصدقة وقدمها الى محمد بن عبد الله بن حسن ، وشمر معه
- وكان خارجا على المنصور - فأخذة كثير "وضربه سبعين سوطا
وحده وحبسه " .^(٥)^(٦)

-
- (١) لم أجد ترجمة لكل من الحريش بن محمد ، والجنيد بن خالد ، ومعبد بن الخليل .
(٢) هو أبو داود خالد بن إبراهيم والى خراسان من سنة ١٣٧هـ الى سنة ١٤٠هـ . انظر الطبرى ٥٠٣/٧ .
(٣) تاريخ ٥٠٣/٧ .
(٤) وكيع : أخبار القضاة ٩٨/٣ .
(٥) تولى المدينة باستخلاف عيسى بن موسى له عندما شخص عن المدينة بعد مقتل محمد بن عبد الله بن حسن ، ودامت ولايته شهرا . انظر الطبرى : تاريخ ٦٠٩/٧ .
(٦) الطبرى : تاريخ ٦٠٩/٧ - ٦١٠ . وتذكر المصادر أيضا دور الوالى فى محاسبة الوالى المعزول وكتابه ، فعندما قدم رياح بن عثمان المرسى واليا على المدينة سنة ١٤٤هـ دعا محمد بن خالد القسرى والى المدينة السابق له ، فسأله عن الأموال التى كانت فى بيت مال المدينة - قيل انها ألف ألف درهم وسبعين ألف دينار - والى أنفقها فى طلب محمد بن عبد الله بن حسن . فقال القسرى هذا كاتبى هو أعلم بذلك منى ، قال : أسألك وتحيلنى على كاتبك ، فأمر به فوجئت عنقه وقنع أسواطا ثم أخذ رزاما كاتب محمد بن خالد القسرى ومولاه فبسط عليه الغراب وكان يضربه فى كل غب خمسة عشر سوطا مغلولة يده الى عنقه من بكرة الى الليل يتبع به افناء المسجد والرحبة ودى اليه فى الرفع على ابن خالد فلم يجد عنده فى ذلك مساعا .
انظر : الطبرى : تاريخ ٥٣٣/٧ ، العيون والحداثق . ٢٣٥/٣ .

وتجدر الإشارة الى أن الوالى ليس له السلطة المطلقة فى محاسبة الموظفين التابعين لادارته ، فيذكر الخطيب أن أبا جعفر "ولى سلم بن قتيبة البصرة ، وولى مولى له كور البصرة والابله ، فورد الكتاب من مولى أبى جعفر يخبر أن سلما ضربه بالسياط ، فاستشاط أبو جعفر وضرب احدى يديه على الأخرى وقال : أعلى يجترئ سلم ، والله لأجعلنه نكالا وعظة" (١).

وتذكر المصادر حالات أخرى من المتابعة والمحاسبة التى يقوم بها الولاة ، غير انها تشير الى أن دور الولاة فيها هو تنفيذ أوامر الخليفة المنصور ، مما لا يمكن معه الجزم بأن قيام الوالى بذلك دليل على ما يتمتع به من سلطات رقابية . (٢)

والراجع أن الدور الرقابى للولاة استمر فى عهد الخليفين المهدي والهادي على ما كان عليه فى عهد المنصور (٣) (٤)

-
- (١) تاريخ بغداد ١٥/١٠ .
- (٢) انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى - القسم المتمم ص/٤١٧ ابن قتيبة : الامامة والسياسة ١٣٥/٢ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص/٢١٤-٢١٥ ، الكندى : الولاة والقضاء ص/٣٦٢ .
- (٣) كان للوالى فى عهد المهدي حق استخلاف من ينوبه على ولايته . انظر : الطبرى : تاريخ ١٦٣/٨ ، الجهشيارى : الوزراء ص/١٥١ ، الكندى : الولاة والقضاء ص/١٢٨ .
- كما أوضح الكندى أن الولاة كانوا ينظرون فى أمر الخراج ولهم اختيار ولاية الشرط وعزلهم ص/١٢٠-١٢٥، ١٢٩ وأشار الى أنه فى حالات نادرة يعين عامل مستقل للخراج فى سنة ١٦٤هـ ولى المهدي على مصر سلم بن سواده التميمى على صلاتها ، وقدم معه أبو قطيفة اسماعيل بن ابراهيم على الخراج ص/١٢٣ ، ويذكر أن الوالى كان يشرف على شئون الحرب وتولية القادة ص/١٣٦ ، ويضيف ابن خياط أن بعض الولاة فى عهد المهدي كان يولى على الأحداث واليا من قبله . تاريخ ص/٤٤٠ .
- أما عن دور الوالى فى المتابعة والمحاسبة فيذكر الجهشيارى أنه عندما كان يحيى بن خالد بن برمك واليا على بلاد فارس باستخلاف أبيه خالد بن برمك له قام بقتل أحد القادة اشر شغب قام به الجند . الوزراء ص/١٥١ .
- ويذكر الكندى دور الوالى فى المحاسبة ولكن بأمر من الخليفة الذى كلفه محاسبة الوالى السابق لولايته . الولاة والقضاء ص/١٢٤-١٢٥ .
- (٤) كان الوالى فى عهد الهادي يستخلف على ولايته ، انظر الطبرى : تاريخ ١٩٢/٨ ، وله النظر فى الخراج وحرية اختيار والى الشرط فى ولاية . انظر الكندى ص/١٣١ .

(١)

غير أنه أعطى بعض الولاة حق اختيار قضاتهم بأنفسهم .

ففى عهد المهدي يقول ابن خياط "ولى المهدي عند قيامه
المدينة محمد بن عبد الله بن كثير بن الصلت فاستقضى عبد
العزیز بن المطلب حتى عزل محمد بن عبد الله ، وولى
المدينة عبيد الله بن صفوان فأقر عبد العزيز ، ثم صار
قضاء المدينة الى الخليفة ، فولاه المهدي من قبله محمد بن
عمران التميمي ثم سعيد بن سليمان بن مساحق" ، ويقول الأزدي
انه كان السى والى الموصل موسى بن مصعب الخولانى "حرب
الموصل وخراجها وأعمالها وضياعها والقضاء" .^(٤)

وفى عهد الهادي نجد أن والى البصرة محمد بن سليمان بن
على يعزل عن قضاء البصرة عمر بن عثمان ويولى بدلا منه معاذ
ابن معاذ .^(٥)

وفى عهد الرشيد أعطى الولاة صلاحيات أكثر من تلك التى
كانوا يتمتعون بها من قبل ، فقد أضيف الى عمل والى

- (١) اختيار القضاء على البلدان كان يقوم به الخليفة فى الغالب . انظر عن ذلك فى عهد المهدي : ابن خياط : تاريخ ص/٤٤١-٤٤٢ ، الكندي : الولاة والقضاء ص/٣٧١، ٣٧٣ ، وكذلك فى عهد الهادي انظر : ابن خياط : المصدر السابق ص/٤٤٧ ، الكندي : المصدر السابق ص/٣٨٣ .
 - (٢) لعل الصواب محمد بن عبد العزيز ففى التقريب أن عبد العزيز بن المطلب مات فى خلافة المنصور (المحقق) .
 - (٣) تاريخ ص/٤٤٢ . انظر أيضا عن دور والى فى اختيار القضاء الخطيب : تاريخ ١١/٢٧٦-٢٧٧ .
 - (٤) تاريخ الموصل ص/٢٤٩ .
 - (٥) ابن خياط : تاريخ ص/٤٤٧ .
 - (٦) الملاحظ أن الولاة فى عهد الرشيد أصبحوا كثيرًا ما يستخلفون نوابا عنهم فى حكم الولايات ويقيمون فى بغداد ، كما أشير أيضا الى كثرة استخلاف الولاة على أعمالهم لخروجهم عنها لظرف ما . انظر : ابن خياط : تاريخ ص/٤٦١-٤٦٤ ، اليعقوبى : تاريخ ٢/٤٠٩، ٤٢٦ ، الطبرى : تاريخ ٨/٢٥٢، ٢٦١، ٢٦٦ ، الجهشيارى : الوزراء ص/١٩١ ، الكندي : الولاة والقضاء ص/١٣٥-١٤١، ١٤٦ ، ابن خلكان : وفيات ٤/٢٩ .
- واستمر دور الولاة فى تعيين ولاية الشرط وعزلهم ، انظر ابن بكار : نسب قريش ص/٣٤٥، ٤٠٥ ، الكندي : المصدر =

الإشراف على دور السكة ، حيث أصبح من حق الوالى ضرب النقود
(١)
فى ولايته .

كما تمكن بعض الولاة من الاستقلال بولاياتهم وإدارتها
بحرية كاملة ، فأصبح لهم دور بارز فى الرقابة ، وهذا عائد
الى ثقة الرشيد بهؤلاء الولاة . يقول ابن بكار : ان عبد
الله بن مصعب عندما ألزمه الرشيد ولاية المدينة قال : "أما
إذا ابتليتني يا أمير المؤمنين بعد العافية فلا بد لى من أن
أشترط ، قال له : فأشترط لنفسك ، فأشترط خلافا منها أنه قال
له : ... وأنفذ من كتبك ما أرى واقف عما لأرى ، قال : وذلك
لك ثم ولاه .. اليمن وزاده معها ولاية عك" . ويقول الطبرى :
(٢)
أنه فى سنة ١٧٨هـ / ٧٩٤م "شخص الفضل بن يحيى الى خراسان
واليا عليها ، فأحسن السيرة بها وبنى المساجد والرباطات

= السابق ص/١٣٢-١٣٩، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٦ ، كما أن الـوالى حق
التولية على البلدان التابعة لإدارته . انظر الزبيرى
نسب قريش ص/٣٥٨ ، اليعقوبى : تاريخ ٤٢٦/٢ ،
الجهشيارى : الوزراء ص/١٩٢ ، الأصفهاني : الأغاني
٢٣٨/١٨ ، واختيار كتابهم ، ابن النديم : الفهرست
ص/١٨٢، ١٧٣ ، وتولية العمال ، ابن بكار : نسب قريش
ص/١٦٤، ١٣٠ ، وكان الـوالى يشرف على أمور الخراج فى
الغالب . انظر الكندى المصدر السابق ص/١٣٣-١٣٧، ١٣٩،
١٤٢، ١٤٤، ١٤٦ ، وقد يقتصر الـوالى على ولاية الصلاة فقط
أيضا الكندى : المصدر السابق ص/١٣٣، ١٣٥، ١٣٧-١٣٨، ١٤١-
١٤٢ ، كما كان الـوالى يستخلف على الخراج ، اليعقوبى
تاريخ ٤٢٦/٢ ، الكندى المصدر السابق ص/١٣٥ ، ويولى
كتاب الخراج ، الكندى : المصدر السابق ص/١٤٠ ، كما أن
للـوالى حق الإشراف على الجيش وتولية قادة المعارك ،
انظر اليعقوبى : تاريخ ٤٢٦/٢ ، الكندى : المصدر
السابق ص/١٣٣، ١٤٣ .
أما القضاء فيبدو أن الرشيد احتفظ لنفسه بحق تعيينهم
ولم يترك ذلك للولاة ، انظر موضوع اختيار القضاء ،
البحث ، وهناك حادثة واحدة ذكرها وكيع كان للـوالى
فيها حق تولية القاضى وعزله . أخبار القضاء ١٤٠/٢ .
وسبب ذلك أن الـوالى أراد أن يتخلص من قاضيه ويولى
بدلا منه قاضيا آخر قبل أن يبادره الرشيد بذلك ، وهى
حادثة نادرة لم تتكرر فى عهد الرشيد .
(١) المقرئى : اغاثة الأمة ص/٦٠ .
(٢) نسب قريش ص/١٣٠ .

وغزا ماوراء النهر .. واتخذ بخراسان جندا من العجم سماهم
العباسية وجعل ولاءهم لهم ، وان عدتهم بلغت خمسمائة ألف
رجل وانه قدم منهم بغداد عشرون ألف رجل فسموا ببغداد
الكرنبية وخلف الباقي منهم بخراسان على أسمائهم
(١)
ودفاترهم " .

ويضيف الجهشيارى موضحا مدى صلاحيات الفضل بن يحيى
بقوله : " لما صار الفضل الى خراسان أزال سيرة الجور ،
(٢)
وبنى الحياض والمساجد والرباطات ، وأحرق دفاتر البقايا ،
وزاد الجند والقواد ، ووصل الزوار والكتاب فى سنة تسع
(٣)
وسبعين ومئة بعشرة آلاف ألف درهم " .

وعلى الرغم من الملاحيات التى منحت لبعض الولاة ، فقد
ظل أمر متابعة القضاء ومحاسبتهم عائدا الى الرشيد ، كما
(٤)
هو الحال منذ عهد المنصور ، ولم يكن للولاة دور فى ذلك الا
تنفيذ أوامر الخليفة الموجه اليهم بهذا الخصوص .

ويفهم من جواب القاضى أبى يوسف على سؤال الرشيد عن
قاضى البصرة ، ان الرشيد كان على اتصال مباشر بقضاياه ،
وان دور الوالى فى الرقابة على القضاء هو انهاء أخبارهم
الى الخليفة كما يفعل صاحب البريد ، وان محاسبة الوالى

-
- (١) تاريخ ٢٥٧/٨ ، العيون والحدائق ٢٩٦/٣ .
(٢) هكذا فى الجهشيارى وابن خلكان "ولعل المعنى :
الدفاتر التى تحتوى بقايا مستحقة من الضرائب" محقق
كتاب ابن خلكان : وفيات ٢٩/٤ .
(٣) الوزراء ص/١٩١ ، ابن خلكان : وفيات ٢٩/٤ ، انظر أيضا
اليعقوبى : تاريخ ٤١١/٢ ، عن دور هرثمة بن أعين
عندما تولى الشام ومصر والمغرب .
(٤) انظر عن مباشرة الخلفاء منذ عهد المنصور الاشراف على
القضاء ، مبحث الاشراف والتوجيه ، الفصل الاول من
البحث .

(١)

للقاضى تحتاج الى امر من الخليفة .

ويؤيد ذلك ما ذكره الكندى من أنه عندما كتب صاحب بريد مصر - يزيد بن عمرو الطائى - الى الرشيد يخبره عن قاضى مصر - عبد الملك بن محمد الحزمى - ويقول : " ان الناس قد شكوه " بعث الرشيد بكتاب " الى داود بن يزيد بن حاتم وكان يومئذ واليا على مصر ، يأمره أن يوقف الحزمى للناس ، فاقامه داود فأثنى الناس عليه خيرا ... " . ويعلق ابن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) على هذه الحادثة بقوله : " وانما كان صاحب البريد يكاتب الخليفة بأخبار القضاء ، لأن المنصور كان أول من اتخذ ذلك مبالغة فى الاطلاع على أحوال الرعية " . (٤)

- (١) الخراج ص/٣٦٠-٣٦١ . حيث يقول : " أما ما سألت عنه مما قد بلغك واستقر عندك وكتب به اليك واليك وصاحب البريد : ان فى يد قاضى البصرة أرضين كثيرة ... " . ويقول أيضا " فتقدم الى ولايتك فى محاسبة القاضى على ما جرى على يديه وأيدى وكلائه حتى يخرجوا منه ... " .
- (٢) تولى قضاء مصر سنة ١٧٠هـ / ٧٨٦م وعزل سنة ١٧٤هـ / ٧٩٠م ، انظر الكندى : الولاة والقضاة ص/٣٨٣-٣٨٤ .
- (٣) الولاة والقضاة ص/٣٨٤ ، أيضا ابن حجر العسقلانى : رفع الاصر ٣٧١/٢ ، وتشير المصادر الى أن الرشيد كان يولى القضاء بنفسه كما كان المنصور يفعل ولم يتساهل فى ذلك كما جرى فى عهد المهدي والهادي .
- (٤) رفع الاصر ٣٧١/٢-٣٧٢ . وتذكر المصادر قيام الوالى المعين بمحاسبة الوالى المعزول وكذلك محاسبة كتابه وعماله ، وهذا بلا شك بأمر من الخليفة وليس كسلطة دائمة للوالى ، أضف الى ذلك أن محاسبة الوالى المعين للوالى المعزول لا يعد من أعمال الرقابة لأن الوالى المعزول ليس من الموظفين التابعين لإدارة الولاية ، وانما يجرى ذلك عند تسليم العمل وانتقال المسؤولية من شخص لآخر .
- وعن أمثلة مراقبة الوالى المعين للوالى المعزول ، انظر عن محاسبة هرثمة بن أعين لوالى خراسان على بن عيسى بن ماهان . اليعقوبى : تاريخ ٤٢٦/٢ ، الطبرى : تاريخ ٣٣١/٨ ، الازدى : تاريخ الموصل ص/٣١٢ ، العيون والحدائق ٣١٥/٣ ، انظر أيضا عن محاسبة عمر بن مهران لوالى مصر المعزول موسى بن عيسى الهاشمى ، الطبرى : تاريخ ٢٥٣/٨ ، الجهشيارى : الوزراء ص/٢١٧-٢٢٠ ، العيون والحدائق ٢٩٤/٣-٢٩٦ .

وتجدر الإشارة هنا الى أنه فى عهد الرشيد ظهر ما يعرف
بإمارة الاستيلاء ، والتي تجعل لمتوليها حق الاستقلال بإدارة
شئون ولايته ، وهذا بالتالى ينعكس على دوره فى الرقابة ،
حيث أنه يقوم بجميع الأعمال الرقابية .

فقد استطاع ابراهيم بن الأغلب أن يستولى على افريقية
بمساعدة أهلها ، ويستقل بإدارتها ، فكتب اليه الرشيد
بعده عليها ، وأصبحت افريقية منذ ذلك العهد يتوارثها
ولده من بعده .

وفى أول عهد الأمين استمر دور الولاة فى الرقابة على
ماكان عليه فى عهد الرشيد ، وعندما بدأت الفتنة بين الأمين
والمأمون ، أخذت قبضة الأمين تضعف عن السيطرة على أمور
الخليفة ، فاضطربت البلدان عليه ، واستقلت عنه ولايات هامة
فى سنة ١٩٥هـ/٨١٠م ، ثم تتالى استقلال الولايات حتى انتهت
فترة خلافته بمقتله سنة ١٩٨هـ/٨١٣م .

وقد كان المتغلبون على الولايات المستقلة فى عهد
الأمين يدعون للمأمون ويوالونه ، غير أنهم تمتعوا
بنفوذ إمارة الاستيلاء ، فظلوا على هذا الوضع مدة الفتنة
التي وقعت بين الأمين والمأمون .

-
- (١) انظر الماوردى : الأحكام السلطانية ص/٣٣-٣٤ ، أيضا
الفراء : الأحكام السلطانية ص/٣٧-٣٨ .
(٢) انظر موضوع اختيار الولاة من البحث . وقد استمرت ولاية
بنى الأغلب خلال عهود الخلفاء التالين حتى عهد المتوكل
ومابعد - أى خلال فترة الدراسة - .
(٣) لقد ذكرت المصادر أن الأمين كان فى أول خلافته بيده
تعيين القضاء وعزلهم ولم يكن ذلك للولاة ، انظر : ابن
خياط : تاريخ ص/٤٦٦، ٤٦٨ ، وكيع : أخبار القضاء ١٨٨/٣
الكندى : الولاة والقضاء ص/٤١١ . كما يوضح الكندى دور
الوالى فى استخلاف من ينوب عنه فى ولاية الصلاة ، إضافة
الى اختياره ولاة الشرط وعزلهم ، وتولية قادة الجيوش
والإشراف على أمور الحرب والخراج ص/١٤٧-١٤٨ .
(٤) انظر مبحث الإشراف والتوجيه من البحث .

وفى عهد المأمون استمر تغلب الولاة بين الحين والآخر على ولاية مصر وذلك بمساعدة الجند ، حتى بعث المأمون عبد الله بن طاهر ليعيد اليها الاستقرار ، فتمكن من ذلك فيما بين سنتي ٢١١-٢١٢هـ/٨٢٦-٨٢٧م .^(١)

أما عن دور الولاة الرقابى فى باقى ولايات الدولة وأقاليمها ، فقد كان للولاة حق اختيار كبار الموظفين التابعين لإدارتهم ، بما فى ذلك اختيار القضاة فى بعض^(٢)

(١) انظر اليعقوبى : تاريخ ٢/٤٤٤-٤٤٥، ٤٦٠-٤٦١ ، الكندى : الولاة والقضاة ص/١٥٤-١٦٧، ١٦٨-١٧٩، ١٨٠-١٨٤ .

(٢) من أمثلة استخلاف الوالى على عمله انظر : ابن خياط : تاريخ ص/٤٧٢ ، اليعقوبى : تاريخ ٢/٤٤٤، ٤٤٥ ، الأزدي : تاريخ المومل ص/٣٦٥ ، الأصفهاني : الأغاني ٢٠/١٠٨ ، الأصفهاني : تاريخ سنى ملوك الأرض ص/١٦٧، ١٦٩ ، مسكويه تجارب الأمم ٦/٤١٨، ٤١٩، ٤٥٢ ، الكندى : الولاة والقضاة ص/١٨٤، ١٨٥، ١٨٧، ١٨٩، ١٩٠ ، ابن خلكان : وفیات ٢/٥٢١، ٥٢٢ ، الأربلى : خلاصة الذهب ص/١٨٨ ، العيون والحدائق ٣/٣٤٤، ٣٦٥ .

كما يقوم الوالى باختيار ولاة البلدان التابعة لإدارته وعزلهم ، انظر اليعقوبى : تاريخ ٢/٤٦٤-٤٦٥ ، الطبرى تاريخ ٨/٥٢٨ ، الجهشيارى : الوزراء ص/١٧٧، ٣٠١ ، الأصفهاني : الأغاني ٢٠/١٠٧، ١٠٨، ١١٠ ، مسكويه : تجارب الأمم ٦/٤١٩ ، الكندى : الولاة والقضاة ص/١٥٣، ١٨٤ ، الطرطوشى : سراج الملوك ص/٢٤٣ ، ياقوت : معجم البلدان ٢/٢٥١ ، الأربلى : خلاصة الذهب ص/١٨٨ ، العيون والحدائق ٣/٣٤٤ .

وكذلك اختيار ولاة الشرط وعزلهم ، انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ٥/٤٤١ ، اليعقوبى : تاريخ ٢/٤٤٤، ٤٤٦ ، الكندى : الولاة والقضاة ص/١٤٩، ١٥٢، ١٥٤، ١٦٧، ١٨٣، ١٨٥، ١٨٧، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٣ ، وربما ولى المأمون من قبله انظر نفس المصدر ص/١٩٣ . كما يختار كتابه ، انظر ابن النديم : الفهرست ص/١٨٢ ، ابن خلكان : وفیات ٣/٨٩-٩٠ ، وكذلك اختيار ولاة المظالم . انظر الطبرى : تاريخ ٨/٦١٥ ، الكندى : الولاة والقضاة ص/١٨٩، ١٨٥ .

ويشرف الوالى على أمور الحرب ويختار القادة ، ويمصرف للجند أرزاقهم ، انظر الطبرى : تاريخ ٨/٥٢٧، ٥٢٨ ، مسكويه : تجارب الأمم ٦/٤١٩، ٤٢٩ ، الكندى : الولاة والقضاة ص/١٥١، ١٥٣، ١٧١، ١٨٤، ١٨٩ ، الأربلى : خلاصة الذهب ص/١٩٧ ، ومتى خيف من تمرد الوالى بعث الخليفة بشخص يتولى إعطاء الجند أرزاقهم . انظر الاسكافى : لطف التدبير ص/١٦٤-١٦٥ ، ويتضح أن الوالى يختار جميع كبار الموظفين فى إدارته ، والذين يشغلون مناصب مشابهة لتلك التى توجد فى العاصمة ، فقد ذكر أيضا أن =

(١)

الاقوات .

كما أن للولاه حق متابعة كبار الموظفين ومحاسبتهم ،
 فقد قام السيد بن أنس الأزدي والى الموصل بمحاسبة نائبه
 الذى خلفه على امارة الموصل عندما خرج منها سنة ٢٠٧هـ /
 ٨٢٢م ، وذلك لانه أساء السيرة مع أهلها حيث أقامه للناس
 وأنصف منه . كما عزل عبد الله بن طاهر فى ولايته على مصر
 سنة ٢١١هـ / ٨٢٦م قاضى مصر ابراهيم بن الجراح "واسقط مرتبته
 وأمر بكشفه ومحاسبته " حيث بلغ ابن طاهر أنه قام بتبديل
 الشروط التى اتفق عليها مع عبد الله بن السرى بشروط أخرى
 فيها تشدد عليه . كما قام والى مصر نصر بن عبد الله - كيدر
 (٢)
 (٣)
 (٤)
 (٥)

- = طاهر بن الحسين فى ولايته على خراسان اختار صاحب
 الحرس ، والحاجب ، ومتولى ديوان الخراج ، وديوان
 التوقيع ، والخاتم . ابن طيفور : بغداد ص/٦٢ ، كما
 يشرف الوالى على أمور الخراج . انظر اليعقوبى :
 تاريخ ٤٦٠/٢ ، الطبرى : تاريخ ٥٢٨، ٥٢٧/٨ ، مسكويه :
 تجارب الأمم ٤١٩/٦ ، الكندى : الولاه والقضاة ص/١٤٩ ،
 ١٥٢-١٥٣ ، ١٦٧ ، ١٨٣ ، وربما أفرد للخراج شخص آخر واقتصر
 الوالى على الصلاة ، نفس المصدر ص/١٩٣ .
 (١) لقد تمتع بعض الولاه فى عهد المأمون بحق اختيار
 قضاتهم وعزلهم أيضا ، انظر : ابن سعد : الطبقات
 الكبرى ٤٤٠/٥-٤٤١ ، الزبيرى : نسب قريش ص/٢٧٢ ، ابن
 طيفور : بغداد ص/١٣٩ ، اليعقوبى : تاريخ ٤٤٤/٢ ،
 وكيع : أخبار القضاة ١٦٠/٢-١٦٢ ، ٢٦٩، ٢٣٩/٣ ، السهمى
 تاريخ جرجان ص/٤٨٣ ، الخطيب البغدادى : تاريخ ١٢٣/٩ ،
 ١٢٤ ، ٣١٤/١٠ ، ٣٥٧/١٢-٣٦٠ ، الكندى : الولاه والقضاة
 ص/٤١٧، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٧، ٤٣٣ .
 (٢) هو أمير الموصل ، وأحد الشجعان الفصحاء ، كان
 المأمون يقربه ويعتمد عليه ويسيره لقتال أهل العبث ،
 قتل فى إحدى المعارك سنة ٢١١هـ / ٨٢٦م .
 انظر الزركلى : الأعلام ١٤٦/٣ .
 (٣) الأزدي : تاريخ الموصل ص/٣٦٥ ، وقد ذكر أن الشخص الذى
 أناب السيد بن أنس يدعى "محلّى" .
 (٤) هو والى مصر السابق قبل مقدم عبد الله بن طاهر ،
 تولى سنة ٢٠٦هـ من قبل الجند ، وكان قدوم ابن طاهر
 لمحاربته .
 انظر الكندى : الولاه والقضاة ص/١٧٣ .
 (٥) الكندى : الولاه والقضاة ص/٤٢٩-٤٣٠ . انظر أيضا مثالا
 آخر للمحاسبة ، حيث عزل طاهر بن الحسين العباس بن
 موسى "السوء اختياره للأكفاء " ابن طيفور : بغداد ص/٧٣ =

(١)

فى سنة ٢١٨هـ/٨٣٣م بعزل والى الشرطة الذى بعث به المأمون
"الرشوة ارتشاها ، وأمر بضربه بالسوط فى صحن المسجد
(٢)
الجامع" .

ويذكر الطرطوشى نموذجاً من اعمال الولاة لمبدأ
(٣)
المتابعة حيث يقول : "كان العلاء بن أيوب لما ولى فارس من
قبل المأمون يكتب عهد العامل فيقرأه على من يحضر من أهل
ذلك العمل ويقول : أنتم عيوني عليه فاستوفوه منه ، ومن
تظلم منه فعلى الضيافة ونفقتة جائيا ورائحا ، ويأمر
العامل أن يقرأ عهده على أهل عمله فى كل جمعة ، وأن يقول
(٤)
لهم : هل استوفيتهم" .

ويجدر بنا أن نشير هنا الى كتاب طاهر بن الحسين الذى
عهد به الى ابنه عبد الله بن طاهر عندما ولاه المأمون فى
سنة ٢٠٦هـ/٨٢١م ديار ربيعة - من أرض الجزيرة الفراتية -
الذى يوضح لنا جانبا من مهام والى الرقابية ، ذلك أن
المأمون قام بتوجيه ما احتواه الكتاب من وصايا ادارية هامة
الى جميع العمال ، فروى انه "لما عهد طاهر بن الحسين الى
عبد الله ابنه هذا العهد تنازعه الناس ، وكتبوه وتدارسوه
وشاع أمره حتى بلغ المأمون ، فدعا به وقرئ عليه ، فقال :

= كما عزل طاهر بن الحسين أيضا والى الموصل من قبله
خالد بن يزيد بن متى الكاتب لقتاله قوماً من العرب
بغير أمره . الجهمياري : الوزراء ص/٣٠١ .
(١) وهو رجل من العجم يدعى ابن بسطام .
(٢) الكندى : الولاة والقضاة ص/١٩٣ .
(٣) لم أعتزله على ترجمة فيما تيسر لى من المصادر .
(٤) سراج الملوك ص/٢٤٣ ، انظر أيضا كتاب عبد الله بن
طاهر لأحد عماله يتهدده لتقصيره فى عمله ، ابن عبد
ربه : العقد الفريد ٥٠/١ ، ويقول الماوردى : أن عبد
الله بن طاهر لما ولى خراسان "كثيراً ما كان يخرج الى
الطريق فيسأل من لقي من المارة عن سيرته وسيرة عماله
فيهم" نصيحة الملوك ص/٢١٥ . ويشير ابن طيفور الى قول
طاهر بن الحسين الذى يذكر فيه أنه كان يباشر عمله
بنفسه ويتمفح أعماله عماله . بغداد ص/٦٣ .

مابقى أبو الطيب - يعنى طاهرا - شيئا من أمر الدين والدنيا ، والتدبير والرأى والسياسة ، واصلاح الملك والرعية ، وحفظ البيضة وطاعة الخلفاء وتقويم الخلافة ، الا وقد احكمه وأوصى به وتقدم فيه ، وأمر أن يكتب بذلك الى جميع العمال فى نواحى الأعمال ، وتوجه عبد الله الى عمله فسار بسيرته ، واتبع أمره ، وعمل بما عهد اليه ^(١) .

ويمكن معرفة دور الوالى فى الرقابة كما أوضحه كتاب طاهر بن الحسين من خلال عرضنا للفقرات التالية من نص الكتاب الذى جاء فيه قوله :

* "تفقد أمور الجند فى دواوينهم ومكاتبتهم وأدرر عليهم أرزاقهم ووسع عليهم فى معاشهم" .

* "استعمل .. فى كور عملك ذوى الرأى والتدبير والتجربة والخبرة بالعمل ، والعلم بالسياسة والعفاف ، ووسع عليهم فى الرزق فان ذلك من الحقوق اللازمة لك فيما تقلدت وأسند اليك" .

* "اجعل فى كل كوره من عملك أمينا يخبرك أخبار عمالك ويكتب اليك بسيرهم وأعمالهم حتى كأنك مع كل عامل فى عمله معاين لأمره كلها" .

* "افرغ من عمل يومك ولا تؤخره لغدك ، وأكثر مباشرته بنفسك" .

* "اعرف ما يجمع عمالك من الاموال وما ينفقون منها" .

* "انظر عمالك الذين بحضرتك وكتابك ، فوقت لكل رجل

(١) انظر عن نص كتاب طاهر بن الحسن لابنه عبد الله بن طاهر . ابن طيفور : بغداد م/٢٦-٣٤ ، الطبرى : تاريخ ٥٨٢/٨-٥٩١ ، ابن خلدون : المقدمة م/٣٠٣-٣١١ ، ابن الأزرق : بدائع السلك ١٨٤/٢-١٩٧ . وانظر الملحق الثالث من هذا البحث .

(١)

منهم فى كل يوم وقتا يدخل عليك فيه بكتبه ومؤامراته ،
وما عنده من حوائج عمالك وأمر كورك ورعيتك" .
(٢)

ومنذ عهد المعتمد برز دور القادة الاتراك فى تولى
أقاليم واسعة فى الدولة مع تحكمهم فى تدبير أمر الجيوش
أمثال الافشين واشناس وايتاخ ، ويتضح من محاولاتهم المتعددة
فى السيطرة على أمور الخلافة مدى استقلالهم بإدارة شئون
ولاياتهم ، وهذا يجعل لهم دورا فعالا فى الرقابة ، وقد
استمر تسلطهم على ولايات الدولة خلال عهد الواثق أيضا ،
(٣)
ومدرا من خلافة المتوكل .

(١) المؤامرة : عمل تجمع فيه الأوامر الخارجية فى مدة
أيام الطمع - أى أرزاق الجند - ويوقع السلطان فى
آخره بإجازة ذلك .

انظر : الخوارزمي : مفاتيح العلوم ص/٤٣، ٤٣٨ .
(٢) لابد من الإشارة الى أن ولاية آل طاهر لخراسان
وما يتبعها لم يكن استقلالاً عن الخلافة ، مع التأكيد على
أن عبد الله بن طاهر الذى جمعت له ولاية أقاليم عدة
فى المشرق والمغرب كانت له سلطة قوية فى ولايته وقد
عبر عن ذلك بقوله : "لى خاتم فى المشرق جائز وفى
المغرب كذلك وفيما بينهما امرى مطاع وقولى مقبول" .
انظر : الطبرى : تاريخ ٦١٦/٨ ، البيهقى : المحاسن
ص/١١٥ ، الألبشهى : المستطرف ٢٠٠/١ .

(٣) انظر موضوع اختيار الولاة ، وموضوع الاشراف والتوجيه
من البحث . وعن دور الولاة عموماً فى اختيار من ينوب
عنهم فى حكم الولاية انظر فى عهد المعتمد ، اليعقوبى
تاريخ ٤٧٧/٢ ، الطبرى : تاريخ ٧٨، ١٤/٩ ، الاسكافى : لطف
التدبير ص/٩٣ ، الكندى : الولاة والقضاء ص/١٩٥-١٩٦ ،
وفى عهد الواثق انظر : اليعقوبى : تاريخ ٤٨١، ٤٧٩/٢ ،
الكندى : الولاة والقضاء ص/١٩٦ ، وفى عهد المتوكل
انظر الطبرى : تاريخ ١٨٥/٩ ، الكندى : نفس المصدر
ص/١٩٧-٢٠٢، ٢٠٠ ، وكان المعتمد ربما تدخل فى اختيار
الوالى لمن هم تحت ادارته . انظر اليعقوبى : تاريخ
٤٧٥/٢ ، وقد كان الوالى فى عهد المعتمد والواثق
والمتوكل يختار ولاته على الشرط ، انظر الكندى :
المصدر السابق ص/١٩٥-٢٠٢، ٢٠٠ ، غير أنه لم يحتفظ بحق
الاشراف على أمور الخراج دائماً ، انظر الطبرى : تاريخ
١٨٦، ١٣١، ٨٠/٩ ، مسكويه : تجارب الأمم ٥٠٢/٦ ، البيهقى
المحاسن ص/٤٤٧ ، الكندى : المصدر السابق ص/١٩٥-٢٠٠ ،
٢٠٢ ، وقد ذكر فى عهد المعتمد أنه كان للوالى صاحب
خبر لعسكره أى أنه كان يشرف على أمور الجيش . انظر =

وفى سنة ٢٣٥هـ / ٨٤٩م قام المتوكل بتقسيم اقاليم

(١)

الدولة على ابنائه الثلاثة المنتصر ، والمعزز ، والمؤيد .
فكانوا نوابا عنه فى ولاياتهم ، يقوم كل واحد منهم فى ولايته بالمهام التى من شأن الخليفة أن يقوم بها ، وله من ملاحيات النظر فى أمور الولاية مالم للخليفة من ملاحيات النظر فى أمور الدولة .

(٢)

ويبدو أن أبناء المتوكل بدورهم أعطوا ولاة البلدان التابعين لادارتهم ملاحيات كبيرة تتفح من دورهم الرقابى البارز فى مجال المتابعة والمحاسبة ، فقد تولى مصر عنبسة ابن اسحاق الفبى (٢٣٨-٢٤١هـ / ٨٥٢-٨٥٥م) على صلاتها من قبل المنتصر فأخذ "العمال برد المظالم وأقامهم للناس وانصف منهم" .

(٣)

- = الطبرى : تاريخ ٩٦/٩ ، مسكويه : تجارب الامم ٥١٢/٦ ، وقد كان المتوكل يولى بعض العمال على الحرب والخراج انظر الطبرى : تاريخ ١٨٦/٩ ، وذكر فى عهد الواثق أن الوالى كان يختار قادة الحرب ، اليعقوبى : تاريخ ٤٧٩/٢ ، كما ذكر فى عهد الواثق أنه كان يختار والى المظالم ، الكندى : المصدر السابق ص/١٩٨ .
أما دور الوالى فى اختيار القضاة فقد كان بيد الخليفة وذلك فى عهد المعتمد والواثق وعهد المتوكل قبل أن يفوض أمر الولايات الى ابنائه ، انظر مبحث اختيار القضاة ، البحث . وقد ذكر فى عهد المتوكل ان للوالى فى ادارته كاتب خراج وكاتب رسائل ، ووالى للمظالم ، اليعقوبى : تاريخ ٤٨٧/٢ .
- (١) اليعقوبى : تاريخ ٤٨٧/٢ ، الطبرى : تاريخ ١٧٥/٩-١٧٦ .
- (٢) انظر الطبرى : تاريخ ١٧٧/٩-١٧٨ ، حيث يتفح من روايته أن لكل واحد منهم فى ولايته "الملاة والمعاون والقضاء والمظالم والخراج والضياع والغنيمة والمدقات ، والبريد والطرز وخزن بيوت الاموال والمعاون ودور الضرب وجميع الاعمال" وغير ذلك من حقوق أعمالهم وما فى ناحيتهم من "القواد والجند والشاكرية والموالى والغلمان وغيرهم" . مع أن الطبرى ذكر قبل ذلك أنه فى سنة ٢٤٠هـ ضم المتوكل الى ابنه المعزز خزن بيوت الاموال فى جميع الافاق ودور الضرب وأمر أن يضرب اسمه على الدراهم ١٧٦/٩ .
- (٣) الكندى : الولاة والقضاة ص/٢٠٠ ، وقد ذكر قيام الوالى بمحاسبة القاضى بأمر من الخليفة انظر نفس المصدر ص/٤٦٥ ، أيضا السيوطى : تاريخ ص/٣٢١ .

(١)
ثالثا : رقابة المشرف .

تذكر المصادر تولية بعض خلفاء بنى العباس مشرفين على بعض الولاة والعمال ، ومن ذلك ما ذكره الطبرى أنه فى سنة ١٥٥هـ/٧٧١م استعمل المنصور على المدينة "عبد الصمد بن على (٢) (٣) وجعل معه فليح بن سليمان مشرفا عليه " .

وقريب من ذلك ما ذكره اليعقوبى من أن المنصور ولى على الموصل "ابنه جعفر" وصير معه هشام بن عمرو" ، ويقول (٤) الطبرى فى سنة ١٩٤هـ/٨٠٩م ولى الأمين على حمص "عبد الله بن سعيد الحرشى ومعه عافية بن سليمان" . (٥) (٦)

- (١) استخدم لفظ "مشرف" فى العصر العباسى . وهناك روايات ترجع الى عصر الخلفاء الراشدين تشير الى أن الذى يقوم بعمل المشرف يطلق عليه اسم "ضاغط" أو "ضيزن" وقد ورد هذان اللفظان فى حادثتين وقعتا فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، مع التنبيه الى أن بعث الضاغط أو الضيزن مع العمال لم يثبت فيه شيء عن الرسول صلى الله عليه وسلم أو الخلفاء الراشدين . ويذكر الخزاعى أن "تسمية الثقة الذى يجعل مع العامل ضيزنا فى القديم وتسميته عند أهل العراق : بندارا وأما تسميته مشرفا بالمغرب فى هذا العصر فانما سمي بذلك لاطلاعه وإشرافه على جميع أعمال العامل" .
- انظر فى ذلك ابن سلام : الاموال ص/٧١٠-٧١١ ، الخزاعى : تخريج الدلالات السمعية ص/٥٨١-٥٨٣ .
- (٢) هو فليح بن سليمان ابن أبى المغيرة واسم جده رافع أو نافع بن حنين الخزاعى ، ويقال الأسلمى المدنى الحافظ أحد أئمة الأثر ، من موالى آل زيد بن الخطاب ، واسم فليح : عبد الملك وقد غلب عليه اللقب حتى جهل الاسم . وكان قد تولى للمنصور صدقات المدينة بعد عبد العزيز ابن سعيد . توفى سنة ١٦٨هـ/٧٨٤م .
- انظر : الطبرى : تاريخ ٥٣٦/٧ ، الذهبى : سير ٣٥١/٧-٣٥٥ .
- (٣) تاريخ ٤٩/٨ .
- (٤) تاريخ ٣٨٤/٢ .
- وهو هشام بن عمرو بن بسطام التغلبى الوائلى ، أمير ، تولى السند زمن المنصور سنة ١٥١هـ وعزل عنها سنة ١٥٧هـ . وتوفى بعد ذلك .
- انظر الزركلى : الاعلام ٨٧/٨ .
- (٥) من الولاة المشهورين تولى طبرستان للرشيد سنة ١٨٥هـ ، قاد بعض الجيوش للأمين أيام الفتنة ، وتولى واسطا ونواحيها للحسن بن سهل .
- انظر الطبرى : تاريخ ٢٧٣/٨ ، ٤١٦ ، ٥٣٠ .
- (٦) تاريخ ٣٧٤/٨ ، ٣٨٨ ، وعافية بن سليمان لم أجد له ترجمة

كما يقول التنوخى : " ان المأمون أول ما قدم العراق
 خطر له أن يقلد الأعمال الشيعة الذين قدموا معه من خراسان
 فطالت عطلة كتاب السواد وعماله وكانوا يحضرون داره في كل
 يوم حتى ساءت أحوالهم ... " فقال له مخلص بن يزيد :
 " يا أمير المؤمنين أصحابنا هؤلاء ثقات يصلحون لحفظ ما يصل
 إلى أيديهم من الخزائن والأموال ، وأما شروط الخراج وحكمه
 وما يجب تعجيل استخراجه ، وما يجب تأخيريه ، وما يجب إطلاقه
 وما يجب منعه ، وما يجب انفاقه ، وما يجب الاحتساب به
 فلا يعرفونه ، وتقليدهم يعود بذهاب الارتفاع ، فان كنت
 يا أمير المؤمنين لاتثق بنا ، فضم إلى كل واحد منهم رجلا منا
 فيكون الشيعة يحفظ المال ، ونحن نجتمع ، فاستطاب المأمون
 رأيه وكلامه وأمر بتقليد عمال السواد وكتابه ، وأن يضم إلى
 كل واحد منهم واحدا من الشيعة ... " .^(٣)

وقد أوضحت لنا رواية التنوخى هذه جانبا من أسباب
 تعيين المشرفين على العمال ، وهو قصد حفظ أموال الخراج من
 عبث العمال والكتاب . غير أن شيخ الاسلام ابن تيمية يوضح
 ذلك بشكل عام ليشمل جميع الولايات في الاسلام حيث يقول : " ..
 ان كانت الحاجة في الولاية إلى الأمانة أشد قدم الأمين مثل
 حفظ الأموال ونحوها ، فأما استخراجها وحفظها فلا بد فيه من
 قوة وأمانة فيولى عليها شاذى قوى يستخرجها بقوة ، وكاتب
 أمين يحفظها بخبرته وأمانته .. وهكذا في سائر الولايات اذا

(١) هو أحد كتاب السواد .

(٢) الارتفاع : يقصد به هنا المحصول . ورفع الزرع أن يحمل
 بعد الحماد إلى البيدر ، انظر الرازى : مختار الصحاح
 ص ١٩١ .

(٣) الفرع بعد الشدة ٣٥٥/٢-٣٥٦ ، أيضا مسكويه : تجارب
 الأمم ٤٥٠/٦-٤٥١ ، ابن حمدون : التذكرة ٤٥٢/١-٤٥٣ .

لم تتم المصلحة برجل واحد جمع بين عدد ، فلا بد من ترجيح
(١)
الأملاح ، أو تعدد المولى إذا لم تقع الكفاية بواحد تام " .

ويعقد الماوردي مقارنة بين المهام التى يتولاها
المشرف وبين مهام صاحب البريد ومن خلالها نستطيع معرفة
الدور الرقابى للمشرف ، وقد ذكر ذلك الماوردي عند حديثه
عن المشرف على عامل الخراج والعشر حيث يقول : " . فان قلد
عليه مشرف كان العامل مباشرا للعمل وكان المشرف مستوفيا
له يمنع من زيادة عليه أو نقصان منه أو تفرد به . وحكم
المشرف يخالف حكم صاحب البريد من ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه ليس للعامل أن ينفرد بالعمل دون المشرف
وله أن ينفرد به دون صاحب البريد .

والثانى : أن للمشرف منع العامل مما أفسد فيه ، وليس
ذلك لصاحب البريد .

والثالث : أن المشرف لايلزمه الاخبار بما فعله العامل
من صحيح وفاسد اذا انتهى اليه ، ويلزم صاحب البريد الاخبار
بما فعله العامل من صحيح وفاسد ، لأن خبر المشرف استعداد
(٢)
وخبر صاحب البريد انهاء " .

(١) السياسة الشرعية ص/٢٦ . انظر أيضا أبا يوسف فقد أشار

الى الأمين الذى يبعث مع المتضمن لخراج طسوج أو مصر ،
ليمنع المتضمن عن "ظلم أحد من أهل الخراج أو الزيادة
عليه ، أو تحميله شيئا لايجب عليه " . الخراج ص/٢٦٦ .

(٢) الأحكام السلطانية ص/٢١٢ ، أيضا أبو يعلى الفراء :
الأحكام السلطانية ص/٢٥٠ .

والفرق بين خبر الانهاء وخبر الاستعداد من وجهين ،
أحدهما أن خبر الانهاء يشمل على الفاسد والصحيح وخبر
الاستعداد مختص بالفاسد دون الصحيح ، والثانى أن خبر
الانهاء فيما رجع عنه العامل وفيما لم يرجع عنه ،
وخبر الاستعداد مختص بما لم يرجع عنه دون ما رجع عنه .

وكما سبقت الإشارة فانه تم تعيين مشرفين على بعض
الولاه والعمال فى عمر الدولة العباسية - خلال فترة البحث -
وقد كان دور المشرف على العامل واضحا لاسيما وقد أوضح
الماوردى ذلك ، الا أن دور المشرف على الوالى لاتوضحه
المصادر مع انها تذكر وجود مشرفين على الولاه منذ وقت مبكر
- فى عهد المنصور - غير انه من الراجح أن الدور الرقابى
للمشرف على الوالى لا يختلف كثيرا عن دور المشرف على عامل
الخراج والعشر .

المبحث الثاني

رقابة قاضى القضاة
والقاضى والمحتسب

أولا : رقابة قاضى القضاة .

ظهر منصب قاضى القضاة لأول مرة فى عهد الخليفة العباسى هارون الرشيد ، وكان أول من تولاه القاضى أبو يوسف - يعقوب بن ابراهيم - الذى استمر على هذا المنصب حتى توفى سنة ١٨٢هـ/٧٩٨م ، فولى الرشيد مكانه أبا البختري - وهب بن وهب القرشى - ومن بعده على بن ظبيان الكوفى ، ثم على بن حرملة التميمى .

وقد ظل منصب قاضى القضاة قائما بعد ذلك - خلال فترة الدراسة - حيث تولاه فى عهد المأمون القاضى يحيى بن أكثم التميمى ، ثم أحمد بن أبى دؤاد الايادى الذى استمر قاضيا للقضاة خلال عهد المعتصم ، والواثق ، وأول خلافة المتوكل

- (١) وكيع : أخبار القضاة ٢٩٤/٣ ، الخطيب : تاريخ ٢٤٣/١٤ ابن خلكان : وفيات ٣٧٩/٦ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص/١٢٩ ، الذهبى : العبر ٢١٩/١ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١٨٠/١٠ .
- (٢) الخطيب : تاريخ ٢٤٣/١٤ ، ابن خلكان : وفيات ٣٧/٦ .
- (٣) وكيع : أخبار القضاة ٢٨٦/٣ ، وقال ولى بعد أبى يوسف ٣٢٤،٢٩٤/٣ ، وذكر الخطيب توليه قضاء القضاة ولم يحدد تاريخ ٤٤٥،٤٤٣/١١ ، وقد اختلف فى نسب على بن ظبيان فقيهل العيسى وقيل الجنبى ، توفى فى آخر خلافة الرشيد سنة ١٩٢هـ/٨٠٧م . وكيع : المصدر السابق ٢٨٦/٣ ، الخطيب : المصدر السابق ٤٤٦/١١ .
- (٤) وكيع : أخبار القضاة ٣٢٤،٢٩٤،٢٨٨/٣ ، الخطيب : تاريخ ٤١٥/١١ . وقد ذكر تولى محمد بن الحسن الشيبانى قضاء القضاة قبل على بن حرملة التميمى . الذهبى : العبر ٢٣٤-٢٣٥/١ .
- (٥) وكيع : أخبار القضاة ٢٧٣،٢٧٢/٣ ، الشعابى : ثمار القلوب ص/١٥٦ ، الخطيب : تاريخ ١٩٧/١٤-١٩٨ ، ابن خلكان : وفيات ١٤٨/٦ . والراجح أن يكون محمد بن عمر الواقدي قد تولى قضاء القضاة للمأمون ، انظر السهمى تاريخ جرجان ص/١٦٧ .
- (٦) ابن العمرانى : الانباء ص/١٠٤ .
- (٧) اليعقوبى : تاريخ ٤٧٨/٢ ، وكيع : أخبار القضاة ٢٩٤/٣ المسعودى : التنبيه ص/٣٠٨ ، الخطيب : تاريخ ٢٤٣/٩ ، ابن خلكان : وفيات ٨٤/١ ، وقد ذكر ابن خلكان أنه "لمّا ولى المعتصم الخلافة جعل ابن أبى دؤاد قاضى القضاة وعزل يحيى بن أكثم" .
- (٨) وكيع : أخبار القضاة ٢٩٤/٣ ، ابن العمرانى : الانباء ص/١١٣ .

حيث اعتل فى سنة ٢٣٣هـ/٨٤٧م بالفالج فولى المتوكل ابنه
 محمدا المعروف - بأبى الوليد - مكانه ، وفى سنة ٢٣٧هـ/
 ٨٥١م سخط المتوكل على محمد بن أحمد بن أبى دؤاد وعلى أبيه
 وولى قضاء القضاة يحيى بن أكثم ، حتى سنة ٢٤٠هـ/٨٥٤م حيث
 عزل المتوكل يحيى بن أكثم وجعل فى مرتبته جعفر بن عبد
 الواحد بن جعفر الهاشمى ، ومن بعده جعفر بن محمد بن عمار
 البرجمى .

أما عن دور قاضى القضاة فى الرقابة فنجد أن
 الطرابلسى (ت ٨٤٤هـ/١٤٤٠م) يذكر أنه ينبغى لقاضى القضاة
 "أن يتفقد قضاة ونوابه فيتصفح أقضيته ويراعى أمورهم
 وسيرتهم فى الناس .. فان كانوا على طريق استقامة أبقاهم
 وان كانوا على ما ذكر عنهم - أى على غير الاستقامة -
 عزلهم " .

وتجدر الإشارة الى أن بعض الباحثين نسب الى أعمال
 قاضى القضاة فى العصر العباسى ما ذكره الطرابلسى ،
 اضافة الى قيامه بتولييه القضاة وعزلهم ، دون أن يحدد متى

-
- (١) اليعقوبى : تاريخ ٢/٨٥ ، وكيع : أخبار القضاة ٣٢٤، ٢٩٤/٣ .
 (٢) اليعقوبى : تاريخ ٢/٨٩ ، وكيع : أخبار القضاة ٣/٣٠٠ ،
 الطبرى : تاريخ ٩/١٨٨ ، الخطيب : تاريخ ٨/٢٨٥ ،
 ١٤/٢٠١، ٢٠٠/٢٠١ ، ابن خلكان : وفيات ١/٨٥ ، ٦/١٦٣ .
 (٣) اليعقوبى : تاريخ ٢/٨٩ ، الطبرى : تاريخ ٩/١٩٧ ،
 الخطيب : تاريخ ٦/٢٨٧ ، ٧/٤١٠ ، ١٤/٢٠١ ، ابن خلكان
 وفيات ٦/١٦٣ .
 (٤) وكيع : أخبار القضاة ٣/١٩٤، ٣٢٤ .
 (٥) الطرابلسى : على بن خليل (ت ٨٤٤هـ/١٤٤٠م) : معين
 الحكام فيما يتردد بين الخصمين من الأحكام ، مطبعة
 البابى الحلبي ، مصر ، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م
 ص/٣٢ . وقد سبقت الإشارة فى التمهيد الى تعريف منصب
 قاضى القضاة على أنه بمثابة وزير العدل اليوم .
 (٦) انظر : د. عبد الرزاق على الانبارى : النظام القضائى
 فى بغداد فى العصر العباسى (١٤٥-٦٥٦هـ) ، مطبعة
 النعمان ، النجف ، العراق ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م ص/١٠٤ .

تم ذلك ، فى حين يرى البعض الآخر أن ذلك كان فى العصر العباسى الأول . بل أن هناك من يذكر أن قاضى القضاة كان يقوم بهذه المهام منذ أن استحدث هذا المنصب ، فأبو يوسف كان يشرف على أمر تعيين القضاة "وعزلهم ويتفقد أعمالهم ويراجع أحكامهم" .^(١)^(٢)^(٣)

والراجع أن قاضى القضاة كان يقوم ببعض هذه الأعمال الرقابية ، غير أن روايات المصادر لاتعطينا معلومات وافية عن حقيقة عمل قاضى القضاة فى عهد الرشيد ومن تلاه من الخلفاء حتى نستطيع معها تأكيد هذه الآراء ، سوى ما أشير اليه من قيام قاضى القضاة باختيار القضاة وعزلهم .
ففى عهد الرشيد كان قاضى القضاة أبو يوسف يقوم باختيار قضاة البلدان فى مختلف أنحاء الدولة ، حيث يقول ابن حزم : "كانت القضاة من قبله ، فكان لايولى قضاء البلدان من أقصى المشرق الى أقصى افريقية الا أصحابه والمنتسبين الى مذهبه" ، كما يقول ابن كثير : أن أبا يوسف^(٤)

(١) جمال صادق المرففانى : نظام القضاء فى الاسلام - القسم الأول - إدارة الثقافة والنشر ، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ص ١٠٥ .

حيث يقول : أنه فى العصر العباسى الأول أصبح قاضى القضاة هو المهيمن على تعيين القضاة وعزلهم وكان يتفقد أعمالهم ويراجع أحكامهم .
(٢) د. رشيد الجميلى : دراسات تاريخية ص ٧٧ ، حيث يقول : أن الرشيد استحدث منصب قاضى القضاة لاهتمامه باقامة العدل ورفع الظلم عن الناس فقاضى القضاة كان يقوم "بمتابعة أحوال القضاة وسيرتهم .. والاشراف على أحكامهم" .

(٣) د. عبد الرحمن ابراهيم الحميضى : القضاء ونظامه فى الكتاب والسنة ، معهد البحوث العلمية واهياء التراث الاسلامى ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م ، ص ٢٨١ . غير أن د. حسن الباشا يرى أن ذلك تأخر الى القرن الرابع الهجرى .
دراسات فى الحضارة الإسلامية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٨٨م ص ٦٩ .

(٤) انظر : ابن خلكان : وفيات ١٤٤/٦ .

"كان يقال له قاضى قضاء الدنيا لأنه كان يستنيب فى سائر
(١)
الاقاليم التى يحكم فيها الخليفة " .

وكما أعطى الرشيد أبا يوسف حق اختيار القضاة فقد
(٢)
أعطاه أيضا حق عزلهم ، وكذلك كان قاضى القضاء أبو البخترى
يقول الكندى : ان محمد بن مسروق قاضى مصر (من سنة ١٧٧-
١٨٤هـ/٧٩٣-٨٠٠م) "كلم فيه أبا البخترى حتى عزله ، فبلغ
ابن مسروق ذلك فخرج قبل أن يقوم الذى استقضاه أبو
البخترى" . وهذا أبرز ما تطلعنا به روايات المصادر من دور
(٣)
رقابى لقاضى القضاء فى عهد الرشيد ، مع تأكيدها على قيام
الرشيد شخصا بمتابعة القضاء ومحاسبتهم . وحرصه فى أغلب
(٤)
الأحوال أن يختار قضاة بنفسه .

وفى عهد المأمون كان قاضى القضاء يقوم باختيار
(٦)
القضاة كما كان يفعل فى عهد الرشيد ، غير أن ذلك أيضا لم
يكن خاصا به وحده ، فالمأمون كان يباشر اختيار قضاة
(٧)
بنفسه إضافة الى إعطائه الحسن بن سهل مجموعة من الصلاحيات
(٨)
التى تخوله اختيار القضاء . مع قيام بعض الولاة باختيار

-
- (١) البداية والنهاية ١٨٠/١٠ .
(٢) وكيع : أخبار القضاء ١٥٤/٢ .
(٣) الولاة والقضاة ص/٣٩٢ .
(٤) انظر أبا يوسف : الخراج ص/٣٦٠-٣٦١ ، الكندى : الولاة
والقضاة ص/٢٨٤ .
(٥) سبقت الإشارة الى أن الرشيد كان يحرص على اختيار
القضاة بنفسه كما أشير الى قيام الوزير يحيى بن خالد
باختيار قاضى الكوفة ، انظر موضوع اختيار القضاء من
البحث .
(٦) انظر السهمى : تاريخ جرجان ص/١٦٧ ، وقد ذكر أن يحيى
ابن أكثم كان يختبر القضاة لمعرفة كفاءتهم قبل أن
يوليهم . ولعل ذلك فى عهد المأمون أو فى عهد المتوكل
حيث لم تحدد الرواية ذلك . انظر ابن قتيبة : عيون
الأخبار ٦٥/١ .
(٧) انظر موضوع اختيار القضاء من البحث .
(٨) انظر القيروانى : زهر الآداب ٤٧٨/٢ ، حيث يقول خرج
توقيع المأمون : "الحسن بن سهل زمام على ما جمع أمور
الخامسة ، وكثف أسباب العامة وأحاط بالنفقات ونفذ
بالولاة واليه الخراج والبريد واختيار القضاة " .

(١)

قضايتهم بأنفسهم .

والذى يتضح من روايات المصادر أن خلفاء بنى العباس فى هذه الفترة كانوا يولون القضاء جل عنايتهم واهتمامهم . فعلى الرغم من علو منزلة قاضى القضاء يحيى بن أكثم زمن المأمون ، فإنه لم يستطع عزل قاضى بغداد - بشر بن الوليد وإنما شكا الى المأمون أنه لاينفذ قضاءه وطالبه بعزله فلم يجبه المأمون الى ذلك وأبقاه على القضاء . (٣)

وفى عهد المعتصم منح قاضى القضاء أحمد بن أبى دؤاد صلاحيات كبيرة يلخصها ابن العمرانى بقوله : "صار قاضى قضاة العالم ، وصار يتحكم فى الدول ويولى الوزراء وولاة الأمصار ويعزلهم " . (٤)

غير أن روايات المصادر لاتشير الى استقلال ابن أبى دؤاد باختيار القضاة فى عهد المعتصم ، مع تأكيدها أن المعتصم كان يحرص على اختيار القضاة بنفسه ، وتذكر أن دور (٥)

(١) ابن سعد : الطبقات الكبرى ٤٤٠/٥ ، الزبيرى : نسب قریش ص/٢٧٢ ، ابن طيفور : بغداد ص/١٣٩ ، اليعقوبى : تاريخ ٤٤٤/٢ ، وكيع : أخبار القضاة ٢٥٥/١-٢٦٨ ، تاريخ جرجان ص/٤٨٣ ، الخطيب : تاريخ ١٢٤٠/٩ ، ٣١٤/١٠ ، ٣٦٠-٣٥٧/١٢ ، الكندى : الولاة والقضاة ص/٤١٧ ، ٤٣٣ ، ٤٢٧ ، ٤٢١ ، ٤٢٠ .

(٢) انظر الخطيب : تاريخ ١٩٨-١٩٧/١٤ ، حيث يقول : ان يحيى بن أكثم "غلب على المأمون حتى لم يقدمه أحد عنده من الناس جميعا .. حتى قلده قضاء القضاء وتدبير أهل مملكته فكان الوزراء لايعلمون فى تدبير الملك شيئا الا بعد مطالعة يحيى بن أكثم" نقلها ابن خلكان : وفيات ١٤٨-١٤٧/٦ .

(٣) الخطيب : تاريخ ٨٢-٨١/٧ .

(٤) الانبياء ص/١٠٧ ، وانظر أيضا عن تمكنه عند الخليفة المعتصم . اليعقوبى : تاريخ ٤٧٨/٢ ، المسعودى : مروج الذهب ٤٥٩/٣ ، ابن خلكان : وفيات ٨٤/١ حيث قال : ولاه قضاء القضاء "وخص به أحمد حتى كان لايفعل فعلا باطنا ولاظاهرا الا برأيه " . (٥) انظر موضوع اختيار القضاة من البحث .

ابن أبى دؤاد فى اختيار القضاة لا يتعدى إبداء الراى
(١)
والمشورة للخليفة فيمن يولى .

وفى عهد الواثق حسنت حال ابن أبى دؤاد وتقدم عند
(٢)
الخليفة ، إلا أن المصادر لاتذكر شيئاً عن دوره فى رقابة
(٣)
القضاة سوى مشاركته الخليفة اختيار بعض قضاة البلدان .
(٤)

وفى عهد المتوكل ذكر أن قاضى القضاة يحيى بن أكثم
(٥)
قام بعزل قاضى بغداد - عبد السلام بن عبد الرحمن الوابسى -
وهذا بلاشك يرجح لنا أن يحيى بن أكثم كان يختار القضاة
أيضاً . غير أن ذلك كان فى بعض الأوقات ، فقد سبقت الإشارة
إلى أن المتوكل كان يباشر اختيار القضاة بنفسه . أضف إلى
(٦)
ذلك ما ذكره وكيع من أن المتوكل فى فترة من الفترات "جعل
أمراً للقضاة إلى اسحاق بن إبراهيم فأشخص من أهل البصرة
(٧)
نفراً منهم .. فدعا محمد بن عبد الملك إلى القضاء وجهد به

(١) وكيع : أخبار القضاة ١٧٣/٢-١٧٤ ، الخطيب : تاريخ
٧٣/١٠ . وتذكر روايات المصادر أن ابن أبى دؤاد كان
قد عزل القضاة بضع عشرة سنة عن البلدان وولى عليهم
أصحاب المظالم ، دون أن تحدد فى أى عهد كان ذلك .
انظر الأصبهاني : أخبار أصفهان ٨٢/١-٨٣ . كما لم تحدد
فى عهد أى خليفة قام ابن أبى دؤاد بعزل قاضى البصرة
- عيسى بن إبان - عندما شكاه عبيد الله بن محمد بن
أبى عائشة ، ثم أن ابن أبى دؤاد أعاده إلى القضاء
مرة أخرى بشفاعة ابنه محمد - أبو الوليد - وكان ابن
أبى عائشة توفى فى سنة ٢٢٨هـ .
انظر الخطيب : تاريخ ٣١٧/١٠-٣١٨ .

(٢) ابن خلكان : وفيات ٨٤/١ .
(٣) اليعقوبى : مشاكلة الناس لزمانهم ص/٣٢ .
(٤) وكيع : أخبار القضاة ١٧٥/٢ ، الخطيب : تاريخ ١٤٧/٤ ،
ابن خلكان : وفيات ٣٩٨/١ ، مع ملاحظة حرص الخليفة على
اختيار القضاة بنفسه . انظر موضوع اختيار القضاة ،
البحث .

(٥) الخطيب : تاريخ ٥٢/١١ .
(٦) انظر موضوع اختيار القضاة ، البحث .
(٧) لم أعثر له على ترجمة فيما تيسر لى من مصادر ، ولم
يذكره وكيع ضمن قائمة أسماء قضاة القضاة التى أوردها
فى آخر كتابه ٣٢٤،٢٩٤/٣ .

فأبى ، فولى إبراهيم بن محمد التميمى فى شوال سنة تسع
(١)
وثلاثين ومائتين " .

وعندما تولى جعفر بن عبد الواحد الهاشمى قضاء القضاء
(٢)
بعد يحيى بن أكثم واجه نفوذ الوزير عبيد الله بن خاقان ،
فلم يكن له دور بارز فى الرقابة على القضاء حيث جعل
(٣)
المتوكل الى ابن خاقان توليه القضاء "فى جميع الدنيا" .

وتذكر روايات المصادر أن جعفر بن عبد الواحد كان
(٤)
يولى القضاء عندما يأمره المتوكل بذلك . كما توضح أنه ليس
له فى المقابل سلطة العزل أو الاعفاء ، حيث يذكر الكندى أن
الحارث بن مسكين قاضى مصر "كتب يسأل أن يعفى عن القضاء
فكتب اليه جعفر بن عبد الواحد الهاشمى : أنهيت الى أمير
المؤمنين أن كتابك وصل باستعفاك مما تقلدته من أمر
القضاء بمصر فأمر أيده الله بإجابتك الى ذلك واعفاك مما
(٥)
تقلدت ... " .

-
- (١) أخبار القضاء ١٧٩/٢ .
(٢) تولى جعفر بن عبد الواحد الهاشمى قضاء القضاء سنة
٢٤٠هـ ، واستكتب المتوكل عبيد الله بن خاقان سنة
٢٣٦هـ وقيل سنة ٢٣٧هـ ، ثم وزر بعد ذلك وقوى أمره ،
انظر موضوع اختيار الوزراء من البحث .
(٣) اليعقوبى : تاريخ ٤٨٩/٢ .
(٤) الخطيب : تاريخ ٢٨٧/٦ . وقد ذكر أن جعفر بن عبد
الواحد كان يختبر القضاء قبل تعيينهم ، يقول وكيع :
"بلغنى لما أراد جعفر بن عبد الواحد أن يولى عبد
السلام - بن عبد الرحمن الرقى - ديار مصر النائية ،
لقى عليه مسألة بعد مسألة فأخطأ .. " . أخبار القضاء
٢٧٨/٣ .
(٥) الكندى : الولاة والقضاة ص/٤٧٥ ، وكان الحارث بن
مسكين تولى قضاء مصر سنة ٢٣٧هـ وأعفى سنة ٢٤٥هـ .

ثانيا : رقابة القاضى .

يعتبر القاضى نائب الخليفة الذى عينه ، والنائب يستمد ولايته على ما انيب فيه من منيبه وبالحدود التى يحدد بها هذه الولاية ، وعلى هذا فان القاضى وهو نائب الخليفة يستمد ولايته القضائية من الخليفة وبالحدود التى يحدد بها هذه الولاية ، ومن هنا كانت ولاية القاضى فى نظر ما يدخل فى أعمال القضاء ووظائف القضاء ، تقبل هذه الولاية التقييد والاطلاق والعموم والخصوص من حيث الزمان والمكان والخصوم والخصومات ، ومن هنا تنوعت ولاية القاضى على هذا الاساس .

اساس التقييد والاطلاق ، لذا استعمل الفقهاء اصطلاح التقييد العام واصطلاح التقييد الخاص للولاه على مدى ولاية القاضى وسلطته فى رؤية دعاوى الناس . فاذا عين الخليفة قاضيا على اقليم ليقضى بين عموم أهله وفى جميع خصوماتهم المدنية والجزائية وفى جميع الأوقات فتقلد القضاء لهذا القاضى فى هذه الحالة هو تقليد عام . أما اذا عين الخليفة قاضيا بقيود معينة من حيث المكان أو الزمان أو نوع الخصومات أو نوع الخصوم فتقلد القضاء لهذا القاضى فى هذه الحالة هو تقليد خاص .^(١)

(٢)
ولما كانت ولاية القاضى لاتخلو "من عموم أو خصوص" فان دوره فى الرقابة يتضح فى ولايته العامة المطلقة التصرف فى جميع ماتضمنته . لأن مجال سلطته فى هذه الولاية أكبر من ولاية القاضى الخاصة . حيث تشتمل على عشرة احكام يخص

(١) د . عبد الكريم زيدان : نظام القضاء ص/٤٥-٤٦ .

(٢) الماوردى : الأحكام السلطانية ص/٧٠ .

(٣) الماوردى : الأحكام السلطانية ص/٧٠ .

الرقابة الادارية التاسع منها وهو : "تمفح شهوده وامنائه واختبار النائبين عنه من خلفائه ، فى اقرارهم والتعويل عليهم مع ظهور السلامة والاستقامة ، ومرفهم والاستبدال بهم مع ظهور الجرح والخيانة " .^(١)

إذا ينبغى على القاضى "أن يراقب أعوانه ليطمئن على حسن قيامهم بواجباتهم المنوطة بهم ، قال الفقيه السمنانى (ت ٤٩٩هـ / ١١٠٦م) : (وينبغى للقاضى أن يشرف على كاتبه واصحاب مسائله وامنائه) . ويقاس على ما ذكره السمنانى فى مسألة مراقبة القاضى لكاتبه سائر أعوانه ، فعليه أن يراقبهم حتى تحملهم هذه المراقبة على أداء واجباتهم الوظيفية ، هذا وان مراقبة القاضى لأعوانه تختلف باختلاف أعمالهم ، فمراقبة القاضى لكاتبه مثلاً تكون بالنظر الى مايكتبه حسبما يمليه عليه بين الحين والحين ، ومراقبته للسجان .. تكون بزيارة السجن وتفقد أحوال المسجونين وهكذا " .^(٢)

(١) الماوردى : الاحكام السلطانية ص/٧١ ، أبو يعلى الفراء الاحكام السلطانية ص/٦٦ .
(٢) أعوان القاضى هم جماعة من أهل العلم والفضل ، الكاتب الحاجب ، البواب ، المترجم ، الجلواز ، الشهود ، الاجرياء ، المزكون ، المؤدبون ، أهل الخبرة ، صاحب السجن .

(٣) السمنانى : على بن محمد : روضة القضاء وطريق النجاة ١٣٢٠/١٢٠ . نقلاً عن د. عبد الكريم زيدان : نظام القضاء ص/٦١ .
(٤) د. عبد الكريم زيدان : نظام القضاء ص/٦١ . وقد ذكر الجصاص "أنه ينبغى للقاضى أن يحاسب الأمناء على ما جرى على أيديهم من أموال اليتامى ومن ثمار غلاتهم " . أحمد ابن على الرازى - المعروف بالجصاص - (ت ٣٧٠هـ / ٩٨٠م) شرح كتاب أدب القاضى للحصاف ، الناشر أسعد طرابزونى الحسينى ١٤٠٠هـ / ١٩٨٩م ، دار نشر الثقافة ، القاهرة ص/٣١ ، كما يذكر الكندى أن قاضى مصر لهيعة بن عيسى الذى تولى سنة ١٩٩هـ كان يشرف على أصحاب مسائله فقد ولى على مسائله سعيد بن تليد وأمره أن يجدد السؤال عن الشهود والموسومين بالشهادة فى كل ستة أشهر فمن =

وقد زاد من دور بعض القضاة فى الرقابة اشرافهم على

اعمال ادارية هامة ، اذ ربما أضيف الى عمل القاضى ولاية
(١) الخراج ، أو النظر فى بيت المال ، أو تولى الشرط أو
(٢) المظالم أو الحسبة أو دار الضرب والعيار أو قيادة الجيوش
(٣)

= حدث له جرح أوقفه ، الولاه والقضاة ص/٤٢١-٤٢٢ .
ويقول ابن خلكان " ان ربيعة الراى قاضى الانبار زمن
السفاح طلب رجلا ثقة ديناً يحسن قراءة الكتب التى تأتى
اليه بالفارسية فدل على حسان بن سنان فجاء به فكان
يقرأ له الكتب الفارسية فلما اختبره رضى مذهبه
واستكتبه على جميع أمره " . وفيات ١٩٥/٢ ، انظر أيضاً
مذكره عبد الرزاق الانبارى عن دور القاضى فى الاشراف
على ديوان القضاء - الحكم - وتفقد أحوال المحبوسين
والنظر فى أمور الأوصياء والأمناء والوقوف العامة
والخاصة . النظام القضائى فى بغداد ص/٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٣ .

(١) الأزدى : تاريخ الموصل ص/١٩٩ ، حيث ولى المنصور قاضى
الموصل الحارث بن الجارود العتكى الخراج مضافاً الى
القضاء .

(٢) الخطيب : تاريخ ٣٥٠، ٣٤٩/٢ ، فقد ولى المنصور محمد بن
عبد العزيز قضاء المدينة المنورة وبيت مالها . وهناك
بيت مال خاص بالقضاة أيضاً يشرفون عليه انظر الكندى :
الولاه والقضاة ص/٤٧٠ .

(٣) د. حسن ابراهيم حسن : النظم الاسلامية ص/٢٨١ ، أنور
الرفاعى : النظم الاسلامية ص/١١٢ ، د. عبد الرحمن
الحميفى : القضاء ونظامه ص/٣١ ، د. فتحية النبراوى :
تاريخ النظم ص/١١٤ ، د. حسن الباشا : دراسات فى
الحضارة الاسلامية ص/٦٨ ، أبو زيد شلبى : تاريخ
الحضارة الاسلامية ص/١٢١ ، وقد أشار وكيع الى تولية
المنصور سوار بن عبد الله العنبرى قضاء البصرة اضافة
الى الأحداث والملا ، وكان قد كتب اليه المنصور أن
يوليه صلاة البصرة وشرطتها مع القضاء فحول الى دار
الامارة وجعل على شرطته شبيب بن شيبة ، فأصبح سوار
أميراً قاضياً .

ويذكر وكيع فى موضع آخر تولية المنصور عبيد الله بن
الحسن العنبرى قضاء البصرة اضافة الى الصلاة ، كما
يذكر أن الرشيد جعل لوهب بن وهب - أبو البختري - مع
قضاء المدينة ولاية الشرط أيضاً وأشار فى موضع آخر الى
أن أبا البختري أصبح والياً وقاضياً . أخبار القضاة
١٢٢، ٩١، ٨١، ٨٠، ٦٠/٢ ، ٢٥٣، ٢٤٤/١ .

ويذكر كل من ابن خلكان والحميرى أن الرشيد ولى أبا
البختري قضاء المدينة المنورة وحربها . وفيات الاعيان
٣٧/٦ ، الروض المعطار ص/٤٢٠ .

(١)

أو الاشراف على الاحباس .

وتشير المصادر الى دور القاضى فى اختيار من يخلفه فى عمله بسبب مرضه أو خروجه من البلد التى ولى عليها فى احدى المهمات ، وكذلك دوره فى اختيار كتابه وأمنائه وأصحاب مسائله والمترجمين .

وهناك مجموعة من الشواهد التاريخية التى تذكر قيام القاضى باعمال مبدأ المحاسبة خارج نطاق ادارته ومن ذلك أنه عندما تولى قضاء مصر محمد بن مسروق الكندى سنة ١٧٧هـ/ ٧٩٣م "تشدد فى الحكم وأعدى على العمال وانصف منهم" ، وفى

- (١) ذكر تولى القضاء شئون الاحباس - الاوقاف - منذ وقت مبكر ، فى زمن المنصور كان سوار بن عبد الله العنبري أول من تشدد فى القضاء وعظم أمره واتخذ الأمناء وقبض الوقف وأدخل على الأوصياء الأمناء . وكيع : أخبار القضاء ٥٨/٢ ، وفى عهد الهادى كان عبد الملك بن محمد بن أبى بكر المخزومى قاضى مصر "كان شديد التفقد للإيتام والاحباس منكرا على من يرى فيه خلا بالضرر وغيره ، وكان يتفقد الاحباس بنفسه ثلاثة أيام من كل شهر يأمر بمرمتها واصلاحها وتنظيفها" . ابن حجر العسقلانى : رفع الامر ٣٧٠/٢-٣٧١ . وفى عهد الرشيد كان عبد الرحمن بن عبد الله العمرى قاضى مصر "أشد الناس فى عمارة الاحباس كان يقف عليها بنفسه ويجلس مع البنائين أكثر نهاره" . الكندى : الولاة والقضاة ص/٣٩٥ ، ابن حجر العسقلانى : رفع الامر ٣٢٠/٢-٣٢١ . وفى عهد المأمون كان هارون بن عبد الله والى مصر لايتخلف عن حبس بمصر يتولاة القضاء حتى يقف على علته ووجوهه ، وتوقف عن النظر فى حبس السرى بن الحكم حتى ورد عليه كتاب من العراق يأمره بالنظر فيه . الكندى الولاة والقضاة ص/٤٤٤ .
- (٢) انظر : وكيع : أخبار القضاء ١٣٦، ١٠٨/٢ ، ٢٧٣، ٢٣٨/٣ ، ٣٠٠، ٢٨٢ ، الكندى : الولاة والقضاة ص/٣٥٨، ٣٦٠، ٣٩٣ ، الخطيب : تاريخ ١٤٧/٤ ، ١٥٨-١٥٧/١١ .
- (٣) الكندى : الولاة والقضاة ص/٤٢١-٤٢٢، ٤٢٨، ٤٣٥، ٤٣٨ ، الأمبهاى : أخبار أمبهان ٢٩١/١-٢٩٢ ، الخطيب : تاريخ ٩٤/٢ ، ٤٠٥/١٤ .
- (٤) الكندى : الولاة والقضاة ص/٤٦٨ .
- (٥) الكندى : الولاة والقضاة ص/٤٢٢، ٤٢٨، ٤٦٨ .
- (٦) ابن خلكان : وفيات ١٩٤/٢ .
- (٧) الكندى : الولاة والقضاة ص/٣٨٨ .

زمن المنصور قام سوار بن عبد الله العنبري قاضي البصرة
بالأخذ على يد صاحب المعونة - الشرطة - بالبصرة ورده عن
(١)
ظلمه .

ومن أمثلة قيام القاضي بأعمال المحاسبة خارج نطاق
ادارته أيضا محاسبته للقاضي السابق له وأعوانه ومن ذلك أن
محمد بن الليث قاضي مصر زمن المعتمد ، أقام رجلا يرفع على
قاضي مصر السابق هارون بن عبد الله "أنه استهلك مالا من
بيت المال فأمر ابن أبي الليث بإحضار هارون الى مجلسه
ونأظره مرة بعد أخرى وامتهنه وشبت على هارون مافع اليه
(٢)
وذلك أنه كان يدفع مفتاح التابوت الى غير ثقة فاستهلك منه
(٣)
شيئا كثيرا" محاسبه محمد بن الليث "على ماكان فى بيت
(٤)
المال وأمر بحبسه وكشفه فورد الكتاب برفع ذلك عنه " .

ولما ولى القضاء بمصر هاشم بن أبى بكر البكرى فى
خلافة الأمين "تتبع أصحاب العمرى - عبد الرحمن بن عبد الله
القاضي السابق - كلهم وسجنهم وسجن العمرى وقيده وطالبه
(٥)
بما صار اليه من الاموال والاوقاف وغيرها " .

-
- (١) وكيع : أخبار القضاة ٥٨/٢ .
(٢) التابوت : موضع أو صندوق فى بيت المال يقول الكندى
ان عبد الرحمن بن عبد الله العمرى قاضي مصر فى خلافة
الرشيد "أول من عمل تابوت القضاة الذى كان فى بيت
المال أنفق عليه أربعة دنائير .. كان تجمع فيه أموال
اليتامى ومال من لاوارث له وكان مودع القضاة بمصر" .
الولاء والقضاة ص/٤٠٥ .
(٣) الكندى : الولاء والقضاة ص/٤٥٠ .
(٤) المصدر السابق ص/٤٥١ .
(٥) المصدر السابق ص/٤١٢ ، ابن حجر العسقلانى : رفع الامر
٣٢٦/٢ .
انظر أمثلة أخرى لمحاسبة القاضي للقاضي السابق له .
وكيع : أخبار القضاة ١٥٤/٢ ، ٢٣٩/٣ ، ٢٩٠-٢٩١ ، الكندى
الولاء والقضاة ص/٤٦٨، ٣٦٠-٤٦٩ .

والحق أن مثل هذه الشواهد لا تدخل ضمن رقابة القاضى
لمن هم تحت ادارته من الاعوان مثل الكتاب والامناء والسجان
وغيرهم ، وانما هى أعمال محاسبة يقوم بها القاضى بحكم
منصبه اعتمادا على سلطته وسعة اختصاصه .

(١)
ثالثا : رقابة المحتسب .

الحسبة من الوظائف الهامة فى الدولة الاسلامية ، وقد ظهرت منذ وقت مبكر ، حيث كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتولاها بنفسه ويقلدها غيره ، واتبع ذلك من جاء بعده من الخلفاء الراشدين ، كما حرص أئمة الصدر الأول على مباشرتها بأنفسهم لعموم صلاحها وجزيل ثوابها ، ثم صارت ولاية من ولايات الاسلام بجوار ولاية القضاء .^(٢)

وقد كان لفظ "العامل على السوق" أو "صاحب السوق" هو الذى يطلق على من يتولى الاشراف على السوق ومراقبة المكاييل والموازين طيلة عمر الرسول صلى الله عليه وسلم - بعد الهجرة الى المدينة - وكذلك طول فترة الخلافة الراشدة والعصر الأموى ، وقد مهد ذلك دون ريب لظهور وظيفة "المحتسب" حيث بدأ استعمال هذه التسمية فى المشرق منذ بداية العصر العباسى ، فى حين استمر استعمال اسم "العامل على السوق" فى الأندلس وشمال افريقيا حتى فترة متأخرة .^(٣)
^(٤)

- (١) شاع عند الفقهاء اطلاق اسم "المحتسب" على من يعينه ولى الأمر للقيام بالحسبة وأطلقوا عليه أيضا اسم "والى الحسبة" . أما من يقوم بالحسبة من دون تعيين ولا تكليف من ولى الأمر فقد اطلق عليه الفقهاء اسم "المتطوع" ثم بينوا الفرق بينهما . كما أوضحوا أن للحسبة علاقة ببعض خصائص القضاء وقد وصفت بأنها "واسطة بين أحكام القضاء وأحكام المظالم" . انظر الماوردى : الأحكام السلطانية ص/٢٤٠، ٢٤١ ، أبو يعلى الفراء : الأحكام السلطانية ص/٢٨٤، ٢٨٥ .
- (٢) د. عوف الكفراوى : الرقابة المالية ص/١٥٥ ، وعن الاصل التاريخى للحسبة فى الاسلام انظر أيضا د. محمد الشبانى نظام الحكم والادارة ص/١٣٥-١٣٦ .
- (٣) رشاد عباس معتوق : نظام الحسبة فى العراق حتى عصر المأمون - نشأته وتطوره - الناشر تهامة ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م ص/٤٣ .
- (٤) د. حسام الدين السامرائى : المؤسسات الادارية فى الدولة العباسية خلال الفترة ٢٤٧-٣٣٤هـ/ ٨٦١-٩٤٥م ، دار الفكر العربى ، بدون ص/٣٠٧ . انظر أيضا نجده خماش : الادارة فى العصر الأموى ص/٣٣٤ .

وأول إشارة مريحة الى "الحسبة" و"المحتسب" فى المشرق ترجع الى أواخر النصف الأول من القرن الثانى الهجرى ، فى الترجمة التى أوردها ابن سعد لعاصم بن سليمان الأحول المتوفى نحو سنة ١٤١هـ/٧٥٨م ، الذى "كان على الكوفة على الحسبة فى المكاييل والأوزان" . وتلك ذلك مائى عليه الطبرى (١) من أن المنصور ولى "حسبة بغداد والأسواق سنة سبع وخمسين ومائة .. رجلا كان يقال له أبو زكريا يحيى بن عبد الله" . وفى عهد الرشيد يذكر السهمى (ت ٤٢٧هـ/١٠٣٥م) أن شجاع بن صبيح الجرجانى "كان محتسبا بجرجان" كما يذكر الخطيب تولى (٢) حفص الدورقى حسبة الكوفة زمن الرشيد أيضا . وهذا يدلنا على اهتمام خلفاء بنى العباس بالحسبة وتعيين المحتسبين فى عاصمة الدولة ومدنها المختلفة .

وقد عرفت الحسبة فى الاصطلاح الفقهى بأنها "أمر بالمعروف اذا ظهر تركه ، ونهى عن المنكر اذا ظهر

(١) الطبقات الكبرى ٢٥٦/٧ ، ولعل "عاصم بن سليمان" تولى الحسبة زمن السفاح . وقد ترجم له ابن سعد بقوله : يكنى أبا عبد الرحمن وكان مولى لبنى تميم وكان قاضيا بالمداين فى خلافة أبى جعفر ، كان ثقة كثير الحديث ، ويقول الخطيب : ويقال مولى عثمان بن عفان رضى الله عنه ، ويقال مولى آل زياد ، وكان ولى القضاء بالمداين فى خلافة المنصور ، وينقل الخطيب عن يحيى بن معين قوله : "كان عاصم الأحول بالمداين على الموازين والمكاييل يعنى أنه كان محتسبا" . وكان على سوق الكوفة ثم ولى قضاء المداين وكان يلى سوق المداين شبيها بالقاضى .

ويقول فى موضع آخر : "كان من أهل البصرة وكان يتولى الولايات فكان بالكوفة على الحسبة فى المكاييل والأوزان وكان قاضيا بالمداين لأبى جعفر حتى مات على خلاف فى سنة موته قيل ١٤١هـ وقيل ١٤٢هـ وقيل ١٤٣هـ . تاريخ بغداد ٢٤٣/١٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ .

(٢) تاريخ ٦٥٣/٧ ، انظر أيضا الأزدى : تاريخ الموصل ص/٢٢٥ الخطيب : تاريخ ٧٩/١ .

(٣) تاريخ جرجان ص/٢٢٨ .

(٤) تاريخ بغداد ١٩٤/٨ .

(١) فعله " ، غير أن ابن تيمية له نظر فى هذا التعريف فهو لايجعله مطلقا بل يقيده بقوله : "أما المحتسب فله الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مما ليس من خصائص الولاة والقضاء وأهل الديوان ونحوهم" .
(٢)

والحق أنه كان للمحتسب سلطات واسعة لها اتصال مباشر ومستمر بالحياة اليومية فى الأسواق مثل مراقبة الغشوش والبيع المحرمة والغبن والاحتكار ، ومنع التعديات فى الطرقات ومايضر المشاه وماالى ذلك من المهام التى بسطت كتب الحسبة الحديث عنها .
(٣)

(٤) غير أن أهم أعمال المحتسب فى مجال الرقابة الادارية يمكن حصرها فى النقاط التالية :

(١) الماوردى : الأحكام السلطانية ص/٢٤٠ ، أبو يعلى الفراء : الأحكام السلطانية ص/٢٨٤ ، الشيزرى : نهاية الرتبة ص/٦ ، ابن الاخوة القرشى : محمد بن محمد بن أحمد (ت ٧٢٩هـ / ١٣٢٩م) : معالم القربة فى أحكام الحسبة ، صححه روبن ليوى ، مطبعة دار الفنون ، بكمبرج ١٩٣٧م ص/٧ ، السنامى : عمر بن محمد بن عوض المتوفى فى الربع الأول من القرن الثامن الهجرى : نصاب الاحتساب ، تحقيق ودراسة د. مريزن سعيد عيسى ، مكتبة الطالب الجامعى ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ص/٨٢ ، القلقشندى : مآثر الانافة ٧٩/١ .
والحسبة فى اللغة تأتى بمعان عدة ، راجع مادة (حسب) فى معاجم اللغة .

(٢) الحسبة ص/٨ ، أيضا ابن القيم : الطرق الحكمية ص/٢٤٠ . وانظر المقارنة التى عقدها الماوردى بين اختصاصات المحتسب واختصاصات كل من القاضى ووالى المظالم ، الأحكام السلطانية ص/٢٤١-٢٤٣ . أيضا أبو يعلى الفراء الأحكام السلطانية ص/٢٨٥-٢٨٧ ، ابن الاخوة : معالم القربة ص/٩-١١ .

(٣) انظر مثالا على ذلك يحيى بن عمر : أحكام السوق ، الشيزرى : نهاية الرتبة ، ابن تيمية : الحسبة ص/٩-٣٦ ابن الاخوة : معالم القربة ، السنامى : نصاب الاحتساب ابن قيم : الطرق الحكمية ص/٢٤٠-٢٤٣ .

(٤) يعرف الأستاذ محمد المبارك فى كتابه الدولة ونظام الحسبة عند ابن تيمية الحسبة بقوله : "رقابة ادارية تقوم بها الدولة عن طريق موظفين خاصين على نشاط الافراد فى مجال الاخلاق والدين والاقتصاد" نقل ذلك عنه د. محمد سلام مذكور : معالم الدولة الاسلامية ص/٣٦٧ ، أيضا محمد الشبانى : نظام الحكم والادارة ص/١٣٥ . =

* "يقصد المحتسب مجالس الولاء والأمراء ، ويأمرهم بالمعروف ، وينهاهم عن المنكر ، ويعظمهم ويذكرهم ، ويأمرهم بالشفقة على الرعية والاحسان اليهم" .^(١)

* "ينبغي للمحتسب أن يتردد الى مجالس القضاء والحكام ، ويمنعهم من الجلوس فى الجامع والمسجد للحكم بين الناس ، لأنه ربما دخل عليهم الرجل الجنب والمرأة الحائض ، والذمى والمبى والمجنون والحافى ، ومن لا يحترز من النجاسات فيؤذون المسجد وينجسون الحمر ، وقد ترتفع الاصوات ، ويكثر اللفظ فيه عند ازدحام الناس ومنازعتهم للخصوم ، وكل ذلك قد ورد الشرع بالنهى عنه .. ومتى رأى المحتسب رجلا يسفه فى مجلس الحكم ، ويطعن على الحاكم فى حكمه أو لاينقاد الى حكمه ، عزره على ذلك ، وأما اذا رأى القاضى قد استشاط على رجل غيظا أو شتمه أو احتد عليه فى كلامه ، ردعه عن ذلك ووعظه ، وخوفه بالله عز وجل ، فان القاضى لايجوز له أن يحكم وهو غضبان ، ولايقول هجرا ، ولايكون فظا غليظا ، وكذلك يكون غلمانا وأعوانا الذين بين يديه" .^(٢)

"واذا كان فى القضاء من يحجب الخصوم اذا قصدوه ويمتنع من النظر بينهم اذا تحاكموا اليه حتى تقف الاحكام ،

= ويرى د . على محمد حسنين أن فقهاء الاسلام عالجوا "موضوع الرقابة عموما تحت اسم الحسبة التى هى عبارة شاملة للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر" . رقابة الأمة على الحكام ص/٢٥٦ ، ويقول د . منيب ربيع : "ان غايات الحسبة فى غالبها هى غايات الضبط الادارى الحديث المستهدف تحقيق النظام فى المجتمع وحمايته من الخارجين على القانون والشرع ويدخل فى حماية الناس" ضمانات الحرية بين واقعية الاسلام وفلسفة الديمقراطية مكتبة المعارف ، الرياض ، الطبعة الاولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ص/١٦٢ .

(١) الشيزرى : نهاية الرتبة ص/١١٥ ، ابن الاخوة : معالم القرية ص/٢١٦ .

(٢) الشيزرى : نهاية الرتبة ص/١١٣-١١٥ ، ابن الاخوة : معالم القرية ص/٢٠٧، ٢٠٨ .

وتستضر الخصوم فللمحتسب أن يأخذه - مع ارتفاع الأعدار - بما ندب له من النظر بين المتحاكمين وفصل القضاء بين المتنازعين ، و"لايمنع علو رتبته من انكار ما قمر فيه" .^(١)

* قيام المحتسب برقابة المرافق العامة للدولة التي لاغنى عنها لجماعة المسلمين ، فيعمل على صيانتها وتوفير الموارد المالية اللازمة لذلك من بيت مال المسلمين ، وإذا لم يكن فيه ما يكفي لذلك ألزم القادرين بهذا الانفاق الضروري^(٢) "فالبلد إذا تعطل شربه أو استهدم سوره أو كان يطرقة بنو السبيل من ذوى الحاجات فكفوا عن معونتهم . فان كان فى بيت المال مال لم يتوجه عليهم فيه ضرر أمر بإصلاح شربهم وبناء سورههم وبمعونة بنى السبيل فى الاجتياز بهم ، لأنها حقوق تلزم بيت المال دونهم ، وكذلك لو استهدمت مساجدهم وجوامعهم ، فأما إذا أعوز بيت المال كان الأمر ببناء سورههم وإصلاح شربهم وعمارة مساجدهم وجوامعهم ومراعاة بنى السبيل فيهم متوجها الى كافة ذوى المكنة منهم ولايتعين أحدهم فى الأمر به .. فأما إذا كف ذوو المكنة عن بناء ما استهدم وعمارة ما استترم ، فان كان المقام فى البلد ممكنا وكان الشرب وان قل مقنعا تاركهم وإياه . وان تعذر المقام فى البلد لتعطيل شربه واندحاض سوره ، نظر فان كان البلد شغرا يضر بدار الاسلام تعطيله لم يجز لولى الأمر أن يفسح فى الانتقال عنه وكان حكمه حكم النوازل إذا حدثت فى قيام كافة ذوى المكنة به ، وكان تأثير المحتسب فى مثل هذا اعلام

(١) الماوردى : الأحكام السلطانية ص/٢٥٧ ، أبو يعلى الفراء : الأحكام السلطانية ص/٣٠٥ ، ابن الأخوة : معالم القربة ص/٢٠٨ .

(٢) د. عوف الكفراوى : الرقابة المالية ص/١٦٦ .

السلطان به وترغيب أهل المكنة فى عمله ، وان لم يكن هذا البلد شغرا - مصرا بدار الاسلام - كان أمره أيسر وحكمه أخف ولم يكن للمحتسب أن يأخذ أهله جبرا بعمارتهم لأن السلطان (١) أحق أن يقوم به " .

* قيام المحتسب برقابة تحصيل إيرادات الدولة ، فإذا وصل إلى علمه أن قوما يمنعون اخراج نصيب الدولة فى أموالهم أو يتهربون من الدفع باخفاء أموالهم الباطنة ، أو يتجنبون دفع الزكاة ، فإن لوالى الحسبة أن يحمل منهم جبرا (٢) هذه الإيرادات .

* على المحتسب أن يحول دون انفاق الأموال العامة فى غير الأبواب المخصصة لها شرعا ، ويكشف ماقد يكون من اسراف أو بذخ من جانب القائمين على هذا الانفاق . (٣)

* يتعهده المحتسب "الأئمة والمؤذنين فمن فرط منهم فيما يجب عليه من حقوق الأمة ، وخرج عن المشروع ألزمه به واستعان فيما يعجز عنه بوالى الحرب والقضاء" كما يشرف "على الجوامع والمساجد ويأمر قومتها بكنسها فى كل يوم وتنظيفها من الأوساخ .. وصيانتها من الصبيان والمجانين وممن يأكل فيها الطعام أو ينام أو يعمل صناعة أو يبيع سلعة أو ينشد ضالة أو يجلس فيها للناس لحديث الدنيا .. ولا يؤذن

-
- (١) الماوردى : الأحكام السلطانية ص/٢٤٥-٢٤٦ ، أبو يعلى الفراء : الأحكام السلطانية ص/٢٨٩-٢٩٠ ، ابن الأخوة : معالم القربة ص/٢٦ .
- (٢) د. عوف الكفراوى : الرقابة المالية ص/١٦٧ . انظر أيضا الماوردى : الأحكام السلطانية ص/٢٤٨ ، أبو يعلى الفراء : الأحكام السلطانية ص/٢٩٢ ، ابن الأخوة : معالم القربة ص/٢٨ .
- (٣) د. عوف الكفراوى : الرقابة المالية ص/١٦٧ ، انظر أيضا الماوردى : الأحكام السلطانية ص/٢٤٨ ، أبو يعلى الفراء : الأحكام السلطانية ص/٢٩٢ ، ابن الأخوة : معالم القربة ص/٢٩ .
- (٤) ابن قيم : الطرق الحكمية ص/٢٤٠ .

- (١) في المنارة الاعدل ثقة أمين عارف بأوقات الصلوات .
 (٢) * مراقبة المحتسب للموازين والمكاييل حيث يقوم
 (٣) بتفقدتها "على حين غفلة من أصحابها" لذا لزمه معرفة
 (٤) الموازين والمكاييل ومعاييرها التي تقاس عليها .

(١) الشيزرى : نهاية الرتبة ص/١١٠-١١١ ، ابن الاخوة : معالم القربة ص/١٧٢، ١٧٦ .

(٢) الماوردى : الاحكام السلطانية ص/٢٥٤ ، أبو يعلى الفراء : الاحكام السلطانية ص/٢٩٩ ، الشيزرى : نهاية الرتبة ص/٢٠ ، أحمد بن عبد الله بن عبد الرؤوف : رسالة في آداب الحسبة والمحتسب ، ضمن ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب ، نشر ا. ليفى بروفنسال ، مطبعة المعهد العلمى الفرنسى للأثار الشرقية ، القاهرة ١٩٥٥م ص/١٠٦-١٠٩ . أيضا عمر بن عثمان بن العباس الجرسيفى : رسالة في الحسبة ، ضمن ثلاث رسائل أندلسية ، نشر ا. ليفى بروفنسال ص/١٢٠ ، ابن قيم الجوزية : الطرق الحكمية ص/٢٤٠ ، أيضا انظر يحيى بن عمر : يحيى بن عمر بن يحيى الأندلسى (ت ٢٨٩هـ - ٩٠١م) : أحكام السوق ، نشر الأستاذ محمود طليح مكي ، صحيفة المعهد المصرى للدراسات الاسلامية ، مدريد ١٩٥٦م ص/١٠٣ ، حيث قال : "ينبغي للوالى أن يتحرى العدل وأن ينظر فى أسواق رعيته ويأمر أوثق من يعرف ببلده أن يتعاهد السوق ويعير عليهم منجهم وموازينهم ومكاييلهم كلها فمن وجده غير من ذلك شيئا عاقبه على قدر ما يرى من جرمه " .

(٣) الشيزرى : نهاية الرتبة ص/١٩-٢٠ ، ابن الاخوة : معالم القربة ص/٨٥ ، حيث يتفقد المحتسب المنج والحبات والمثاقيل والارطال وغير ذلك .

ويذكر يحيى بن عمر أن ذلك من واجبات السلطان الذى ينبغي عليه أن يتفقد المكيال والميزان فى كل حين وأن يضرب الناس على الوفاء ، وكذلك كان مالك يقول ويأمر به ولاة السوق بالمدينة . أحكام السوق ص/١٣٣ .

فمتى استراب بموازين السوق ومكاييلهم جاز له أن يختبرها ويعايرها . انظر : الماوردى : الاحكام السلطانية ص/٢٥٤ ، أبو يعلى الفراء : الاحكام السلطانية ص/٢٩٩ ، ابن الاخوة : معالم القربة ص/١٣٠ .
 (٤) الشيزرى : نهاية الرتبة ص/١٨٠، ١٥٠ ، ابن الاخوة : معالم القربة ص/٨٣، ٨٠ ، فعلى المحتسب أن يعرف عيار الموازين والمكاييل وعيار القناطر والارطال والمثاقيل والدراهم والاذرع .

* يمنع المحتسب ترويج النقد الزائف بين الناس ،
(١)
وتغيير الصيارفة لميئاتها حتى لا يغشوا الناس ، كما يمنع أن
تتخذ "النقود متجرا ، فانه بذلك يدخل على الناس من الفساد
مالا يعلمه الا الله ، بل الواجب أن تكون النقود رؤوس أموال
يتجر بها ولا يتجر فيها ، واذا حرم السلطان سكة او نقدا منع
(٢)
من الاختلاط بما أذن في المعاملة به " .

-
- (١) ابن الاخوة : معالم القربة ص/٧٠-٧١ . ويقول يحيى بن
عمر : ان على الوالى أن يعين من يثق به أن "لا يقبل
النظر ان ظهر فى سوقهم دراهم مبهرجة - أى مزيفة -
ومخلوطة بالنجاس بأن يشتد فيها ويبحث عنم أحدثها فان
ظهر به أناله من شدة العقوبة وأمر أن يطاف به الاسواق
لينكله .. حتى تطيب دراهمهم ودنانيرهم " . أحكام
السوق ص/١٠٤ .
كما تحدث السنامى عن واجب المحتسب فى مراقبة الدراهم
والدنانير وغيرها من أنواع الأثمان . نماب الاحتساب
ص/٢٣١ .
(٢) ابن قيم الجوزية : الطرق الحكمية ص/٢٤٠ . ويقول
د. حسن الباشا : ان المحتسب كان يشرف على دور الضرب
والعيار . دراسات فى الحضارة ص/٧٧ .

المبحث الثالث

رقابة الدواوين

(١)
رقابة الدواوين .

الديوان أو الديوان - بفتح الدال أو كسرهما - مجتمع
المصحف ، والكتاب يكتب فيه أهل الجيش وأهل العطية ، جمعه
دواوين ودواوين . فهو عبارة عن جريدة الحساب ، ثم أطلق
على الحساب ، ثم أطلق على موضع الحساب ، وعرفه الماوردى
بقوله : "الديوان موضع لحفظ ما يتعلق بحقوق السلطنة من
الاعمال والاموال ومن يقوم بها من الجيوش والعمال .." .^(٤)

واختلف فى أصل كلمة "ديوان" فقليل : انه عربى ومعناه
الأصل الذى يرجع اليه ويعمل بما جاء فيه ، ومنه قول ابن
عباس : "اذا سألتمونى عن شىء من غريب القرآن فالتمسوه فى
الشعر فان الشعر ديوان العرب" ، ويقال دونه أى أثبتته
واليه يميل سيبويه ، وذهب آخرون الى أنه عجمى وهو قول
الأصمعى ، وقليل انه فارسى معرب . وهذا ما يراه أيضا كل من
ابن قتيبة والصولى (ت ٣٣٦هـ/٩٤٧م) ، والماوردى .^(٥)
^(٦) ^(٧) ^(٨)

(١) لقد كان اختيار فترة البحث موفقا ، لأن الدواوين بعد
هذه الفترة لم يعد لها دور تنظيمى أو رقابى ، وذلك
بعد استيلاء الأتراك على أمور الدولة بخاصة فى عصر
امرة الأمراء حيث "أزيلت سوق الدواوين وأبطلت" .
انظر : د. محمد البطاينة : تاريخ الحضارة العربية
الاسلامية ١٦١/١ ، نقلا عن مسكويه : تجارب الأمم ص/٩٩ ،
١٧٥ .

(٢) الفيروز آبادى : القاموس المحيط ص/١٥٤٥ .
(٣) الفيومى : أحمد بن محمد (ت ٧٧٠هـ/١٣٦٨م) : المصباح
المنير ، القاهرة ١٣٠٦هـ - ٢٠/١ .
(٤) الأحكام السلطانية ص/١٩٩ ، أبو يعلى الفراء : الأحكام
السلطانية ص/٢٣٦ .
(٥) القلقشندى : صبح الأعشى فى صناعة الانشا ، القاهرة ،
المطبعة الأميرية ١٣٣١هـ/١٩١٣م ٨٩/١ - ٩٠ .
(٦) عيون الأخبار ٥٠/١ .
(٧) الصولى : أبو بكر محمد بن يحيى (ت ٣٣٦هـ/٩٤٧م) : أدب
الكتاب ، تحقيق محمد بهجة الأثرى ، ومحمود شكرى
الألوسى ، بدون ص/١٨٧ .
(٨) الأحكام السلطانية ص/١٩٩ ، أيضا أبو يعلى الفراء :
الأحكام السلطانية ص/٢٣٦ .

وقد كان مقر الدواوين المركزية عاصمة الدولة العباسية ، ومتى أراد أحد الخلفاء التحول من العاصمة الى عاصمة أخرى جديدة كان يبادر أولا بنقل الدواوين ، فتذكر المصادر انه فور اتمام المنصور بناء بغداد سنة ١٤٦هـ/٧٦٣م عاصمة ملكه الجديدة ، باشر بنقل الخزائن والدواوين وبيوت الأموال من الكوفة اليها .^(١)

وعندما أراد المعتمد التحول الى سامراء - ٢٢١هـ/٨٣٥م - العاصمة الجديدة التي اتخذها بدلا من بغداد ، نقل اليها الدواوين حيث قام بإنشاء بيت المال الجديد ودواوين الدولة ودار العامة .^(٢)

وكان المتوكل عندما وصل الى دمشق - سنة ٢٤٤هـ/٨٥٨م - وعزم على المقام بها وجعلها عاصمة لدولته "نقل دواوين الملك اليها" ، وكذلك فعل في سنة ٢٤٦هـ/٨٦٠م عندما بنى مدينة الجعفرية - بالقرب من سامراء - وانتقل اليها "ونقل الكتاب والدواوين" .^(٣)

^(٤) والهدف الاساسى من انشاء الدواوين فى الاسلام هدف رقابى

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ٣٦١/٢ ، الجهشيارى : الوزراء ص/١٠٠ ، المسعودى : التنبيه ص/٣١٢ ، الخطيب : تاريخ بغداد ٦٧/١ ، الحميرى : الروض المعطار ص/١١٠ ، وقد كان بناء بغداد استمر من سنة ١٤٥هـ الى سنة ١٤٩هـ غير أن بناء المساكن والمرافق انتهى منه فى سنة ١٤٦هـ حيث بقى بعد ذلك بناء سور المدينة وباقى التحصينات .

وتجدر الإشارة الى أن هناك دواوين مركزية مقرها عاصمة الدولة ودواوين فرعية - تابعة لها - منتشرة فى باقى أقاليم وبلدان الدولة . انظر عن ذلك مايلى من البحث فى هذا الموضوع تحت عنوان "أعمال الرقابة داخل الدواوين" .

(٢) رشيد الجميلى : دراسات تاريخية ص/١٠٢ ، كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص/٧٧-٧٨ ، نقلا عن اليعقوبى : البلدان ص/٢٥ .

(٣) أبو الفداء : المختصر ٤٠/٢ .

(٤) اليعقوبى : تاريخ ٤٩٢/٢ . وقد بناها فى موضع يقال له الماحوزة على ثلاثة فراخ من قصر سامراء .

(٥) د. عوف الكفراوى : الرقابة المالية ص/٢٠١ .

ويتضح ذلك من خلال التخصصات التي أسندت إليها ، والتنظيمات الداخلية التي يشتمل عليها كل ديوان ، ومن الممكن أن نتناولها بالدراسة على النحو التالي :

(١)
أولا : رقابة ديوان المظالم .

النظر في المظالم "هو قود المتظالمين الى التناصف بالرهبة وزجر المتنازعين عن التجاحد بالهبة . فكان من شروط الناظر فيها أن يكون جليل القدر نافذ الامر عظيم الهبة ظاهر العفة قليل الطمع كثير الورع ، لانه يحتاج في نظره الى سطوة الحماة وثبت القفاه ، فيحتاج الى الجمع بين صفات الفريقين ، وأن يكون بجلالة القدر نافذ الامر في الجهتين" .

(١) يقول مولوى حسيني : "ليس من اليسير الحصول على تفاصيل خاصة بالوقت الذي ظهرت فيه الدواوين" ، ويقول أسس العباسيون ديوانا منظما للمظالم وتولى جعفر البرمكي رئاسة هذا الديوان في عهد الرشيد . الادارة العربية ، ترجمة د. ابراهيم العدوي ، راجعه عبد العزيز عبد الحق ، المطبعة النموذجية بالحلمية ، مصر بدون ص/٢٩٣، ٣٠٣ ، أيضا انظر انور الرفاعي : النظم الاسلامية ص/٨٩ .

ويقول د. البطاينة : ان ديوان النظر في المظالم استحدثه المهدي : تاريخ الحضارة ٤٤/١ ، أيضا د. صبحي الصالح : النظم الاسلامية ص/٣١٧ . ويقول د. رشيد الجميلي : ان المهدي انشاء مجلسا خاصا لرد المظالم . دراسات تاريخية ص/٢٥٦ ، في حين يؤكد د. حسن الباشا على وجود ديوان المظالم زمن لمتوكل بقوله : "وملنا ثبت بدواوين معينة في عهد المتوكل لكل منها اختصاصاته المتميزة فنجد مثلا ... ديوان النظر في المظالم ويتضح من وظيفته أنه كان لكل مواطن الحق في التظلم للخليفة نفسه" . دراسات في الحضارة ص/٥٦ .

(٢) الماوردي : الاحكام السلطانية ص/٧٧ ، أبو يعلى الفراء الاحكام السلطانية ص/٧٣ ، ويقول قدامة بن جعفر : ديوان المظالم "سبيله أن يتقلده رجل له دين وامانة ، وفي خليقته عدل ورافة ليكون ذلك منه نافعا للمتظلمين" . الخراج ومناعة الكتابة ، شرح وتعليق د. محمد حسين الزبيدي ، دار الرشيد للنشر ، الجمهورية العراقية ١٩٨١م ص/٦٣ .

وديوان المظالم بمثابة محكمة استئناف عليا يلجأ اليه المتقاضون اذا اعتقدوا أن القاضى لم يحكم بينهم بالعدل ، كما يلجأ اليه المتظلمون من تعدى ذوى الجاه والحسب أى من السواه أوجبة الأموال أو كتاب الدواوين أو أحد أبناء الخلفاء أو الافراد أو غيرهم .^(١)

وديوان المظالم من أهم أجهزة الرقابة فى الدولة الاسلامية ، حيث لا تتوقف رقابته عند ضبط المخالفة ورفع تقرير بشأنها الى الجهات المختصة لاتخاذ اللازم ، بل انه يقوم بازالة المخالفة وماترتب عليها من آثار ، ويقوم بتوقيع الجزاء على مرتكب المخالفة اذا اقتضى الأمر ذلك .^(٢)

يقول الماوردى : "الذى يختص بنظر المظالم يشتمل على

عشرة أقسام " هى :

- = ويقول ابن خلدون : ان المظالم "وظيفة ممتزجة من سطوة السلطنة ونمفه القضاء وتحتاج الى علو يد وعظيم رهبة تقمع الظالم من الخصمين وتزجر المتعدى وكان يمضى ماعجز القضاء أو غيرهم عن أمضائه " . المقدمة ص/٢٢٢ .
- (١) محمد أبو محمد امام : نظم الحكم فى العصر العباسى الأول ، رسالة ماجستير ، اشراف الدكتور ابراهيم نجيب عوض ، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م (لم تنشر) ص/٢٨٨ ، انظر أيضا : د. حسام السامرائى : المؤسسات الادارية ص/٢٦٣ ، د. رشيد الجميلى : دراسات تاريخية ص/٢٥٦ ، الشبانى : نظام الحكم ص/٦٦ ، د. منيب ربيع : ضمانات الحرية ص/١٤٨-١٤٩، ١٥٩ ، أنور الرفاعى : النظم الاسلامية ص/٨٩ ، د. حسن ابراهيم حسن : النظم الاسلامية ص/٢٩٤-٢٩٥ ، د. فتحية نبراوى : النظم الاسلامية ص/١١٦ ، د. صبحى الصالح : النظم الاسلامية ص/٣١٧ .
- وتجدر الاشارة الى أن هذا الديوان قائما اليوم بنفس المسمى (ديوان المظالم) فى المملكة العربية السعودية د. سعيد الحكيم : الرقابة على أعمال الادارة ص/٤٥٨ ، ٤٥٩ .
- (٣) الاحكام السلطانية ص/٨٠-٨٣ ، أيضا أبو يعلى الفراء : الاحكام السلطانية ص/٧٦-٧٨ ، ابن الأعرج : تحرير السلوك ص/٣٩-٤٠ .
- وتجدر الاشارة الى أن مجلس النظر فى المظالم يستكمل بحضور خمسة أصناف لا يستغنى عنهم ، أحدهم الحماء =

- (١) النظر فى تعدى الولاة على الرعية وأخذهم بالعسف فى السيرة ، فهذا من لوازم النظر فى المظالم الذى لا يقف على ظلامة متظلم ، فىكون لسيرة الولاة متصفحا وعن أحوالهم مستكشفا ، ليقوهم ان أنصفوا ويكفهم ان عسفوا ، ويستبدل بهم ان لم ينصفوا .
- (٢) جور العمال فيما يجبونه من الأموال فيرجع فيه الى القوانين العادلة فى دواوين الأئمة ، فيحمل الناس عليها ويأخذ العمال بها ، وينظر فيما استزادوه ، فان رفعوه الى بيت المال أمر برده ، وان أخذوه لأنفسهم استرجعه لأربابه .
- (٣) كتاب الدواوين لأنهم أمناء المسلمين على ثبوت أموالهم فيما يستوفونه لهم ويوفونه منه ، فيتصفح أحوال ماوكل اليهم ، فان عدلوا بحق من دخل أو خرج الى زيادة أو نقصان أعاده الى قوانينه وقابل على تجاوزه .
- وهذه الأقسام الثلاثة لا يحتاج والى المظالم فى تصفحها الى متظلم .
- (٤) تظلم المسترزقة من نقص أرزاقهم ، أو تأخرها عنهم واجفاف النظر بهم ، فيرجع الى ديوانه فى فرض العطاء العادل فيجريهم عليه ، وينظر فيما نقصوه أو منعوه من قبل ، فان أخذه ولاة أمورهم استرجعه منهم ، وان لم يأخذوه قفاه من بيت المال .

= والأعوان : لجذب القوى وتقويم الجرى ، الصنف الثانى القفاه والحكام : لاستعلام ما يثبت عندهم من حقوق ومعرفة ما يجرى فى مجالسهم بين الخصوم ، والصنف الثالث الفقهاء : ليرجع اليهم فيما أشكل ويسألهم عما اشتبه وأغل ، والصنف الرابع الكتاب : ليشبثوا ما جرى بين الخصوم وما توجه لهم أو عليهم من الحقوق ، والصنف الخامس الشهود : ليشهدهم على ما أوجب من حق وأمناه من حكم .

(٥) رد الغصوب ، وهى ضربان أحدهما غصوب سلطانية قد تغلب عليها ولاة الجور كالأملاك المقبوضة عن أربابها ، أما لرغبة فيها وأما لتعد على أهلها ، فهذا ان علم به والى المظالم عند تصفح الأمور أمر برده قبل التظلم اليه ، وان لم يعلم به فهو موقف على تظلم أربابه ، ويجوز أن يرجع فيه عند تظلمهم الى ديوان السلطنة ، فان وجد فيه ذكر قبضها على مالكها عمل عليه وأمر بردها اليه ولم يحتج الى بيئة تشهد به وكان ماوجده فى الديوان كافيا .

والضرب الثانى من الغصوب ماتغلب عليه ذوو الايدي القوية وتمرفوا فيه تصرف الملوك بالقهر والغلبة ، فهذا موقف على تظلم أربابه .

(٦) مشاركة الوقوف وهى ضربان : عامة وخاصة . فأما العامة فيبدأ بتمفحها وان لم يكن فيها متظلم ليجريها على سبيلها ويمفيها على شروط واقفها . أما الوقوف الخاصة فان نظره فيها موقف على تظلم أهلها عند التنازع فيها .

(٧) تنفيذ ماوقف من أحكام القضاء لضعفهم عن انفاذه ، وعجزهم عن المحكوم عليه لتعززه وقوة يده ، أو لعلو قدره وعظم خطره ، فيكون ناظر المظالم أقوى يدا وأنفذ أمرا ، فينفذ الحكم على من توجه عليه بانتزاع مافى يده ، أو بالزامة الخروج مما فى ذمته .

(٨) النظر فيما عجز عنه الناظرون فى الحسبة من المصالح العامة ، كالمجاهرة بمنكر ضعف عن دفعه ، والتعدى فى طريق عجز عن منعه ، والتحيف فى حق لم يقدر على رده ، فيأخذهم بحق الله تعالى فى جميعه ، ويأمرهم بحملهم

على موجب .

(٩) مراعاة العبادات الظاهرة كالجمع والأعياد والحج

والجهاد ، من تقمير فيها وإخلال بشروطها ، فإن حقوق

الله أولى أن تستوفى ، وفروضه أحق أن تؤدى .

(١)

(١٠) النظر بين المتشاجرين والحكم بين المتنازعين .

ومما سبق نستطيع إدراك أهمية ديوان المظالم ، الذى

كان يقوم بأعمال رقابية واسعة النطاق ، استمدتها من

السلطات الممنوحة له ، حيث كان يجمع بين سلطة القضاء

(٢)

وسلطة التنفيذ .

(١) وردت فى كتاب الأحكام السلطانية للماوردي عبارات ذات

معنى غير مستقيم ، ويرجع ذلك الى أن النسخة التى

اعتمدت عليها - المتوفرة - غير محققة ، وقد قمت

بإثبات عبارات بديلة عنها تؤدى المعنى المقصود

اعتمادا على كتاب الأحكام السلطانية لأبى يعلى الفراء

- وهو كتاب محقق - .

وتجدر الإشارة الى أن الماوردي عند حديثه عن ولاية

المظالم كان يتناول سلطات المتولى لها ، وهو إما أن

يكون الخليفة أو من ينوب عنه كالوزير أو الأمير .

وعلى ذلك ساق كلامه . أما قدامة بن جعفر فعند حديثه

عن ديوان المظالم لم يتحدث عن والى المظالم وإنما

تحدث عن متولى جمع قصص المتظلمين وعرضها على الخليفة

ثم العمل على تسجيلها وإنفاذها الى الجهات المختصة .

وأسماء "صاحب الديوان" . ولم يتعرض لاختصاصات متولى

المظالم سواء الخليفة أو نائبه .

انظر الماوردي : الأحكام السلطانية ص/٧٧ ، قدامة بن

جعفر : الخراج وصناعة الكتابة ص/٦٣ .

والحق أن ديوان المظالم كما سبقت إشارة كان قائما

فى عصر الدولة العباسية - زمن البحث - والذى يهمنى

هو اختصاصات هذا الديوان دون الاهتمام بمن يتولاه أو

الاجراءات التى تتم بداخله لتنظيم شئونه ، فأعمال

الرقابة فى الدواوين بصفة عامة سوف نناقشها فيما يلى

من البحث .

يقول د. حمدى عبد المنعم : "كان الخلفاء الأولون

يباشرون ولاية المظالم بأنفسهم ثم أفرد لهذه الولاية

وال مختص ينظرها ثم أصبح للمظالم ديوان خاص يعرف

بديوان المظالم ، وهو محكمة عليا يرأسها الخليفة

نفسه أو أحد الأفراد" . ديوان المظالم نشأته وتطوره ،

دار الشروق ، بيروت ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ

١٩٨٣م ص/٢٦ .

(٢) انظر خلافا لما سبق المقارنة التى عقدها الماوردي بين

نظر المظالم ونظر القضاء : الأحكام السلطانية ص/٨٣-٨٤

أيضا الفراء : الأحكام السلطانية ص/٧٩ .

ثانيا : رقابة دواوين الازمة وديوان زمام الازمة .

الزمام : جمعه أزمة وزمه فانزم : شده وربطه ، يقال
هو زمام قومه أى مقدمهم وصاحب أمرهم ، وهو زمام الأمر أى
به يقوم الأمر ، والقوا اليه زمام الأمر أى تركوا له أن
يحكم ويقضى بما شاء .^(١)
^(٢)

وعن نشأة دواوين الازمة وديوان زمام الازمة يقول
الطبرى فى سنة ١٦٢هـ/٧٧٨م "وضع المهدي دواوين الازمة وولى
عليها عمر بن بزيع موله ، فولى عمر بن بزيع النعمان بن
عثمان - أبا حاتم - زمام العراق" . وفى سنة ١٦٨هـ/٧٨٤م^(٤)
"ولى المهدي على بن يقطين ديوان زمام الازمة على عمر بن
بزيع ، وذكر أحمد بن موسى بن حمزة عن أبيه قال : أول من
عمل ديوان الزمام عمر بن بزيع فى خلافة المهدي وذلك أنه
لما جمعت له الدواوين تفكر فاذا هو لا يضبطها الا بزمام يكون

(١) الفيروز ابادى : القاموس المحيط ص/١٤٤٤ ، لويس معلوف
وآخرون : المنجد فى اللغة والاعلام ، دار الشروق ،
بيروت لبنان ، الطبعة الحادية والعشرون ١٩٧٣م ص/٣٠٥ .
(٢) الفيروز ابادى : القاموس المحيط ص/١٤٤٤ .
(٣) المنجد فى اللغة والاعلام ص/٣٠٥ . وأضاف وهو على زمام
أمره أى على شرف من قضائه ، وهو يصرف أزمة الأمور أى
يقضى فيها بما يشاء .

ويقول الخزاعى : "قيل زمام لأنه مشتق من زمام الناقة
الذى هو مانعها من ارادة هواها وقاصرها على المكان
الذى عقلت فيه ، وكذلك الزمام سمي زماما : لحصر
الأمور فيه وزمها وعقلها عن التلغ خشية النسيان لها ،
واتقاء الغفلة فيها ، وقيل للزمام ديوان لأنه جعل
كالكتاب الذى تدون فيه المعانى والعلوم وتبين لتعلم
ولتحفظ فى كل وقت فهو مدون لتقييد الأشياء والمعانى
التي يخشى عليها من النسيان" . تخريج الدلالات السمعية
ص/٢٣٩ .

يقول محمد كرد على : ان الدواوين كانت قبل دواوين
الازمة مختلطة . الاسلام والحضارة العربية ٢/٢٠٩ .

(٤) تاريخ ١٤٢/٨ .
(٥) على بن يقطين من وجوه الدعوة العباسية . انظر
الجهشياري : الوزراء ص/١٦٦ .

له على كل ديوان ، فاتخذ دواوين الأئمة وولى كل ديوان رجلا فكان واليه على زمام ديوان الخراج اسماعيل بن صبيح ولم يكن لبنى أمية دواوين أئمة " .^(١)

غير أن الجهشيارى يشكك فى صحة الرواية التى تذكر أن دواوين الأئمة أحدثت فى عهد المهدي ، فى حين أنه يؤيد الرواية التى تذكر أن المهدي هو الذى استحدث ديوان زمام الأئمة ، حيث يقول : أن المهدي "قلد عمر بن بزيع دواوين الأئمة فى سنة اثنتين وستين ومائة ، وقد قيل أن المهدي أول من أحدثها" ، ثم يقول بعد ذلك : "قلد المهدي على بن يقطين الأئمة على عمر بن بزيع وتضعفت حال عمر بن بزيع وذلك فى سنة ثمان وستين ومائة فمار على على زمام الأئمة ، وأحسب أن من ذكر أن المهدي أول من أحدث الأئمة إنما أراد أئمة على الأئمة " .^(٢)

والذى أراه من خلال البحث فى هذا الموضوع صحة ماذهب اليه الجهشيارى من أن دواوين الأئمة كانت قائمة قبل خلافة المهدي وإنما عين المهدي من يتولاها فى عهده وزاد من اهتمامه بها ، والديوان الذى استحدثه المهدي هو ديوان زمام الأئمة . فقد سبق أن ذكر البلاذرى أن زياد بن أبيه كان

-
- (١) الطبرى : تاريخ ١٦٧/٨ .
 (٢) الوزراء ص/١٤٦ .
 (٣) الوزراء ص/١٦٦ .
 (٤) زياد بن أبيه : مختلف فى نسبه أمير من الدهاء القادة الفاتحين الولاه ، كتب للمغيرة بن شعبة ثم لابی موسى الأشعري أيام امرته على البصرة ثم ولاه على بن أبى طالب امرأة فارس ، وتولى فى عهد معاوية بن أبى سفيان البصرة والكوفة وسائر العراق ولم يزل فى ولايته حتى توفى سنة ٥٣هـ / ٦٧٣م . الطبرى : تاريخ ٤٠١٢ ، ٤٨٩ ، ٤٠٩٧ ، ٤٠٩٩ / ٤٠٩٧ .
 الزركلى : الاعلام ٥٣/٣ .

(١)
 أول من اتخذ من العرب ديوان الزمام . كما يذكر ابن خياط
 أن أبا جعفر المنصور عين اسحاق بن صالح بن مخلد على زمام
 (٢)
 الجند .

وهناك عدة إشارات في المصادر تثبت استمرار عمل
 (٣)
 دواوين الأئمة في الإدارة العباسية خلال فترة البحث . وقد
 كانت ولاية هذه الدواوين ذات قدر كبير فهي من المناصب
 (٤)
 الهامة في الدولة .

-
- (١) انظر : د. محمد البطاينة : تاريخ الحضارة ١/١٦١ ،
 أيضا أنور الرفاعي : النظم الإسلامية ص/٨٨ . نقلا عن
 البلاذري : فتوح البلدان . انظر أيضا قدامة بن جعفر :
 الخراج وصناعة الكتاب ص/٥٥ .
- (٢) تاريخ ص/٤٣٦ . ويرى بعض الباحثين أنه من الخطأ إطلاق
 ديوان الزمام على ديوان الأئمة ذلك أن ديوان الأئمة
 كان مقره العاصمة ، وديوان الزمام كان منتشرا في
 الولايات . انظر حسيني : الإدارة العربية ص/٣٠١-٣٠٢ ،
 أنور الرفاعي : النظم الإسلامية ص/٨٩ .
- (٣) ورد ذكر دواوين الأئمة في عهد الهادي حيث تولاه في
 عهده الربيع بن يونس ثم إبراهيم بن ذكوان الحراني .
 انظر الطبري : تاريخ ٨/٢٢٨ ، الجعفي : الوزراء
 ص/١٦٧ ، المسعودي : مروج الذهب ٣/٣٢٦ ، التنبيه
 ص/٢٩٨ .
- وفي عهد الرشيد ذكر أن محمد الأمين كان يكتب له على
 الزمام محمد بن يحيى بن خالد . الجعفي : الوزراء
 ص/١٩٣ ، أيضا في عهد الرشيد طلب يحيى بن خالد بن
 برمك من أبي عبيد الله بن معاوية بن يسار أن يقلده
 ديوان الزمام ودواوين أخرى فاعتذر . الجعفي :
 الوزراء ص/١٧٩ .
- وقد أراد المعتمد أحمد بن عمار بن شاذي بعد أن عزله
 عن الوزارة أن يتولى الأئمة على الدواوين فاستعفى منه
 الثعالبي : ثمار القلوب ص/٢٠٤ .
- كذلك في عهد المعتمد ذكر أنه عندما تغير المعتمد على
 وزيره الفيض بن مروان عين أحمد بن عمار زماما على
 نفقاته الخاصة ونصر بن منصور بن بسمام زماما على
 الخراج وجميع الأعمال . الطبري : تاريخ ٩/٢٠٩ .
- وفي عهد المتوكل ولي إبراهيم بن العباس بن محمد بن
 مول سنة ٢٣٣هـ/٨٤٧م ديوان زمام النفقات وعزل عنه أبا
 الوزير ، الطبري : تاريخ ٩/١٦٢ .
- (٤) انظر : الطبري : تاريخ ٨/٢٢٨ ، الجعفي : الوزراء
 ص/١٦٧ ، المسعودي : مروج الذهب ٣/٣٢٦ ، التنبيه
 ص/٢٩٨ .

وقد تعرض مجموعة من الباحثين الى بيان المهام التى كانت تقوم بها دواوين الازمة وديوان زمام الازمة ، ومن ذلك أن ديوان الزمام أو الازمة يشبه ديوان المحاسبات ، أو قلم مراقبة الحسابات . حيث يهدف الى " الاشراف على أعمال الدواوين الكبيرة ومراقبة الناحية المالية منها خاصة " أى أنه كان يشرف على ضبط الحسابات المالية والتدقيق فيها ، فحاجبه يشبه وزير المالية فى عصرنا الحاضر فانه يجمع الواردات والمصروفات ويقيم الموازنة بينهما .^(١)

ويدلنا استمرار عمل دواوين الازمة فى عهد الدولة العباسية وانشاء ديوان زمام الازمة على مدى التطور الإدارى الذى وصلت اليه الدولة الاسلامية فى هذا العصر واهتمام الخلفاء بالاشراف على الدواوين ومراقبة أعمالها .^(٢)

-
- (١) د. عوف الكفراوى : الرقابة المالية ص/٢٠٤ ، د. حسن ابراهيم حسن : النظم الاسلامية ص/١٩٣ ، أبو زيد شلبى : تاريخ الحضارة ص/١١٤ ، مولوى حسنى : الادارة العربية ص/٣٠٢ .
- (٢) د. عوف الكفراوى : الرقابة المالية ص/٢٠٣-٢٠٥ .
- (٣) محمد أبو امام : نظم الحكم ص/١٦٦ ، نقلا عن د. عبد العزيز الدورى : النظم الاسلامية ص/١٩٩ ، انظر أيضا : محمود المرسى لاشين : التنظيم المحاسبى للأموال العامة فى الدولة الاسلامية ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ، الطبعة الاولى ١٩٧٧م ص/٨٠ ، صبحى الصالح : النظم الاسلامية ص/٣١٦-٣١٧ .
- (٤) د. ضيف الله الزهرانى : موارد بيت المال فى الدولة العباسية ١٣٢-٢١٨هـ / ٧٤٩-٨٣٣م ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ، الطبعة الاولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ص/٢٩١ ، د. السيد عبد العزيز سالم : دراسات فى تاريخ العرب - العصر العباسى الاول - مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، مصر ، بدون ٢٧٠/٣ ، أنور الرفاعى : النظم الاسلامية ص/٨٩ ، د. سعيد الحكيم : الرقابة على أعمال الادارة ص/٤٤٢ ، د. عوف الكفراوى : الرقابة المالية ص/٢٠٥ .

ثالثا : أعمال الرقابة داخل الدواوين .

سبقت الإشارة الى أن الهدف الاساسى من انشاء الدواوين فى الاسلام هدف رقابى ، لذا تعددت اختصاصات الدواوين تبعا للمهام الموكلة بها .

وقد احتفظت روايات المصادر بأسماء مجموعة من الدواوين المركزية التى كانت قائمة فى العصر العباسى - خلال فترة البحث - مع الإشارة أحيانا الى فروعها فى أقاليم وبلدان الدولة المختلفة .^(١)

ولعل أهم الدواوين المركزية اضافة الى ديوان المظالم ودواوين الأئمة وديوان زمام الأئمة - التى سبق ذكرها - مايلى :

(٢)
ديوان بيت المال ،

(١) كثيرا ما تشير المصادر الى وجود فروع للدواوين المركزية فى أنحاء الدولة المختلفة لاسيما دواوين الخراج وبيت المال والجنود . وهى اشارات يصعب حصرها ، ولكن انظر مثالا على ذلك : ابن خياط : تاريخ ص/٤٤٢ ، ابن طيفور : بغداد ص/٦٢٠، ٢٦ ، الطبرى : تاريخ ص/٩٧، ٨ ، ١٢٨، ١٤٢، ١٦٧، ١٨٩، ٥٨٧ ، ١٧٧/٩-١٧٨ ، الجهشيارى : الوزراء ص/١٦٨، ٩٤ ، الأزدي : تاريخ الموصل ص/١٧٣ ، وكيع : أخبار القضاة ٢٣٢/٣ .

(٢) أشير الى ديوان بيت المال - أو بيت المال - زمن السفاح والمنصور ، والمهدى ، والهادى ، والرشد ، والمأمون . انظر فى ذلك : ابن سعد : الطبقات الكبرى القسم المتتم ص/٤٥٧ ، الزبيرى : نسب قريش ص/٢٧١، ٤٠٠ وذكر بيت المال الأعظم زمن المنصور ص/٣٩٦ ، ابن خياط تاريخ ص/٤٣٦-٤٤٢، ٤٤٧ ، وقال بيوت الأموال والخزائن ، البلاذرى : فتوح البلدان ٨١/١ ، وقال بيت مال الحضرة زمن الرشيد ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٣١/٢ ، اليعقوبى : البلدان ص/٢٤٠ ، الجهشيارى : الوزراء ص/١١٢ ، الأزدي : تاريخ الموصل ص/١٦١ ، الأصفهاني : الأغاني ١٧١/١٢ ، ١٤٢/٢٣ ، وذكر بيت مال الخاصة زمن الهادى ٢٠٠/٥ ، الخطيب : تاريخ بغداد ٨٩/١ ، ٣٤٩/٢ ، ٣٩٧-٣٩٦/١٢ ، ٢١٤/١٠ ، ٢٥٢/٧ ، ٨٢-٨١/٦ ، ٤١٣، ٣٨٨/٥ ، ٤٣/١٤ ، وذكر بيت مال السرور زمن الرشيد ٩/١٤ ، ابن حمدون : التذكرة ٤١٣/١ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/١٥٩ الذهبى : العبر ١٧٠/١ .

- (١) ديوان الخراج ، ديوان النفقات ، ديوان العطاء ، ديوان
 (٤) المصقات ، ديوان الصوافى ، ديوان الضياع ، ديوان المصادرين
 (٥) (٦) (٧)

- (١) **ذكر** ديوان الخراج زمن السفاح ، والمنصور ،
 والمهدى ، والهادى ، والرشيد ، والمأمون ، والواثق ،
 والمتوكل .
 انظر : ابن خياط : تاريخ ص/٤٦٥ ، اليعقوبى : تاريخ
 ٢/٤٨٥ ، ٤٩٢ ، البلدان ص/٢٤٠ ، الطبرى : تاريخ
 ٨/١١٥ ، ١٨٩ ، ٤٢٤ ، ٤٥٨ ، ٤٦٠ ، ٤٦٥ ، ٤٦٧ ، ١٨٩ ، ١٦٢/٩ ،
 الجهشيارى : الوزراء ص/٨٩ ، ١٢٤ ، ١٣٤ ، ١٦٦ ، ١٧٨ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ،
 ٢٧٧ ، الأزدي : تاريخ الموصل ص/١٤٠ ، ١٦٠ ، البيهقى :
 المحاسن والمساوىء ص/٤٤٧ ، ابن النديم : الفهرست
 ص/١٨٤ ، التنوخى : نشوار ٨/٤٧ ، ٥١ ، الشابشتى :
 الديارات ص/١٥٥ ، المابى : رسوم دار الخلافة ص/٢٨ ،
 ابن العمرانى : الانباء ص/١١٣ ، ابن خلكان : وفيات
 ٥/٣٣٧ .
- (٢) **ذكر** ديوان النفقات - أو ولاية النفقات - فى زمن
 المنصور والمهدى والرشيد والمأمون والمتوكل .
 انظر : ابن خياط : تاريخ ص/٤٤٢ ، اليعقوبى : البلدان
 ص/٢٤٠ ، الطبرى : تاريخ ٨/٢٣٨ ، الجهشيارى : الوزراء
 ص/١٢٥ ، ١٨٩ ، ٢٧٧ ، الاصفهاني : الاغانى ٢١/٧٧ ، ابن
 خلكان : وفيات ١/٤٦ .
- (٣) **ذكر** ديوان العطاء ضمنا فى روايات المصادر حيث
 يفهم منها ان هناك ديوانا للعطاء منذ زمن مبكر - فى
 عهد المهدى - كما أشير الى ذلك فى عهد الأمين .
 انظر : الزبيري : نسب قریش ص/٢٤٢ ، ابن بكار : نسب
 قریش ص/١٠٩ ، ١٢٤ ، الطبرى : تاريخ ٨/٣٦٩ ، الأزدي
 تاريخ الموصل ص/٢٤٠ ، الخطيب : تاريخ ١٠/١٧٣ ،
 ١٣/١٩٤ ، أبو الفداء : المختصر ٢/٨ .
- (٤) وهو ديوان قائم منذ العصر الأموى . انظر نجده خماس :
 الادارة فى العصر الأموى ص/٢٧٨ ، وقد أشير اليه فى عهد
 المأمون . انظر ابن طيفور : بغداد ص/١٢٨ ، الخطيب :
 تاريخ ١٤/١٩٤ .
- (٥) **ذكر** فى عهد السفاح والرشيد ، انظر ابن خياط :
 تاريخ ص/٤٣٦ ، الجهشيارى : الوزراء ص/٢٦٦ ، ٢٧٧ .
- (٦) **ذكر** ديوان الضياع - ومتولى الضياع - فى زمن
 المنصور ، والرشيد ، والمأمون ، والواثق ، والمتوكل
 اليعقوبى : تاريخ ٢/٤٨١ ، ٤٨٥ ، ٤٩٢ ، الطبرى : تاريخ
 ٩/٢٠٩ ، الجهشيارى : الوزراء ص/١٢٤ ، ٢٧٧ ، المسعودى :
 مروج الذهب ٤/٢٤ ، الاصفهاني : الاغانى ١٠/٦٤ ،
 التنوخى : نشوار ٨/٤٧ ، ٥١ ، ١٩٦ ، ابن خلكان : وفيات
 ١/٤٦ .
- (٧) انظر د. محمد البطاينة : تاريخ الحضارة ١/١٤٣ ،
 ويقول الطبرى ان المنصور كان اذا عزل أحدا واستخرج
 منه مالا جعله فى بيت مال سماه بيت مال المظالم .
 تاريخ ٨/٨١ ، ولعله كان ضمن ديوان بيت المال . انظر
 ابن طباطبا : الفخرى ص/١٥٩-١٦٠ .

- (١) ديوان الرسائل - الانشاء أو الكتابة - ، ديوان الخاتم ،
 (٢) ديوان البريد ، ديوان التوقيع ، ديوان الجند - الجيش أو
 (٣) ديوان الرسائل - أو كاتب الرسائل - في عهد
 (٤) المنصور والمهدي والهادي والرشيد والأمين والمأمون
 (٥) ديوان الخاتم - أو متولى الخاتم - في عهد
 (٦) السفاح والمنصور والمهدي والهادي والرشيد والأمين
 (٧) والمأمون والمتوكل .

(١) ديوان الرسائل - أو كاتب الرسائل - في عهد
 المنصور والمهدي والهادي والرشيد والأمين والمأمون
 والمتوكل .

انظر : ابن خياط : تاريخ ص/٤٣٥، ٤٣٦، ٤٤٢، ٤٤٧، ٤٦٥ ،
 ابن طيفور : بغداد ص/١٢٩ ، اليعقوبي : البلدان ص/٢٤٠
 الطبري : تاريخ ٨/١٥٦، ٢٢٨ ، ٩/١٥٥ ، الجهشيارى :
 الوزراء ص/١٢٤، ١٥٦، ١٧٩، ٢٥٧، ٢٦٦، ٢٧٧، ٢٨٩ ، المسعودى :
 مروج الذهب ٣/٣٢٦ ، الاصفهاني : الاغانى ٢٣/١٢٧، ١٤٢
 التنوخي : نشوار ٨/١٣٦ ، ابن الكازرونى : مختصر
 التاريخ ص/١٣٣ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص/١٧٤ .

وقد كان ديوان الرسائل قائما فى العصر الاموى . انظر
 نجده خماش : الادارة فى العصر الاموى ص/٢٨٠ .
 ذكر باسم ديوان الانشاء فى عهد الرشيد والواثق . انظر
 ابن الدايه : المكافاة ص/١٤٥ ، ابن العمرانى :
 الانباء ص/١١٣ .

(٢) ذكر باسم ديوان الكتابة فى عهد المأمون . انظر ياقوت
 معجم البلدان ٢/٥٤٠ .

(٣) ديوان الخاتم - أو متولى الخاتم - فى عهد
 السفاح والمنصور والمهدي والهادي والرشيد والأمين
 والمأمون والمتوكل .

انظر : ابن خياط : تاريخ ص/٤١٥، ٤٣٦، ٤٤٣، ٤٤٧، ٤٦٥ ،
 اليعقوبى : البلدان ص/٢٤٠ ، الطبرى : تاريخ ٨/١٨٩، ٢٣٨
 ٩/٢٢٢ ، الجهشيارى : الوزراء ص/١٢٤، ١٧٩، ٢٨٩ ، الأزدي
 تاريخ الموصل ص/١٤٠، ١٦٠، ٤٠٨ ، المسعودى : التنبيه
 ص/٢٩٨ ، الاصفهاني : الاغانى ١٢/١٧١ ، ٢٣/١٤٢ ، ابن
 العمرانى : الانباء ص/٧٤ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٠٥
 وديوان الخاتم قائم منذ العصر الاوى . انظر نجده
 خماش : الادارة فى العصر الاموى ص/٢٨٧ .

(٥) تكرر كثيرا دور البريد فى المصادر المتقدمة وأشير
 الى وجود ديوان البريد صراحة فى عهد الهادي والواثق
 انظر ابن العمرانى : الانباء ص/١١٣، ٧٤ ، وهو من
 الدواوين التى كانت قائمة فى العصر الاموى . انظر
 نجده خماش : الادارة فى العصر الاموى ص/٢٨٢ .

(٦) اليعقوبى : تاريخ ٢/٤٨٨ ، الطبرى : تاريخ ٩/٢١٤ ،
 وقال : ديوان التوقيع والتتبع على العمال ، أيضا
 مسكويه : تجارب الامم ٦/٥٥٢ .

(٧) ديوان الجند فى عهد السفاح والمنصور
 والمهدي والهادي والرشيد والأمين .

انظر : ابن خياط : تاريخ ص/٤٣٦، ٤٤٢، ٤٦٥ ، اليعقوبى :
 البلدان ص/٢٤٠ ، الدينورى : الاخبار ص/٣٩٦ ، الطبرى :
 تاريخ ٨/١٨٩، ٤٠٥، ٤٢٢ ، الجهشيارى : الوزراء ص/٨٩، ٢٧٧ =

- (١) العساكر - ، ديوان الاحشام ، ديوان الحوائج ، ديوان العامة
(٣) ديوان السر .

وقد كان لهذه الدواوين تنظيمات داخلية تقوم بمهمة
الرقابة على أعمالها يمكن أن نوضحها فيما يلي :

اولا : المجالس الرقابية .

(٤)

(١) مجلس الحساب :

(٥)

من مجالس ديوان الخراج . كان يقوم بتمنيف الاموال
الواردة الى ديوان الخراج ، وتنظيم قوائم بالحسابات

= وقال الاصفهانى أن عجيف بن عنيسة - أحد القادة زمن
المعتصم - كان له من يكتب على ديوان الغرض لعله
ديوان عطاء الجند . الاغانى ٧٠/٢١ . وذكر هذا الديوان
زمن بنى أمية ، انظر نجده خماس : الادارة فى العصر
الاموى ص/٢٥٦ .

(١) د. محمد البطاينة : تاريخ الحضارة ١٢٦/١ .

(٢) اليعقوبى : البلدان ص/٢٤٠ ، ذكرها ضمن الدواوين التى
نقلها المنصور من الكوفة الى عاصمته الجديدة بغداد
سنة ١٤٦هـ .

(٣) ذكر هذا الديوان زمن الرشيد والمأمون ، انظر ابن
طيفور : بغداد ص/١٢٨ ، الجعشيارى : الوزراء ص/٢٧٧ ،
٢٦٦ .

(٤) ذكر مجلس الحساب زمن الرشيد حيث كان يتولاه الفضل بن
مروان . انظر التنوخى : نشوار ١٩٦، ٤٣/٨ .

(٥) انظر قدامة بن جعفر : الخراج ص/٢٢ ، حيث ذكر عند
حديثه عن ديوان الجيش أن مجلس التقدير فى ديوان
الجيش يقابل مجلس الحساب بديوان الخراج . انظر أيضا
قدامة بن جعفر : المنزلة الخامسة من كتاب الخراج
وصناعة الكتابة ، تحقيق د. طلال جميل رفاعة ، مكتبة
الطالب الجامعى ، مكة المكرمة ، الطبعة الاولى ١٤٠٧هـ
١٩٨٧م ص/١٣٧ . وقد ذكر أن مجلس الحساب كان أحد مجالس
ديوان الضياع أيضا ، ويتضح أنه كان يقوم برصد
المصروفات ، يقول الفضل بن مروان : "كنت أعمل فى
ديوان ضياع الرشيد مجلس الحساب فنظرت فى حساب السنة
التى نكب فيها البرامكة ووجدت قد أثبت فيه ثمن هدية
دفعتين من مال ضياع الرشيد أهدهما الى جعفر بن يحيى
بضعة عشر ألف دينار ، وفيه بعد شهور من هذه الهدية
قد أثبت فى الحساب ثمن نفط وحب قطن ابتيع وحرق بها
جثة جعفر بن يحيى بضعة عشر قيراطا ذهباً " . انظر
التنوخى : النشوار ١٩٦/٨ ، وقال فى موضع آخر مجلس
الحساب من قبل صاحب ديوان الرشيد - ولم يحدد - ٤٣/٨
انظر أيضا رواية مشابهة لابن طباطبا : الفخرى ص/٢١٠ .

المتعلقة بكل صنف من الأصناف ، فقد كان ديوان الخراج يتسلم أموال الضرائب المختلفة من خراج وجزية وزكاة وأعشار وأخماس وغيرها ، وما هو موجود منها نقدا أو عينا ، وبيان أوجه الصرف فى الديوان وبعبارة أخرى فقد كان الغرض من مجلس الحساب هو ضبط الناحية المالية .^(١)

(٢) مجلس الجهيزة :

من مجالس ديوان الخراج ، كان يشرف على أعمال "مجلس الحساب" وكان الغرض من وجوده تدقيق الحسابات ، كما كان يقوم بالسيطرة على الأموال والعينيات الموجودة فى الخزانة وقد كان يطلق على من يتولى رئاسة هذا المجلس اسم

(١) د. حسام الدين السامرائى : المؤسسات الادارية ص/١٩٧ .

(٢) يفهم من قصة يرويها التنوخى فى كتابه الفرغ بعد الشدة انه كان للجهيزة زمن الرشيد دائرة خاصة لعلها شعبة من بيت المال ٣٩/٢-٤٠ ، وكان فى بغداد ديوان خاص يسمى ديوان الجهيزة ومن واجباته الرئيسية أن يعد فى نهاية كل شهر وكل سنة حسابا بالدخل والخرج وأن يقدمه لبيت المال . وأول اشارة الى ديوان مستقل للجهيزة سنة ٣١٦هـ . انظر : عبد العزيز الدورى : تاريخ العراق الاقتصادي ص/١٥٩ .

أما عن متولى الجهيزة فقد أشير اليه فى زمن المنصور حيث "كان الى صدقة الجهيزة وأبواب الاستخراج فى أيام المنصور" . ابن النديم : الفهرست ص/٢٨٩ ، كما ولى الموريانى وزير المنصور أحد أهل الذمة جهيزة بعض نواحى الأهواز ، وذكر له تعامله مع أحد الجهابذة لاليقاع بخالد بن برمك . الجهشيارى : الوزراء ص/١٠٠ ، ١١٤ .

كما ذكر الجهيد زمن الرشيد فى حادثة القضاء على على ابن عيسى ، الطبرى : تاريخ ٣٢٩/٨ ، وكذلك ذكر الجهيد زمن المتوكل ، فقد "طولب أبو سعيد الثغرى - ت ٢٣٦هـ وكان ولى أذربيجان وأرمينية - بمال بعد غزواته المشهورة وسلم الى أبى الحسن النضرانى الجهيد ليستخرج منه المال فجعل يعذبه ... " . التنوخى : الفرغ ١٦/٢ .

وقد ذكر د. الدورى أن الجهيد كاتب خراج كان معروفا عند المسلمين فى أوائل العصر الأموى زمن معاوية . تاريخ العراق الاقتصادي ص/١٥٨ .

(١)

"الجهبذ" .

وواجبات الجهبذ تتلخص فى أن عليه أن يستلم الوارد من الخراج والموارد الأخرى ويساعده فى عمله كاتب خاص ، وأن عليه أن يقدم قائمة خاصة بالدخل اليومى ثم تقابل قوائمه بقوائم كاتبه ، كما تقابل "البراءات" - الوصولات - التى يصدرها بسجل الوارد ، وكان الجهبذ يعمل حساباً شهرياً بالدخل يدعى "الختمة" وحساباً سنوياً يسمى "الختمة الجامعة" والخلاصة فإن أهم واجباته التأكد من وصول الواردات بكاملها الى الديوان . (٢)

(٣) مجلس التفصيل :

من مجالس ديوان الخراج أيضاً ، مهمته النظر فى الجرائد والحمول ، وتمفح أسماء ومنازل الأرزاق ، وما يحتاج اليه عمال الخراج ، وتدقيق مايرد ومايصدر اليهم . (٤)

-
- (١) د. حسام الدين السامرائى : المؤسسات الادارية ص/١٩٧ . وقد سبقت الإشارة الى تأخر انشاء ديوان خاص بالجهبذ ويقول د. حسام الدين أن ديوان الجهبذ مشتق من ديوان بيت المال ، فهو شعبة فرعية أو ديوان فرعى تابع لديوان بيت المال "كان يقوم بتصرف الأمور فيه كتاب اختصوا بالحسابات والأمور المالية يطلق عليهم "الجهابذة" ، أما الغرض منه فهو تدقيق حسابات الواردات والمصروفات الفرعية التى كانت لا تدخل فى فصول الأموال الرئيسية الخاضعة للدواوين المختلفة" . المؤسسات الادارية ص/٢٤٤، ٢٥٢ .
- (٢) عبد العزيز الدورى : تاريخ العراق الاقتمادى ص/١٥٨-١٥٩ . وقد عرف الفيروزابادى الجهبذ بقوله : "الجهبذ بالكسر : النقاد الخبير" . القاموس المحيط ص/٤٢٤ ، وعن تعريف البراءة والختمة والختمة الجامعة ، انظر مايلى من البحث .
- (٣) الجرائد : انظر تعريفها فيما يلى من البحث . أما الحمول : فهى الأموال التى تحمل سواء كانت عينية أو نقدية .
- (٤) د. حسام السامرائى : المؤسسات الادارية ص/١٩٨ .

(٤) مجلس التقدير :

من مجالس ديوان الجيش ، مهمته التقدير فى "أمر استحقاقات الرجال والاستقبالات وأوقات أعطياتهم وسياسة أيامهم وشهورهم على رسومها وعمل التقدير لما يحتاج الى اطلاقه لهم من الأرزاق فى وقت وجوبها وتجريد النفقات التى تنفذ لوجوهها ، والنظر فى موافقات المنفقين واخراج أحوالها ، وماشاكل هذه الأشياء وجانسها ، ومجلس التقدير بديوان الجيش هو المجلس الذى اليه الرجوع فى أكثر أعماله ومجراه فى ديوان الجيش مجرى مجلسى الحساب من ديوان (١) الخراج " .

(٥) مجلس المقابلة :

من مجالس ديوان الجيش أيضا ، مهمته "النظر فى الجرائد وتصفح الأسماء ، ومنازل الأرزاق والأطعام ، واخراج الخلاف فيما يرد من رفوع المنفقين ، ويصدر ويرد من الكتب اليهم ومنهم ، ويجرى هذا المجلس فى ديوان الجيش مجرى مجلس (٢) التفصيل من ديوان الخراج " .

(١) قداسة بن جعفر : الخراج ص/٢١-٢٢ ، المنزلة الخامسة من كتاب الخراج ص/١٣٦-١٣٧ .

(٢) قداسة بن جعفر : الخراج ص/٢١، ٢٣ ، المنزلة الخامسة من كتاب الخراج ص/١٣٦، ١٣٨، ١٣٩ .

الأطعام سبق تعريفها ، أما الجرائد فعرفت فيما يلى من البحث .

يقول د. حسام السامرائى : مجلس المقابلة يقوم بمراقبة كفاءة الجند بعد اثباتهم وتصفح سجلاتهم ومنازل أرزاقهم ومايتعلق بكل منهم من تحويل أو وضع أو نقل أو فك أو ساقط أو مخل ، وكان يقوم بمراقبة ماكان يرد الى ديوان الجيش من دفعات المنفقين وحل مشاكلهم كما كان يعنى عناية خاصة برفع التدريب واستمراره . المؤسسات الادارية ص/١٥٦-١٥٧ .

(٦) مجلس بيت المال :

من مجالس ديوان النفقات ، "وينفرد المتولى له بالنظر فى الختمات المرفوعة منه الواردة من ديوان النفقات ، والمقابلة بما ثبت فيها من الاحتسابات بما يدل عليه ديوان النفقات من المكاف ، والاطلاقات المنشأه من هذا الديوان ، فيجب أن يكون الكاتب المفرد بهذا المجلس مشغولا بالمقابلة بذلك واخراج الخلاف فيه " .^(١)

فمجلس بيت المال كان يقوم بتنظيم حسابات ديوان النفقات ، وتوخذ ضبطها ، وذلك بمقابلة النفقات ، من مكوك واطلاقات وأوامر صرف ، بمجاميع النفقات المصروفة ، التى كانت تصل الى ديوان النفقات من ديوان بيت المال ، وبمعنى أدق فقد كان على هذا المجلس التأكد من مطابقة تفاصيل نفقات البلاط العباسى الشهرية لمجموع ماصرف من الأموال .^(٢)

(٧) مجلس البناء والمرمى :

من مجالس ديوان النفقات ، مهمته "محاسبة القوام والذراع والمهندسين على أمور ليست بالهينة ، ويحاسب فيه

(١) قدامة بن جعفر : الخراج ص/٣٥ ، المنزلة الخامسة من كتاب الخراج ص/١٧٣-١٧٥ .
والمكاف : جمع مك وهو عمل يعمل لكل طمع يجمع فيه أسامى المستحقين وعدتهم ومبلغ مالهم ويوقع السلطان فى آخره باطلاق الرزق لهم .
أما الاطلاقات : فهى أوجه الصرف . انظر الخوارزمى : مفاتيح العلوم ص/٤٣٠،٣٨ .
ومهمة مجلس بيت المال فى ديوان النفقات تشبه مهمة ديوان بيت المال الذى كان "الغرض منه انما هو محاسبة صاحب بيت المال على مايرد عليه من الأموال ويخرج من ذلك فى وجوه النفقات والاطلاقات ، اذ كان مايرفع من الختمات مشتملا على مايرفع الى دواوين الخراج والضياع من حمول وسائر الورود ، ومايرفع الى ديوان النفقات مما يطلق فى وجوه النفقات ، وكان المتولى له جامعا للنظر فى الامرين ومحاسبا على الاصول والنفقات" .
انظر قدامة بن جعفر : كتاب الخراج ص/٣٦ ، المنزلة الخامسة من كتاب الخراج ص/١٧٩ .

(٢) د. حسام الدين السامرائى : المؤسسات الادارية ص/٢٣٧-٢٣٨ .

(١) باعة الجص والآجر والنوره ، والاسفيذاج ، وأصحاب الساج ومن يشقه
 وغيرهم من النجارين والمزوقين والمذهبين وسائر الصناع ،
 محاسبات فيها لمن أراد استقصاءها مشقة ، ويحتاج فيها الى
 أن يكون مع الكاتب المحاسب لهم مطالعة لأمور الهندسة وأساس
 من أمور الحساب الصعبة .
 (٣)
 (٤)
 (٨) مجلس الكراع :
 من مجالس ديوان النفقات أيضا ، ومهمته "محاسبة

- (١) الاسفيذاج : بياض الرصاص والزنك ، تعريب سبيدائك
 معناه الماء الأبيض وذكر كذلك بأنه طين يجلب من
 أصفهان يكتب به الصفار ، ورمان الرصاص ، أنك تعريب
 اسفيداب وأصل معناه الماء الأبيض .
 انظر آدى شير : معجم اللفاظ الفارسية المعربة ص/٩-١٠
 (٢) الساج : نوع جيد من الخشب يجلب من الهند ، له رائحة
 طيبة مع رقة ونعومة . وهو يشبه الابنوس ولكنه أقل
 سوادا ، ولاتكاد الأرض تبليه .
 انظر الجواليقي : موهوب بن أحمد (ت ١٠٥٤هـ/١٠٧٣م) :
 المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، تحقيق
 أحمد محمد شاكر ، دار الكتب المصرية ، القاهرة سنة
 ١٣٦١هـ - ص/٢٧١، ٤٧ ، الزبيدي : محب الدين أبو الفيض
 محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م) : تاج العروس
 من جواهر القاموس ، المطبعة الخيرية بمصر ، الطبعة
 الاولى ١٣٠٦هـ - ١٨٨٨م ، دار مكتبة الحياة ، بيروت
 لبنان ٦١/٢ .
 (٣) قدامة بن جعفر : الخراج ص/٣٥ ، المنزلة الخامسة من
 كتاب الخراج ص/١٧١-١٧٣ . ويذكر قدامة أن هذا المجلس
 يصغر ويكبر على حسب آراء الخلفاء والاغراق في البناء
 والاكتفاء بيسيره ، ويقول أيضا : وقد كان أفرد لهذا
 المعنى ديوان يجرى فيه أعماله لكثرة ما يحتاج الى
 تكلفة من الأمور الشاقة السديدة التي تفوق أكثر أصناف
 الكتابة .
 (٤) الكراع : بفتح الكاف قوائم الدابة ، وبضمها يجمع على
 أكرع وأكرع له عدة معان منها اسم يطلق على الخيل
 والبغال والحمير . المنجد ص/٦٨١ ، وقد ذكر قدامة أن
 هذا المجلس "يجرى فيه أمر علوفة الكراع وغيره من
 الظهر - أي ما يركب من الحيوان - مثل الخيل والشهاري
 والبرادين والبغال والحمير والابل وغيره مما يتعلف من
 الوحش والطيور ويجرى فيه أمر كسوة الكراع وأمر سياسته
 وعلاجه ومصلحته وأرزاق القوام والراضه وكذلك أمر
 المروج المحشرة ... " . الخراج ص/٣٤ ، المنزلة
 الخامسة من كتاب الخراج ص/١٧٠-١٧١ .

(١)
العلافيين على الاتبان وجميع العلوفات المقامه ، ومايحمل
(٢)
اليهم من غلات الضياع السلطانية ، وماجانس ذلك وشاكله " .

(٣)
ثانيا : الدفاتر والمستندات الحسابية .

(١) الأوارج :

اعراب أواره ومعناه بالفارسية المنقول لانه ينقل اليه
من القانون ماعلى انسان انسان ويثبت فيه مايؤديه دفعة بعد
اخرى الى أن يستوفى ماعليه .

(٢) الرزنامج :

تفسيره كتاب اليوم لانه يكتب فيه مايجرى كل يوم من
خراج أو نفقة أو غير ذلك .

(٣) الختمة :

كتاب يرفعه الجهيز فى كل شهر بالاستخراج والجمل
والنفقات والحاصل ، كانه يختم الشهر به .

(١) التبن : بالكسر عصيفة الزرع من بر ونحوه ، ويفتح .
الفيروزآبادى : القاموس المحيط ص/١٥٢٦ .

(٢) قدامة بن جعفر : الخراج ص/٣٤ ، المنزلة الخامسة من
كتاب الخراج ص/١٧١ .

(٣) انظر الخوارزمى : مفاتيح العلوم ص/٣٧-٣٨ . وهو أقرب
المصادر الى فترة البحث ، وقد ذكر النويرى مجموعة من
الدفاتر والسجلات الحسابية فى الدواوين غير انه فيما
يبدو أن ذلك كان سائدا فى عصره ، لذا لم أستطع
ايرادها هنا لبعدها عن فترة البحث مع مالها من أهمية
فى هذا الخصوص . انظر : النويرى : شهاب الدين أحمد
ابن عبد الوهاب (ت ٧٣٢هـ - ١٣٣١م) : نهاية الارب فى
فنون الادب ، نسخة مصورة من طبعة دار الكتب ، وزارة
الثقافة والارشاد القومى ، مطابع كوستاتسوماس وشركاه
القاهرة ، بدون ٢٠٠/٨ - ٣٠٥ .

انظر أيضا : التنظيمات الرقابية التى ذكر الماوردى
ضمن مهام ديوان السلطنة وصاحب زمامه . الأحكام
السلطانية ص/٢٠٣، ٢٠٦-٢٠٩، ٢١١-٢١٣، ٢١٥-٢١٨ ، أبو يعلى
الفراء : الأحكام السلطانية ص/٢٤٤، ٢٤٥-٢٥١، ٢٥٣-٢٥٧ .
أيضا أسماء المستخدمين من حملة الأقلام ، الذين ذكرهم
ابن ممتى : الاسعد بن مهذب بن مينا (ت ٦٠٦هـ - ١٢٠٩م)
قوانين الدواوين ، مطبعة دار الوطن سنة ١٢٩٩هـ - ٧/١٠ -

(٤) الختمة الجامعة :

تعمل كل سنة كذلك .

(٥) البراءة :

حجة يبذلها الجهيد أو الخازن للمؤدى بما يؤديه اليه .

(٦) الموافقة والجماعة :

حساب جامع يرفعه العامل عند فراغه من العمل ولا يسمى موافقة مالم يرفع باتفاق بين الراجع والمرفوع اليه فان انفرد به أحدهما دون أن يوافق الآخر على تفصيلاته سمى محاسبة .

(٧) الجريدة :

(١)
من دفاتر ديوان الجيش الجريدة السوداء وهى تكسر لقيادة ، قيادة فى كل سنة بأسمى الرجال وأنسابهم وأجناسهم وحلاهم ومبالغ أرزاقهم وقبوضهم ، وسائر أحوالهم ، وهو الأصل الذى يرجع اليه فى هذا الديوان فى كل شئ .

(١) ادخلت الدفاتر الى الدواوين فى زمن السفاح على يد خالد بن برمك ، يقول الجهشيارى : "كان سبيل ما يثبت فى الدواوين أن يثبت فى صحف فكان خالد أول من جعله فى دفاتر ...". الوزراء ص/٨٩ ، وقد كان خالد متولياً لديوانى الخراج والجند .

ونجد فى عهد الأمين رهايتين يذكرهما الطبرى عن دفاتر للجند دفعها الأمين لعل بن عيسى عندما بعثه لمحاربة جيش أخيه المأمون لينتخب منها خمسين ألفاً من أبطال الجنود وفرسانهم وذلك فى سنة ١٩٥هـ وسنة ١٩٦هـ . وقد أورد هذه الإشارة أيضاً الدينورى وهى توضح أنه كان للجند دفاتر فى الديوان تذكر فيها صفاتهم حتى يتمكن من اختيار من يريد منهم . الأخبار الطوال ص/٣٩٦ ، تاريخ ٤٢٢٠٤٠٥/٨ .

كما ذكر فى عهد الرشيد دفاتر احماء أهل العطاء ومقدار أعطياتهم ، انظر الأزرقى : أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (ت نحو ٢٥٠هـ/٨٦٥م) : أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، تحقيق رشيد صالح ملحق ، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ٢٣٢/١ ، ولا شك أن وزير المهدي معاوية بن يسار قد نظم الدواوين وقرر قواعدها . انظر ابن طباطبا : الفخرى ص/١٨١-١٨٢ .

(٨) الرجعة :

حساب يرفعه المعطى فى بعض العساكر بالنواحي لطمع
- رزق - واحد اذا رجع الى الديوان .

(٩) الرجعة الجامعة :

يرفعها صاحب ديوان الجيش لكل طمع من صنوف الانفاق .
وهذه هى اهم الاعمال الرقابية التى كانت تقوم بها
الدواوين والتى يتضح من خلالها أن العمل كان يسير فى
الدواوين وفق عملية سديدة وقواعد موضوعة ومفاهيم محددة
وقوانين للكتابة لايحيد عنها العاملون بالدواوين ، كما
كانت هناك أسماء محددة للدفاتر والسجلات المستخدمة فى
الدواوين وكانت تعد الحسابات المتفق عليها من واقع
الدفاتر والسجلات المستخدمة .

الفصل الثالث

طرق ووسائل الرقابة الادارية

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : ديوان البريد .

المبحث الثاني : التظلم والاستعداد .

المبحث الثالث : الوفود والأمناء .

المبحث الأول

ديوان البريد

ديوان البريد :

البريد : المرتب ، والرسول ، وفرسخان ، أو اثنا عشر ميلا ، أو مابين المنزلين ، والرسول على دواب البريد . .
(١)
وبرده وأبرده : أرسله بريدا .

والبريد كلمة فارسية ، أصلها بريده ذنب أى محذوف الذنب وذلك أن يقال البريد محذوفه الاذنب فعربت الكلمة وخففت وسمى البغل بريدا والرسول الذى يركبه بريدا ، والمسافة التى بعدها فرسخان بريدا ، اذ كان يرتب فى كل سكة بغال وبعد مابين السكتين فرسخان بالتقريب .
(٢)

وعند حديث ابن طباطبا عن معنى كلمة "البريد" أوضح الطريقة التى تنقل بها الاخبار وتطرق الى شرح المعنى اللغوى للبريد ، كما أكد على أن البريد انما وضع لضمان سرعة وصول الاخبار . حيث يقول : "البريد أن يجعل خيل مضمرة فى عدة أماكن ، فإذا وصل صاحب الخبر المسرع الى مكان منها وقد تعب فرسه ركب غيره فرسا مستريحا ، وكذلك يفعل فى المكان الآخر والآخر حتى يصل بسرعة ، أما معناه اللغوى فالبريد هو اثنا عشر ميلا ، وأظن أن الغاية التى كانوا قدروها بين برید وبريد هي هذا القدر .

-
- (١) الفيروز آبادى : القاموس المحيط ص/٣٤١ .
(٢) الخوارزمى : مفاتيح العلوم ص/٤٢ . وقيل ان البريد فى الأصل الفرس المركوب ثم سميت المسافة المشهورة ، وقيل البريد مقدر بأربعة فراسخ أو باثنى عشر ميلا لأن الفرسخ ثلاثة أميال . ابن كفاف : محمد بن عيسى بن محمود (ت ١١٥٣هـ / ١٧٤٠م) : حداثق الياسمين فى ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين ، مخطوط ميكروفلم مكتبة مركز البحث العلمى واحياء التراث الإسلامى بجامعة أم القرى بمكة المكرمة رقم ٥٣٥ مجاميع لوحة ١٣ .
وهناك نقاش حول أصل كلمة "البريد" هل هي عربية الأصل أو من أصل فارسى ثم عربت . انظر : د. حسن ابراهيم حسن : النظم الإسلامية ص/٢١٠ ، نجده خماس : الادارة فى العصر الأموى ص/٢٨٢ ، أنور الرفاعى : النظم الإسلامية ص/٩١ ، د. محمد البطاينة : تاريخ الحضارة ص/١٣٥-١٣٦ .

(١)
وينقل عن المصاحب علاء الدين قوله : .. (ومن جملة
الاشياء وضعهم البريد بكل مكان طلبا لحفظ الاموال وسرعة
وصول الاخبار ومتجددات الاحوال) ، ثم يرد عليه بقوله وما ارى
للبريد فائدة سوى سرعة وصول الاخبار ، فاما حفظ الاموال فإى
(٢)
تعلق له بذلك ؟ " .

لقد عرفت الدولة الاسلامية نظام البريد منذ وقت مبكر ،
فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبعث الرسل الى الملوك
ورؤساء القبائل ، وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يحدد
اياما معينة لخروج البريد من المدينة الى ميادين القتال ،
وكانت اخبار المقاتلين تصل اليه بانتظام ، وكذلك اخبار
عماله فى مختلف الاعمال ، مما يدلنا على وجود نظام دقيق
(٣)
لنقل الاخبار .

ولما قامت الدولة الاموية وضع معاوية رضى الله عنه
نظاما جديدا للبريد يكفل وصول الاخبار بسرعة ، فأقام
الخيول على الطرقات لنقل البريد ، ورتب له الميل والمحطات
ويبدو أن تنظيم معاوية رضى الله عنه للبريد على تلك الصور
(٤)
هو الذى جعل البعض يتصور أنه أول من أنشأ البريد فى الاسلام

(١) هو المصاحب علاء الدين عطا ملك ذكر ذلك فى كتابه جهان
كشاي .

(٢) الفخرى ص/١٠٦-١٠٧ . ولا شك أن سرعة وصول الاخبار فيه
حفظ للأموال أيضا .

(٣) د. سعيد الحكيم : الرقابة على أعمال الادارة ص/٤٣٠-
٤٣٢ ، د. محمد طاهر : الرقابة الادارية ص/٣١١-٣١٢ ،
د. أبو زيد شلبى : تاريخ الحضارة ص/١٤٠ ، د. محمد
البطاينة : تاريخ الحضارة ١/١٣٥ .

(٤) يشير بعض الباحثين الى أن معاوية بن أبى سفيان رضى
الله عنه أول من أنشأ البريد فى الاسلام ، ومن هؤلاء :
د. فتحية النبراوى : تاريخ الحضارة ص/١٠٥ ، د. عبد
العزیز سالم : العصر العباسى ص/٢٦٧ ، د. ضيف الله
الزهرانى : موارد بيت المال ص/٢٩١ ، د. نجده خماش :
الادارة فى العصر الاموى ص/٢٨٢ ، أنور الرفاعى : النظم
الاسلامية ص/٩١-٩٢ ، د. حسن ابراهيم حسن : النظم
الاسلامية ص/٢١١ ، د. محمد ضياء الرئيس : الخراج ص/١٩٢
حسينى : الادارة العربية ص/٢٩٩ ، ويبدو انهم اعتمدوا
فى ذلك على ما ذكره أبو هلال العسكري : الحسن بن عبد
الله بن سهل (ت ٢٩٥هـ) : الاوائل ، تحقيق محمد السيد
الوكيل ، الناشر : السيد أسعد طرابزونى الحسينى ، =

وقد تحسنت خدمات البريد فى عهد عبد الملك بن مروان حيث
(١)
أحكم تنظيمه .

وقد كان الغرض من البريد أول الأمر سرعة إيصال الاخبار
بين الخليفة وعماله ، ثم تطور نظام البريد فأصبح اختصاصه
يشمل أيضا الرقابة على عمال الخليفة وموافاته بجميع
(٢)
الشؤون فى الولايات من ايجابيات وسلبيات .

(٣)
وقد اهتم خلفاء بنى العباس بأمر البريد وسخروه

-
- = المدينة المنورة ، بدون ص/١٩١ ، وماذكره أيضا ابن
طباطبا : الفخر ص/١٠٦ ، والقلقشندي : مآثر الانافة
٣٤٢/٣ .
وقد أوضح بعض الباحثين عدم صحة هذه الروايات وأشاروا
الى وجود البريد منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم
انظر : د. سعيد الحكيم : الرقابة على أعمال الادارة
ص/٤٣٠-٤٣٢ ، د. محمد طاهر : الرقابة الادارية ص/٣١١-
٣١٢ ، د. محمد البطاينة : تاريخ الحضارة ص/١٣٥ .
وقد ناقش هذا الموضوع بتوسع د. طلال جميل زفاعة :
نظام البريد فى الدولة العباسية حتى منتصف القرن
الخامس الهجرى ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه ،
اشراف د. حسام الدين السامرائى ، كلية الشريعة
والدراسات الاسلامية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة
١٤٠٦-١٤٠٧هـ/١٩٨٥-١٩٨٦م لم تطبع ص/٤٥-٦٩ .
(١) د. سعيد الحكيم : الرقابة على أعمال الادارة ص/٤٣٢ ،
د. محمد طاهر : الرقابة الادارية ص/٣١٢ ، د. محمد
البطاينة : تاريخ الحضارة ص/١٣٥ .
(٢) د. سعيد الحكيم : الرقابة على أعمال الادارة ص/٤٣٤-
٤٣٥ ، د. محمد طاهر : الرقابة الادارية ص/٣١٢ ، انظر
أيضا د. حسن ابراهيم حسن : النظم الاسلامية ص/٢١١ ،
أنور الرفاعى : النظم الاسلامية ص/٩٣ ، د. أبو زيد
شلبى : تاريخ الحضارة ص/١٣٩ .
(٣) هناك اشارات عدة فى المصادر تذكر ولاة البريد فى عصر
الدولة العباسية خلال فترة البحث مما يدل على مدى
الاهتمام بهذا الجانب الحيوى من وسائل الرقابة ،
ويمعب ايراد جميع هذه الاشارات .
انظر مثالا على ذلك الطبرى : تاريخ ٨/١٩٨٠، ١٩٩٠، ٣٢٣
١٦٧/٩ ، الجهمشيارى : الوزراء ص/١٠١، ٢٠٤ ، المسعودى :
مروج الذهب ٣/٣١٦-٣١٧ ، الاصفهاني : الاغانى ٤/٥٤ ،
٣٢٠-٣١٩/٦ ، ٣٤٢-١٣ ، ٢٦٥/١٦ ، الخطيب : تاريخ ٧/١٥٧
ابن طباطبا : الفخرى ص/١٦٨ .

(١) لمراقبة عمال الدولة ونقل أخبارهم ذلك أنه يمثل أسرع وسيلة لتحريك الرقابة الادارية .

وأول اشارة مريحة الى وجود ديوان خاص للبريد فى العصر العباسى ترجع الى عهد الخليفة الهادى ، وان كان بعض الباحثين يرجح أن يكون هناك ديوان للبريد منذ عهد المنصور .^(٢)

والحق أن الدور الفعال الذى كان يقوم به البريد ، والاشارات المبكرة الى وجوده ، واعتماد الخلفاء عليه فى شئون ادارتهم ، ومامتاز به البريد من تنظيمات فذة ، يجعلنا نميل الى القول بأن ديوان البريد كان موجودا منذ بداية العصر العباسى ، لاسيما فى عهد المنصور الذى اهتم كثيرا بالبريد ومطالعة أخباره ، ثم سار الخلفاء من بعده على نهجه - خلال فترة البحث - حيث أصبح البريد منذ ذلك الوقت أهم طرق ووسائل تحريك الرقابة الادارية .

فقد عمد المنصور الى استخدام عمال البريد فى تزويده بالمعلومات التى يحتاج اليها لمعرفة تصرفات كبار الموظفين فى دولته ، ومدى قيامهم بالاعمال المنوطة بهم ، وعلاقتهم بالرعية ، حتى يستطيع تلافى الأخطاء قبل وقوعها ، واستدراك ماوقع منها قبل أن يستفحل أمره ، فأولى ذلك منه اهتماما بالغاً ، حيث كانت تقارير عمال البريد تحمل معلومات تتضمن

-
- (١) انظر : د. عبد العزيز سالم : العصر العباسى الأول ص/٢٦٧ ، د. سلامة محمد الهرفى : المخابرات فى الدولة الاسلامية ، دار النشر بالمركز العربى للدراسات الامنية والتدريب بالرياض ، المملكة العربية السعودية ، سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ص/١٤٣ .
- (٢) انظر ابن العمرانى : الانباء ص/٧٤ حيث ذكر أنه عندما توفى الهادى كان على ديوان البريد على بن يقطين . واعاد الاشارة الى وجود ديوان للبريد زمن الواثق حيث كان عليه الفضل بن مروان ص/١١٣ .
- (٣) طلال رفاعى : نظام البريد ص/١١٠ .

سعر القمح والحبوب والأذم^٢ وسعر كل مأكول ، وما يقضى به
القاضى فى نواحيهم ، وما يعمل به الوالى ، وما يرد بيت
المال من المال ، وكل حدث ، فكانوا يكتبون اليه بذلك فى
كل صباح وكل مساء ، فاذا "وردت كتبهم نظر فيها" وقراها
بنفسه لادراكه أن من أسباب سقوط الدول تضيق الاخبار ، بل
انه يرى أن من الامور الهامة التى يحتاج اليها فى ادارة
دولته صاحب بريد يكتب اليه بالاخبار على المحة .^(٥)

وكان المنصور متى وردت عليه اخبار المناطق بادر
بمعالجة ما فيها من اخطاء ، "فاذا رأى الاسعار على حالها
أمسك ، وان تغير شيء منها عن حاله كتب الى الوالى والعامل
هناك وسأل عن العلة التى نقلت ذلك عن سعره ، فاذا ورد
الجواب بالعلة تطفل لذلك برفقه حتى يعود سعره ذلك الى
حاله ، وان شك فى شيء مما قضى به القاضى كتب اليه بذلك
وسأل من بحضرته عن عمله فان أنكر شيئا عمل به كتب اليه
يوبخه ويلومه " .^(٦)

-
- (١) الطبرى : تاريخ ٩٦/٨ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص/٦١ .
(٢) الطبرى : تاريخ ٩٦/٨ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص/٦٢ ،
ويقول الطبرى : كان المنصور اذا صلى العشاء الآخرة
"نظر فيما ورد عليه من كتب الثغور والاطراف والآفاق
وشاور سماره من ذلك فيما أرب" . تاريخ ٧٠/٨ ، أيضا
الاربلى : خلاصة الذهب ص/٦١ .
(٣) الجهشيارى : الوزراء ص/١٢٨-١٢٩ ، حيث ينقل عن
المنصور قوله : "انى لاستيقظ بالليل فأدعو بالكتب
فأضعها بين يدي ، وأدعو جارية فأمرها أن تمرخ ظهري
بالدهن فتفعل ذلك وأنا مقبل على كتبى وتدبيري والنظر
فى أمورى" .
ومما يدلنا على أنه كان يقرأ الكتب بنفسه رواية
للتنوخى ذكر فيها أن المنصور لاحظ تغير أسلوب وخط
كاتب واليه صالح بن على حيث أصبحت كتبه سديدة حسنة .
الفرج بعد الشدة ٢٦٠/٣ .
(٤) الطبرى : تاريخ ٨٠/٨ .
(٥) الطبرى : تاريخ ٦٧/٨ ، الخطيب الاسكافى : لطف التدبير
ص/١٣ ، ابن العمرانى : الانباء ص/٦٢ ، ابن حجر العسقلانى : رفع
الامر ٣٧١/٢-٣٧٢ .
(٦) الطبرى : تاريخ ٩٦/٨ .

وكان عمال البريد ينقلون الى المنصور تصرفات ولاته ،
ولاتمئعهم عظم منزلتهم من انهاء اخبارهم اليه ، فقد كتب
صاحب البريد الى المنصور "يخبره ان المهدي - ولي عهده
ووالى الرى - امر لشاعر بعشرين الف درهم ، فكتب اليه
المنصور يعذله ويلومه ...". (١) كما رفع اليه صاحب الخبر
ردود فعل ابنى مسلم الخراسانى عندما بعث اليه المنصور من
يحمى عليه الاموال التى غنمها من عسكر عمه عبد الله بن على
ابن العباس . (٢)

ومن الاشارات البارزة لدور صاحب البريد فى رفع اخبار
الولاه ماذكره الطبرى من "ان المنصور ولى رجلا من العرب
حضر موت فكتب اليه والى البريد انه يكثر الخروج فى طلب
الصيد ببزاه وكلات قواعدها ، فعزله ..". (٣) وكذلك كتاب صاحب
السكة فى مصر الذى اعلم فيه المنصور بتجاهل والى مصر حميد
ابن قحطبة وجود على بن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن
حتى خرج من مصر دون ان يقبض عليه وقد كان المنصور يطلبه ،
يقول الكندى : "قدم الى مصر على بن محمد بن عبد الله بن
حسن بن حسن فى امرة حميد بن قحطبة داعية لابيه وعمه ، فنزل
على عسامة بن عمرو المعافى فذكر ذلك صاحب السكة لحميد بن
قحطبة وقال : ابعث اليه فخذ ، فقال حميد : هذا كذب ، ودس
عليه فتغيب ثم بعث اليه من الغد فلم يجده ، فقال لصاحب

(١) الطبرى : تاريخ ٧٣/٨-٧٤ ، الاصفهانى : الاغانى ٤٨/٢٢ ،
الخطيب : تاريخ ١٧٨/١٣ ، البيهقى : المحاسن ص/٢٤٦-
٢٤٧ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص/٦٢-٦٣ .
(٢) ابن طباطبا : الفخرى ص/١٦٨ .
(٣) تاريخ ٦٨/٨ .
(٤) يقول الخوارزمى من الالفاظ المستعملة فى ديوان البريد
"السكة" : الموضع الذى يسكنه الفيوج المرتبون ، من
رباط أو قبة أو بيت أو نحو ذلك . مقاتيح العلوم ص/٤٢
أى أن المقصود بصاحب السكة فى مصر هو متولى البريد
بها .

السكة : ألم أعلمك أنه كذب ، وكتب بذلك صاحب السكة الى
(١)
أبى جعفر فعزله وسخط عليه " .

وعندما تولى المهدي الخلافة أدرك دور البريد في
الرقابة فزاد من اهتمامه به ، حيث أمر في سنة ١٦٦هـ / ٧٨٢م
بإقامة البريد من عاصمة الخلافة - بغداد - الى المدينة
المنورة ومكة المكرمة واليمن ، ورتب لذلك بغلا وابلا " ولم
يُقم هناك بريد قبل ذلك " ، وقد كان أبوه المنصور أوصاه
بالاهتمام بأمر الأخبار حيث جاء في وصية له " لا تقدم في
الحياطة بمثل نقل الأخبار " ، " واعدد رجالا بالليل لمعرفة
(٢)
(٣)
(٤)
مايكون بالنهار ، ورجالا بالنهار لمعرفة مايكون بالليل " .

وكان المهدي يقيم طرقا مؤقتة للبريد تطلعه على أخبار
قادة جيوشه ، حتى يتسنى له متابعتهم والاشراف على أعمالهم
فانه لما أغزى ابنه هارون بلاد الروم استحدث فيما بينه
وبين معسكر ابنه بريدا يطلعه على أخبار ومستجدات أحوال
معسكره . يقول العمري (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م) : " ان المهدي أغزى
ابنه هارون الرشيد الروم وأحب أن لا يزال على علم قريب من
خبره فرتب ما بينه وبين معسكر ابنه بردا كانت تأتيه
بأخباره وتريه متجددات أيامه ، فلما قفل الرشيد قطع
(٥)
المهدي تلك البرد " .

-
- (١) الولاه والقضاة ص/ ١١١ .
(٢) الطبري : تاريخ ١٦٢/٨ ، المقرئ : الذهب المسبوك
ص/ ٤٥ ، السيوطي : تاريخ ص/ ٢٥٤-٢٥٥ .
(٣) الطبري : تاريخ ٧١/٨ .
(٤) الطبري : تاريخ ١٠٦/٨ .
(٥) انظر :
العمري : أحمد بن يحيى بن فضل العدوي (ت ٧٤٩هـ -
١٣٤٨م) : التعريف بالمصطلح الشريف ، مطبعة العاصمة ،
القاهرة ١٩٦٥م ص/ ١٨٥ . نقل عن د. طلال رفاعي : نظام البريد ص/ ١٢٥-١٢٥١ .

ومن أمثلة دور البريد في تحريك الرقابة زمن المهدي أن صاحب بريد ممر - سراج بن خالد - كتب الى المهدي أن قاضي ممر - اسماعيل بن اليسع - مرض وضع الناس من ذلك ، لعجزه عن مباشرة أمر القضاء ، فصرقه المهدي .^(١)

وقد اعتمد الهادي على عمال البريد في معرفة تصرفات كبار موظفي الدولة ، حيث كانت تمل اليه أخبار وزرائه وما يجري في الدواوين من أحداث ، فقد روى أن يحيى بن خالد أحب أن يضع كاتبه اسماعيل بن صبيح موضعاً يستعلم له فيه الأخبار ، وكان ابراهيم الحراني في موضع الوزارة للهادي ، فاستكتب اسماعيل ، فرفع الخبر الى الهادي أن يحيى شفع الى ابراهيم الحراني حتى استكتب اسماعيل فهو ينقل الأخبار فيؤديها الى هارون .^(٢)

وفي عهد الرشيد كان للبريد دور فعال في تحريك الرقابة الادارية ، فقد "ورد على الرشيد يوماً كتاب صاحب البريد بخراسان ، ويحيى بن خالد بين يديه ، يذكر فيه أن الفضل بن يحيى يتشاغل بالصيد وادمان اللذات عن النظر في أمور الرعية ، فلما قرأه الرشيد رمى به ليحيى وقال له : يا أبت اقرأ هذا الكتاب واكتب اليه كتاباً تردعه عن مثل هذا فمد يده الى دواة الرشيد وكتب الى الفضل على ظهر كتاب صاحب البريد : حفظك الله يا بني وامتع بك ، قد انتهى الى أمير المؤمنين ما أنت عليه من التشاغل بالصيد ومداومة

(١) الكندي : الولاة والقضاة ص/٣٧٣ ، في إحدى رواياته عن سبب عزل اسماعيل بن اليسع سنة ١٦٧هـ ، انظر أيضاً : وكيع : أخبار القضاة ٦٩/٢-٩٢،٧٠-٩٤ ، عن دور البريد في نقل أخبار القضاة زمن المهدي .
(٢) الطبري : تاريخ ٢٠٧/٨-٢٠٨ ، الجعفي : الوزراء ص/١٦٨ .

الذات عن النظر فى أمور الرعية ما أنكره ، فعاود ما هو
أزين لك فان من عاد الى ما يزينه أو يشينه لم يعرف أهل
(١)
دهره الا به والسلام" .

لقد كان عمال البريد يقومون بنقل أخبار الولاة أولا
بأول حتى فى الأمور الشخصية فيذكر أن يزيد بن مزيد
الشبائى دخل عليه الشاعر مسلم بن الوليد فأنشده قصيدة ،
فأمر له يزيد بخمسين ألف درهم على أن ترهن ضيعة له فى
مائة ألف درهم خمسون للشاعر وخمسون تكون لنفقته ، فكتب
بذلك صاحب الخبر الى الرشيد "فاستحضر يزيد وسأله عن
(٢)
الخبر" .

ويذكر الجهشياري أنه عندما اتصل بالرشيد تظلم أهل
مصر من عاملها موسى بن عيسى ولى عليها عمر بن مهران
وبعثه الى مصر سرا حتى لا يعلم موسى بخبره ، وطلب منه ألا
يقرأ له ذكرا فى كتب أصحاب الأخبار حتى يوافى مصر ، مما
يفيد بأن أصحاب الأخبار كانوا على الدوام يراقبون الولاة ،
(٣)
وان تقاريرهم كانت متواصلة الى الخليفة .
(٤)

وقد أشار الطبرى كذلك الى أن الرشيد ولى بعض خدام
الخاصة ضياعه بالثغور والشامات فتواترت الكتب بحسن سيرته
وتوفيره وحمد الناس له ، فأمر الرشيد بتقديمه والاحسان
اليه ، وضم ما أحب أن يضم اليه من ضياع الجزيرة ومصر .
(٥)

-
- (١) المسعودى : مروج الذهب ٣/٣٦٨-٣٦٩ ، ابن خلكان :
وفيات ٢٨/٢٩-٢٩ .
(٢) الأصفهاني : الأغاني ١٩/٤١-٤٢ ، ابن خلكان : وفيات
٣٣١/٦ .
(٣) الوزراء ص/٢١٨ .
(٤) انظر أيضا مرفعه صاحب بريد خراسان - حمويه - الى
الرشيد عن والى خراسان على بن عيسى ، الذى قد سام
أهل خراسان المكروه ، الطبرى : تاريخ ٨/٣٢٣، ٣٢٨ .
(٥) تاريخ ٨/٣٥٣ . أشار الى أنه "سلام مولاة" ، أو "رشيد
الخادم" .

وكان ولاية البريد فى الاتفاق ينقلون اخبار القضاة الى الرشيد وقد اوضح ذلك القاضى ابو يوسف ، بقوله فى معرض جوابه على سؤال للرشيد "أما ماسألت عنه مما قد بلغك واستقر عندك وكتب به اليك واليك وصاحب البريد ، ان فى يد قاضى البصرة أرضين كثيرة فيها نخل وشجر ومزارع وان غلة ذلك تبلغ شيئاً كثيراً فى السنة ، وقد صيرها فى أيدي وكلاء من قبله ...".

ثم يؤكد ابو يوسف على أهمية البريد فى الرقابة على القضاة بقوله : "وتقدم الى صاحب البريد هناك بالكتابة اليك بكل ما يحدث من هذا وشبيهه وتوعده على ستر شيء من ذلك" (١).

ومن أمثلة دور البريد فى رقابة القضاة زمن الرشيد أن عبد الملك بن محمد بن أبى بكر بن حزم الانصارى - أبط الطاهر - قاضى مصر "كتب اليه صاحب البريد يومئذ انك لتبطن بالجلوس للناس .." ثم كتب بخبره الى الرشيد ، واوضح أن الناس "قد شكوه" (٢).

ويذكر البيهقى مايفيد حضور ولاية البريد فى دواوين الدولة ونقل مايجرى فيها من أحداث حيث يقول : مدح شاعر أبا حاتم كاتب الديوان ، فلم يمله بشيء ، فأنشأ يقول أبياتاً فيها تمريح بما اقتطعه أبو حاتم من أموال

(١) الخراج ص/٣٦٠ .
 (٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص/١٦٠-١٦١ ، وكيع : أخبار القضاة ٢٣٧/٣ ، الكندى : الولاة والقضاة ص/٣٨٤-٣٨٥ ، ويذكر أن والى البريد كتب فيه الى الرشيد يبغيه ويقول ان الناس قد شكوه ، انظر أيضا العسقلانى : رفع الامر ٣٧١/٢ ، وقد ولى أبو الطاهر قضاء مصر سنة ١٦٩هـ وعزل سنة ١٧٤هـ .

(١) الدولة "... فاحتفظها صاحب الخبر ورفعها الى الرشيد ،
الذى انكر ذلك وغضب من فعلة كاتب الديوان " ، وامر باخراج
الجرائد من الدار اليه ، فأول ما وجد على منصور بن زياد
(٢)
عشرة آلاف درهم .

وقد كان الرشيد شديد العناية بالبريد ، وقد ذكر أنه
فى طريقه الى الحج اذا نزل الرواق اثناء استراحته فى
الطريق - بين كل رواق ورواق فرسخ - كانت تأتيه اخبار
الامصار والبلدان ، حيث يمل اليه خبر البلدان التى تبعد
عنه مسيرة ثمانية ايام فى يوم واحد على نجائب اعددها لذلك
كما تملأه اخبار البلدان التى تبعد عنه مسيرة شهر فى يوم
(٣)
بواسطة الحمام .
(٤)

-
- (١) والأبيات هي :
لتنصفتنى يا أبا حاتم أول ما أتلفت من ماله
أو لأصيرن الى حاكم خمسين ألف فى شرى هاشم
خمسين ألفا وضحا كلها من مال هذا الملك النائم
- (٢) المحاسن والمساوىء ص/٥٠٩ .
- (٣) النجائب : النجيب من الابل ، وجمعه نجب بضمتين ،
ونجائب ، وهى عناقها التى يسابق عليها . الرازى :
مختار الصحاح ص/٤٧٢ .
- (٤) ابن قتيبة : الامامة والسياسة ١٦١/٢ - ١٦٢ ، وذلك فى حج
سنة ١٨٠هـ .
- ومن امثلة قطع المسافات الطويلة فى وقت قصير خلاف
المألوفا يذكر ابن قتيبة أنه "من السير المذكور مسير
ذكوان مولى آل عمر بن الخطاب ، سار من مكة الى
المدينة فى يوم وليلة ، فقدم على أبى هريرة وهو
خليفة مروان على المدينة فعلى العتمة .. ومن السير
المذكور مسير حذيفة بن بدر ، وكان أغار على هجائن
النعمان بن المنذر ابن ماء السماء وسار فى ليلة
مسيرة ثمان " . الاخبار الطوال ١٣٨/١ ، أيضا عندما
توفى الرشيد "أخذ رجاء الخادم البرد والقضيب والخاتم
وسار على البريد فى اثنى عشر يوما من مرو حتى قدم
بغداد " . السيوطى : تاريخ ص/٢٧٥ .
- ويذكر محمد كرد على أن الحمام الزاجل استخدم قبل ذلك
فى عهد المنصور . الاسلام والحضارة ٢/٢٠٠ ، وهى اشارة
لم أجدها فيما تيسر لى من مصادر .

وعلى الرغم من حرص الرشيد على معرفة أخبار ولايته
وعماله عن طريق الأخبار التي ينقلها إليه البريد ، فإنه
فيما يبدو أن بعض هذه الأخبار لم تكن تحمل إليه معلومات
صحيحة ، وفي ذلك يقول القاضى أبو يوسف : "... قد بلغنى عن
ولاتك على البريد والأخبار فى النواحي تخطيط كثير ومحاباه
فيما تحتاج الى معرفته من أمور الولاة والرعية ، وانهم
ربما مالوا مع العمال على الرعية وسترُوا أخبارهم وسوء
معاملتهم للناس ، وربما كتبوا فى الولاة والعمال بما لم
يفعلوه اذا لم يرضوهم ، وهذا مما ينبغى أن تتفقدّه ، وتأمّر
باختيار الثقات العدول من أهل كل بلد ومصر فتوليهم البريد
والأخبار ، وكيف ينبغى أن تقبل خبرا الا من ثقة عدل ..
وتقدم اليهم ألا يسترُوا عنك خبرا من رعيّتك ولاعن ولاتك ،
ولايتزيدوا فيما يكتبون به فمن فعل منهم فنكل به . ومتى لم
يكن أصحاب البريد فى النواحي والأخبار ثقة عدولا فلا يقبل
لهم خبر فى قاض ولاوال ، وانما يحتاط بماحب البريد على
القاضى والوالى وغيرهما اذا كان عدلا ، فاذا لم يكن عدلا
(١)
فلا يحمل ولايسع استعمال خبره ولاقبوله " .

وأمر آخر هو أنه فيما يبدو حدث فى أواخر خلافة الرشيد
اهمال لمطالعة كتب البريد التى تصل الى عاصمة الدولة حيث
يذكر الجهشيارى عن الفضل بن مروان قوله : " ان أمور البريد
والأخبار فى أيام الرشيد كانت مهملة ، وان مسرورا الخادم
كان يتقلد البريد والخرايط ، ويخلفه عليه ثابت الخادم ،
قال : فحدثنى ثابت أن الرشيد توفى وعندهم أربعة آلاف خريطة

(١) الخراج ص/٣٦١-٣٦٢ .

(١)

لم تفغض .

وفى عهد الأمين كان صاحب البريد يحضر مجلس الوالى وينقل مايجرى فيه من الامور ، الا انه ربما قبل بعضهم الرشوة حتى يستر بعض الاخبار ، ومن ذلك انه لما تولى اماره الموصل الحسن بن عمر التغلبى اتاه شاعر فأنشده شعرا يهنئه فيه بالولاية جاء فيه قوله :

وظلت سراة بنى هاجر
اليك قياما على الأرجل

"وكان فى مجلسه صاحب بريد له أدب وفهم فأخرج ألواحا طويلة فجعل يكتب فقال له الحسن : وما تكتب ؟ قال : وما عليك مما أكتب ، قال : لتخبرنى ، قال : اذا لأفعل ، قال : أنشدك الا فعلت ، قال : ينشدك الشاعر وظلت سراة .. فقال : امحه ، فقال : اذا لأفعل ، وهل سراة بنى هاجر الا النبى صلى الله عليه وسلم ؟ قال : فلك عشرة آلاف درهم ، قال " (٢)
فنعم اذا " .

وعلى الرغم من ذلك فقد كان وجود ولاية البريد فى ولايات الدولة المختلفة ضروريا ، فيذكر الجهشيارى أنه "لما استقر أمر محمد الأمين وحصل ماورد به عليه الفضل بن الربيع من العسكر بما فيه ، كتب الى المأمون يسأله التجافى له عن بعض الاعمال بخراسان ، وأن يطلق له انفاذ رجل يتقلد البريد من قبله ليكاتبه باخباره فشق ذلك على المأمون" (٣) .

-
- (١) الوزراء م/٢٦٥ .
(٢) الأزدى : تاريخ الموصل م/٣٢٦-٣٢٧ . وذلك فى سنة ١٩٧هـ
(٣) الوزراء م/٢٨٩ ، وقد جاء فى كتاب الأمين لأخيه المأمون "وان تأذن للقائم بالخبر يكون بحضرتك يؤدى اليها علم مانعنى به من خبر طرفك" . الطبرى : تاريخ ٣٨٠/٨ ، ومما يدل على أهمية البريد أن المأمون لما أراد أن يستأثر بناحية خراسان "قطع البريد عن محمد .." . الطبرى : تاريخ ٣٧٥/٨ .

وفى عهد المأمون نجد أن البريد كان يقوم بمهمته الرقابية ، غير أنه خلال فترة وزارة الفضل بن سهل لم تكن الكتب تصل الى المأمون ، حيث عمل هذا الوزير على قطع الاخبار عن المأمون ، وجعله فى عزلة عما يحدث فى الدولة من (١) أمور . وقد أثر ذلك بلاشك على استقرار الدولة ، حيث نشبت (٢) الفتن فى الاقطار المختلفة .

وبعد أن تخلص المأمون من وزيره الفضل اهتم كثيرا بالبريد ومطالعة الاخبار التى ترد عليه حتى ذكر عن شدة معرفته بأمور رعيته وعماله شيئا عجيبا ، وقد ذكر ابن خلكان أن المأمون كان له على كل شيء صاحب خبر . (٣) (٤)

لقد كان للبريد دور فعال فى نقل اخبار الولاة ، حتى انهم كانوا يكتبون خطبة الوالى يوم الجمعة ، فتذكر المصادر أن صاحب بريد خراسان - كلثوم بن ثابت - كان يجلس يوم الجمعة فى اهل المنبر ، وقد نقل الى المأمون فى سنة

-
- (١) انظر عن ذلك ماسبق من البحث ، موضوع : الاشراف والتوجيه ، لقد أصبح الفضل بن سهل هو الذى ينظر فى خرائط الاخبار التى تصل الى عاصمة الدولة . انظر التنوخى : الفرج ٣٤٧/٢ .
- (٢) انظر ماسبق من البحث موضوع : الاشراف والتوجيه ، وموضوع : رقابة الوزير .
- (٣) انظر : ابن طيفور : بغداد ص/٥٩ ، الطبرى : تاريخ ٦٤٤/٨ ، مسكويه : تجارب الأمم ٢٦٦/٦ ، البيهقى : المحاسن ص/١٤٩، ١٥٠ ، وهذا لايعنى اهمال المأمون لأمر البريد كليا زمن وجوده فى خراسان وانما كان اطلاعه على كتب البريد كانه نادرا جدا ، ولدينا أمثلة لاهتمامه بطرق البريد زمن وجوده فى خراسان اذ يذكر الأزرقى أن المأمون لما صالح الاميهذ كابل شاه أقام البريد من القندهار الى الباميان . أخبار مكة ٢٢٨/١ .
- (٤) وفيات ١٧٩/٦ . منذ أن اكتشف المأمون ماكان يخفيه وزيره الفضل بن سهل من أخبار بادر بمطالعة أخبار البريد ، انظر الشعالبى : تحفة الوزراء ص/٩٨ ، غير أنه فيما يبدو أن أخبار مصر كانت لاتصله على الوجه الصحيح ، أو أن الاخبار كانت لاترفع اليه مما أدى الى استمرار الفتن فيها . انظر الكندى : الولاة والقضاة ص/١٩٢ .

٢٠٧هـ/٨٢٢م خبر عزم طاهر بن الحسين على خلع المأمون ، ذلك أنه لما خطب طاهر يوم الجمعة وبلغ الى ذكر الخليفة أمسك عن الدعاء للمأمون فقال "اللهم أصلح أمة محمد بما أصلحت به أوليائك واكفها مؤونة من بغى فيها وحشد عليهم ، بلم الشعث وحقن الدماء واصلاح ذات البين" قلم يستطع كتم الخبر على الرغم من علو منزلة طاهر وكتب به الى المأمون .^(١)

ولما ولى المأمون عبد الله بن طاهر اقليم الجزيرة ومحاربة نصر بن شيث ، كتب اليه منصور بن زياد وكان على بريد عبد الله بن طاهر "ان عبد الله بن طاهر يخرج فى كل ليلة من عسكره ويخرج اليه نصر بن شيث ، فيجتمعان ويتحدثان" فوجه اليه المأمون عمرو بن مسعدة يوبخه^(٢) ويتهدده .

وقد أعد المأمون خريطة خاصة للأمور الهامة تعرف بالخريطة "البندارية" مفردة عن سائر الخرائط لاتنتظر اجتماع الكتب حيث يبعث بها عاجلا بالخبر الذى تحمله ، وكذلك الرد على الرسائل المهمة يكون فى خريطة "بندارية" .^(٣)

وقد كان أصحاب البريد فى الآفاق مكلفين بحضور مجالس القضاة ونقل مايجرى فيها ، فيذكر الكندى أن قاضى مصر "هارون بن عبد الله لما قدم جلس معه رجل فى مجلسه فقال : ما حاجتك ، فقال : ان صاحب البريد زكريا بن سعد أمرنى بالجلوس معك ، فقال : هذا مجلس أمير المؤمنين ليس يجلس

(١) ابن طيفور : بغداد ص/٧٤،٦٧ ، اليعقوبى : تاريخ ٤٥٧/٢
الطبرى : تاريخ ٥٩٤/٨-٥٩٥ ، الشابشتى : الديارات ص/١٤٧ ، مسكويه : تجارب الأمم ٤٥٣/٦-٤٥٤ ، العيون والحدائق ٣٦٤/٣ ، ابن خلكان : وفيات ٥٢٢،٥٢١/٢ .
(٢) اليعقوبى : تاريخ ٤٦٠/٢ ، انظر أيضا دور البريد فى ايمال أخبار على بن هشام صاحب حرس المأمون وعزمه على الخلاف والمعصية ، المصدر السابق ٤٦٧/٢ .
(٣) الطبرى : تاريخ ٦٤٤/٨ ، وذلك فى سنة ٢١٨هـ .

فيه أحد الا بأمره ، فركب زكريا الى كيدر - نصر بن عبد الله والى مصر - فقال : أيها الأمير انى بعثت رجلا يجلس مع أبى يحيى فمنعه .. فكتب - كيدر - الى المأمون فى ذلك ، فورد الجواب : ان أحب هارون أن يجلس معه والا فلا ، فقال هارون : اما اذا راد أمير المؤمنين الأمر إلينا فليجلس من شاء " (١) .

ومن المهام التى كان يقوم بها البريد فى عهد المأمون مراقبة أصحاب الحرس - الشرطة - فقد رفع ابراهيم بن السندى - صاحب أخبار بغداد - الى المأمون أن صاحب الحرس أخذ امرأة مع رجل نصرانى من تجار الكرخ فهجم عليهما فافتدى النصرانى نفسه بألف دينار ، فدعا المأمون عبد الله بن طاهر وهو ببغداد فقال : انظر فى هذا الخبر الذى رفعه ابراهيم السندى ، فقرأه ... (٢)

وفى ولاية ابراهيم بن السندى لأخبار بغداد ، كان يتولى الجسرين عياش بن القاسم من قبل صاحب الحرس عبد الله بن طاهر - زمن المأمون "فركب ابراهيم الى الجسر فى أول يوم تولى ، فدعا عياش بقوم من أهل الجرائم للعرض ، فمر به رجل من الأبناء فشتمه وتناوله فرد الرجل عليه مثل ذلك ، فاختلط عياش من رده عليه وشتمه أقبح الشتم فرد عليه الرجل أيضا مثل ذلك فقال له ابراهيم بن السندى : ليس لك أن تشتمه انما لك أن تمثل ما أمرت به ومالك أن تتعدى ذلك الى شتمه فيلزمك الحد له ، فقال له عياش : انما أنت صاحب خبر تكتب

(١) الولاة والقضاة ص/٤٤٤-٤٤٥ ، تولى قضاء مصر من سنة ٢١٧-٢٢٦هـ .

(٢) ابن طيفور : بغداد ص/٤١ ، انظر أيضا ص/٤٢، ٤٣ عن دور البريد فى نقل كل مايجرى من أحداث فى بغداد .

ما تسمع وماترى وليس لك أن تتكلم فى مجلسى وأمرى ونهى ،
فان أمسكت والا أمرت من يجر برجلك حتى يرمى بك فى دجلة ..
فقام ابراهيم من المجلس مغاضبا وقال لعياش : ساعرفك نيا
ما تكلمت به وصار من فوره الى دار أمير المؤمنين" وأخبره
الخبر ، فأحضر المأمون اسحاق بن ابراهيم - وكان على شرطة
بغداد - وابراهيم بن السندى جالس ، "فقال المأمون لاسحاق :
ألا تأخذ على أيدى عمالك وتنهاهم عن الخرق بالناس والسفه ،
واعلمه ما كان من أمر عياش ، وتقدم اليه فى نهيه عما كان
منه " ففعل ما أمر به المأمون .^(١)

وكان أصحاب البريد يرفعون الى المأمون خيانات عمال
الخراج ، فقد "كتب صاحب بريد همذان الى المأمون وهو
بخراسان ، يعلمه أن كاتب صاحب البريد المعزول أخبره أن
صاحبه وصاحب الخراج كانا تواطأ على اخراج مائتى ألف درهم
من بيت المال ، واقتسماها فيما بينهما .." .^(٢)

وفى عهد المعتمد نجد أن اهتمام هذا الخليفة بالنواحى
العسكرية جعله يسخر البريد فى خدمة هذا الجانب من الادارة
فكانت أخبار جيوشه تاتيه أولا بأول ، وقد جاءت روايات
المصادر فى هذا الخصوص فى ثنايا عرضها للأعمال الحربية

(١) اسحاق بن ابراهيم - سبق أن ترجم له - فقد كان صاحب
الشرطة ببغداد أيام المأمون والمعتمد والوائق
والمتوكل .

(٢) ابن طيفور : بغداد ص/٤٢-٤٣ .

(٣) الجاحظ : المحاسن والأضداد ص/٥٤ ، أيضا البيهقى :
المحاسن والمساوىء ص/١٢٠ ، وقد نسب الجعشيارى هذه
الحادثة الى الفضل بن سهل يقول : "كتب صاحب المقاطعة
بهمذان الى الفضل يذكر أن كاتب المتولى للبريد بهذه
الكورة ذكر أن صاحبه اقتطع مالا جليلا من مال السلطان
وأنه يصح ذلك عليه وأنه وكل به وبصاحبه ليصح
مارفعه " . الوزراء ص/٣٠٨ . وفى كلتا الروايتين لم يلق
هذا الخبر احتفالا من المأمون أو من الفضل لأنهما
اعتبرا ذلك وشاية وليس خبرا يمكن احتماله على الصحة .

التي تمت في عهده ، فقد ذكر أنه "مارؤى أشد تيقظا في حرب من المعتمم ، كانت الاخبار ترد عليه من أرض بابل الى سر من رأى في ثلاثة أيام على خيل عتاق مضمرة قد أقام على كل فرسخين فرسين .." (١) .

وعندما وجه المعتمم قائده عجيف بن عنبة لمحاربة الزط الذين عاشوا في طريق البصرة ، وقطعوا فيه الطريق واحتملوا الغلات من البيادر بكسكر ومايليها من البصرة ، وأخافوا السبيل وذلك في سنة ٢١٩هـ / ٨٣٤م "رتب الخيل في كل سكة من سكك البريد تركض بالاخبار ، فكان الخبر يخرج من عند عجيف فيمل المعتمم من يومه " (٢) .

وقد أبدى المعتمم اهتماما بالغا بمحاربة بابك ، وحرص على أن يشرف على سير المعارك بنفسه ، غير أن الطريق بين العاصمة - سامراء - وأرض المعركة - أذربيجان - يصعب السير فيها نظرا لفساد الطريق بالثلج وغيره من العوائق ، فزاد المعتمم من كفاءة البريد حتى تصله الاخبار عن جيشه - بقيادة الافشين - في أسرع وقت ممكن . يقول الطبري : "ان المعتمم لعنايته بأمر بابك واخباره ، ولفساد الطريق

-
- (١) ابن حمدون : التذكرة ٤٢٨/١ .
 (٢) الزط : اسم قوم ، الاشتقاق المحقق أن زط من الفارسية كات . ويقال أنهم يرجعون الى أمل هندي ، وقد قدموا الى بلاد فارس واستوطنوها ثم سكنوا الثغور الواقعة على الخليج العربي قبل الاسلام ، ثم انتشروا في منطقة البطائح جنوبى العراق - بين واسط والبصرة - لجنة الترجمة : دائرة المعارف الاسلامية ، يمدرها بالعربية أحمد الشنتناوى وآخرون ١٩٣٣م ٣٤٩/١٠ - ٣٥١ .
 (٣) كسكر : كوره واسعة قصبتها واسط ويدخل في أعمالها البصرة ونواحيها . ياقوت : معجم البلدان ٤٦١/٤ .
 (٤) الطبرى : تاريخ ٨/٩ ، مسكويه : تجارب الأمم ٤٧٢/٦ ، كان المعتمم آنذاك في بغداد .

(١)
 بالثلج وغيره ، جعل من سامرا الى عقبة حلوان خيلا مضمرة ،
 على رأس كل فرسخ فرسا معه مجر مرتب ، فكان يركض بالخبر
 ركضا حتى يؤديه من واحد الى واحد ، يدا بيد ، وكان ماخلف
 حلوان الى اذربيجان قد رتبوا فيه المرج ، فكان يركض بها
 يوما او يومين ثم تبدل ويصير غيرها ، ويحمل عليها غلمان
 من أصحاب المرج كل دابة على رأس فرسخ ، وجعل دياربه على
 رؤوس الجبال بالليل والنهار ، أمرهم أن ينعموا اذا جاءهم
 الخبر ، فاذا سمع الذي يليه النعير تهيأ فلا يبلغ اليه
 صاحبه الذي نعر حتى يقف له على الطريق ، فيأخذ الخريطة
 منه ، فكانت الخريطة تصل من عسكر الافشين الى سامرا في
 اربعة ايام واقل" . كما استخدم الحمام في نقل الاخبار الى
 المعتمم في هذه الحرب . (٢)
 (٣)
 (٤)

وقد جعل المعتمم صاحب خبر مهمته نقل اخبار العسكر
 يدعى "صاحب خبر العسكر" ينقل الاخبار اليه فورا دون تاخير
 كما ذكر أن المعتمم كان يرسل مع من يبعث من قادة جيوشه

-
- (١) عقبة حلوان : حلوان أكثر من موقع ويقصد بها هنا
 حلوان العراق وهي في آخر حدود السواد مما يلي الجبال
 من بغداد . وهي مدينة عامرة بقرب الجبل ربما يسقط
 بها الثلج أما أعلى جبلها فان الثلج يسقط به دائما .
 وبحلوان عقبة مشهورة - وهي المرقى الصعب من الجبال
 أو الطريق في أعلى الجبال - .
 انظر : ياقوت : معجم البلدان ٢/٢٩٠-٢٩٣ ، المنجد
 ص/٥١٩ .
 (٢) المرج : مرعى الدواب ، ومرج الدابة أرسلها قرعى .
 انظر : القاموس المحيط ص/٢٦٢ .
 (٣) تاريخ ٥٢/٩ ، انظر أيضا ابن اعثم : الفتوح ٨/٣٥٢ .
 (٤) الحميري : الروض المعطار ص/٢١٦ . حيث يقول : "واطلقت
 الطيور الى المعتمم وكتب اليه بالفتح" .
 (٥) الطبري : تاريخ ٩/٧٤٠٧٣ ، مسكويه : تجارب الأمم ٦/٤٩٨
 حيث ذكر أنه في سنة ٢٢٣هـ رفع صاحب خبر العسكر الى
 المعتمم استعفاء عمرو الفرغاني وأحمد بن الخليل من
 اشناس القائد لاستخفافه بهما وشمه وتوعده اياهما
 "فأنهى صاحب الخبر ذلك الى المعتمم من يومه" .

(١)

صاحب خبر .

ومن الامثلة البارزة لدور البريد فى تحريك الرقابة على الولاة ما ذكره الطبرى من "أن الافشين عند فراغه من أمر بابك ، ومنصرفه من الجبال - سنة ٢٢٤هـ / ٨٣٨م - ولى أذربيجان وكانت من عمله واليه منكجور - الاشروسنى قرابة الافشين - فأصاب فى قرية بابك فى بعض منازلها مالا عظيما ، فاحتجته لنفسه ، ولم يعلم به الافشين ولا المعتمم ، وكان على البريد بأذربيجان رجل من الشيعة يقال له عبد الله بن عبد الرحمن ، فكتب الى المعتمم بخبر ذلك المال ، وكتب منكجور يكذب ذلك ، ف وقعت المناظرة بين منكجور وعبد الله بن عبد الرحمن ، حتى هم منكجور بقتل عبد الله بن عبد الرحمن ، فاستغاث عبد الله بأهل أردبيل فمنعوه مما أراد به منكجور وبلغ ذلك المعتمم ، فأمر الافشين أن يوجه رجلا من قبله بعزل منكجور ، فوجه رجلا من قواده فى عسكر ضخم ، فلما بلغ منكجور ذلك خلع وجمع اليه المعاليك ، وخرج من أردبيل ، فرآه القائد فواقعه فانهزم منكجور ومار الى حصن من حصون أذربيجان .. فلم يلبث الا أقل من شهر حتى وثب به أصحابه الذين كانوا معه فى الحصن ، فأسلموه ودفعوه الى القائد

-
- (١) مسكويه : تجارب الأمم ٥١٤/٦ ، حيث يقول : "وجه المعتمم محمد بن ابراهيم بن مصعب - لحرب المازيار سنة ٢٢٤هـ - ووجه معه صاحب خبر يقال له مصعب بن ابراهيم ، مولى الهادى ويعرف بقوصره " . ويقول الطبرى "يعقوب بن ابراهيم البوشنجى مولى الهادى ويعرف بقوصره يكتب بخبر العسكر" . تاريخ ٩٨/٩ . وقد اهتم قادة المعتمم بوضع أصحاب أخبار على عسكرهم كما فعل عبد الله بن طاهر . انظر الطبرى : تاريخ ٩٦/٩ ، مسكويه : تجارب الأمم ٥١٢/٦ .
- (٢) يقدم بالشيعة هنا أنصار الدعوة العباسية وأشيعاها .
- (٣) أردبيل : من أشهر مدن أذربيجان ، وهى مدينة كبيرة كانت قبل الاسلام قصبة الناحية .
- انظر : ياقوت : معجم البلدان ١٤٥/١ .

الذى كان يحاربه ، فقدم به الى سامرا ، فأمر المعتمد
(١)
بحبسه " .

وقد كان البريد ينقل الى المعتمد موقف الرعية من
الولاه ، مما يعينه على ادارة شئون دولته . يقول اليعقوبى
"ولى أرمينية على بن الحسين بن سباع القيسى - من قبل
الافشين - فاستضعفه أهل البلد حتى كان يسمى اليتيم لضعفه
ومهانته ، فولى المعتمد خالد بن يزيد أرمينية وناحية من
ديار ربيعة (٢) ، فلما بلغ خبره أرمينية تحصن كل رئيس فيها
واشتد خوفهم منه ، وعملوا على العميان فكتب منصور بن عيسى
السبيعى صاحب بريد أرمينية الى المعتمد بذلك ، فرد خالد
(٣)
وأمر باقرار على بن الحسين .. " .

وفى عهد المتوكل استمر دور البريد فى مراقبة الولاه ،
فقد أرسل صاحب البريد فى بغداد تقريراً الى الخليفة
المتوكل ، الذى كان خارج العاصمة ، ضد حاكم بغداد قال فيه
المتوكل (٤)
" .. ياأمير المؤمنين ان محمد بن عبد الله قد اشترى أمة
بمقدار مائة ألف درهم ، وهو يسرى بها عن نفسه من الظهر
الى المساء ، ويهمل شئون الدولة ، وان أمير المؤمنين لا يحب
أن يرى بغداد فى سخط لأن أمير المؤمنين يجد صعوبة عندئذ فى

(١) تاريخ ١٠٢/٩ . قيل ان القائد الذى بعث به المعتمد هو
بغا الكبير وان منكجور خرج اليه بأمان .

(٢) ديار ربيعة : من أرض الجزيرة الفراتية ، بين الموصل
الى رأس عين نحو بقعاء الموصل ونصيبين ورأس عين
ودنيسير والخابور جميعه ومابين ذلك من المدن والقرى
وربما جمع بين ديار بكر وديار ربيعة وسميت كلها ديار
ربيعة لأنهم كلهم ربيعة ، وهذا اسم لهذه البلاد قديم
كانت العرب تحله قبل الاسلام فى بواديه ، واسم الجزيرة
يشمل الكل .

ياقوت : معجم البلدان ٤٩٤/٢ .
(٣) تاريخ ٤٧٥/٢ . وليس هناك معلومات عن البريد غير الواثق .

(٤) هو محمد بن عبد الله بن طاهر الخزاعى - أبو العباس -
ولى نيابة بغداد أيام المتوكل . توفى سنة ٢٥٣هـ / ٨٦٧م
الزركلى : الاعلام ٢٢٢/٦ .

(١)

اقرار النظام "...".

وهذا يدلنا على مدى ماوصلت اليه أعمال البريد من دقة
فى مراقبة الولاة ، حتى فى الخصوصيات الشخصية التى يحرصون
على كتم أخبارها . غير أن هذه الخصوصيات لها تأثير على
أداء المهام الموكولة اليهم .

وقد كان ولاة البريد يداومون على حضور مجالس الولاة
ونقل ما يهمل الخليفة من الأخبار ومن ذلك ما ذكره الكندى من
أن والى مصر يزيد بن عبد الله أمر فى سنة ٢٤٢هـ / ٨٥٦م
"بضرب رجل من الجند فى شئ وجب عليه ، فضربه عشرة فاستحلف
يزيد بحق الحسن والحسين إلا عفا عنه ، فزاده ثلاثين دره ،
ورفع ذلك صاحب البريد الى المتوكل ، فورد كتاب المتوكل
على يزيد بضرب ذلك الجندى مائة سوط ، فضربها وحمل الجندى
(٢)
الى العراق" .

ويذكر التنوخى حادثة وقعت فى ديوان الخراج تدلنا على
أن أصحاب الأخبار كانوا يجلسون فى الدواوين المركزية ،
وينقلون ما يجرى فيها من أحداث ، وإن وجودهم كان أمرا
معلوما للجميع .
(٣)

وقد زاد المتوكل من اهتمامه بأمر البريد حتى أصبح
ينقل اليه كل خبر عن الخاصة والعامة ، يقول الطبرى : كان
الفتح بن خاقان "يتولى للمتوكل أعمالا منها أخبار الخاصة

(١) لم أعثر على هذه الرواية فى المصادر التى طالعته
خلال البحث ، وإنما تناقلتها المراجع الحديثة عن
حسينى : الإدارة العربية ص/٣٠١ ، الذى نقلها بدوره عن
فون كريمر صاحب كتاب الشرق فى عهد الخلفاء ص/٢٣١ .
وممن نقلها د. محمد طاهر : الرقابة الإدارية ص/٣١٥ ،
أنور الرفاعى : النظم الإسلامية ص/٩٤ ، طلال رفاعى :
نظام البريد ص/١١٩٩ .

(٢) الولاة والقضاة ص/٢٠٣ .
(٣) الفرج بعد الشدة ١/٣٨٩-٣٩٨ .

(١)
والعامّة بسامرا والهارونى ومايليها ، فورد كتاب ابراهيم
ابن عطاء المتولى الاخبار بسامرا يذكر فيه وفاة الحسن بن
سهل .. فى صبيحة يوم الخميس لخمس ليال بقين من ذى القعدة
من سنة خمس وثلاثين ومائتين .. وانه توفى فى هذا اليوم وقت
الظهر .. فلما كان من الغد ورد كتاب صاحب البريد بمدينة
السلام بوفاة محمد بن اسحاق بعد الظهر يوم الخميس .. (٢)
كما عين فى سنة ٢٣٥هـ / ٨٤٩م على بريد مصر يعقوب بن ابراهيم
(٣)
- قوصره - .

ومن الامور الهامة التى كان يكتب بها ولاية البريد عن
اخبار الخاصة مرفعه صاحب الخبر بالاهواز فورا عن ماجرى
بين محمد بن منصور قاضى كور الاهواز ، وعامل الخراج بها
عمر بن فرج الرخجى ، من مناظرة حول أموال اعترف الرخجى
باقتطاعها من ولايته على الخراج فأمر المتوكل بمطالبته
(٤)
بتلك الاموال .

وقد كان للبريد دور فى عزل والى خراج مصر أبى أيوب

-
- (١) الهارونى : قصر قرب سامراء ينسب الى هارون الواثق
بالله وهو على دجلة بينه وبين سامراء ميل .
ياقوت : معجم البلدان ٣٨٨/٥ .
- (٢) تاريخ ١٨٤/٩ - ١٨٥ ، مسكويه : تجارب الامم ٥٤٦/٦ ، وقد
جاء فى تكملة رواية الطبرى قوله : " .. يوم الخميس
لخمس خلون من ذى الحجة فجزع عليه المتوكل جزعا وقال
تبارك الله كيف توافقت منية الحسن ومحمد بن اسحاق فى
وقت واحد " . وهذا يدلنا على أن فى الرواية خطأ ظاهراً
ولعل الصحيح أن يكون محمد بن اسحاق توفى يوم الخميس
لخمس ليال بقين من ذى القعدة ، حتى يصبح هناك توافق
وهناك صاحب بريد ببغداد يكتب بخبر العامّة . انظر
الطبرى : تاريخ ١٩٠/٩ ، ويذكر الاصبهاني أن المتوكل
ولى ابن الكلبى البريد وأحلفه ألا يكتمه شيئاً من أمر
الناس جميعاً ولا من أمره هو نفسه ، الاغانى ٦٨/١٠ .
- (٣) الكندى : الولاة والقضاة ص/٤٦٢ .
- (٤) التنوخى : نشوار ١٦/٢ .

(١)

سليمان بن وهب الحارثي حيث يذكر التنوخي أن عبد الله بن سليمان قال : "كنت بحضرة أبي في ديون الخراج بسر من رأى وهو يتولاه - اذ ذاك - اذ دخل علينا أحمد بن خالد الصريفي الكاتب فقام له أبي قائما في مجلسه ، وأقعده في مدره ، وتشاغل به ، ولم ينظر في عمل حتى نهض ، ثم قام معه وأمر غلمانہ بالخروج بين يديه ، فاستعظمت أنا وكل من في الديوان ذلك .. فقال : يا بني .. أليس قد أنكرت أنت والحاضرون قيامي لأحمد بن خالد في دخوله وخروجه ، ومعاملته به ؟ فقلت : بلى .

(٣)

قال : كان هذا يتقلد مصر فمرفته عنها وكانت قد طالت مدته فيها ، فتتبعته فوطئت آثار رجل لم أجد أجمل منه آثارا ولا أعف عن أموال السلطان والرعية ، ولا رأيت رعية لعامل أشكر من رعيته له . وكان الحسين الخادم - المعروف بعرق الموت - صاحب البريد بمصر من أصدق الناس له ، وكان مع هذا من أبغض الناس ، وأشدهم اضطرابا في أخلاقه ، فلم اتعلق عليه بحجة .

-
- (١) سليمان بن وهب بن سعيد بن عمرو الحارثي ، وزير من كبار الكتاب ، كتب للمأمون وهو ابن ١٤ سنة ، وولى الوزارة للمعتدي بالله ، ثم للمعتد على الله . توفي سنة ٢٧٢هـ / ٨٨٥م . ابن خلکان: وفیات الأسيان ١/٢٩٦ ، ابن تفری بردی: نجوم الزاهرة ٣/٣٧٧ . الزركلي : الاعلام ٣/١٣٧ .
- لعله تولى خراج مصر سنة ٢٤١هـ . انظر الكندي : الولاة والقضاة ص/٢٠٢-٢٠٣ .
- (٢) أبو الوزير أحمد بن خالد الصريفي ، كان يكتب للمعتصم ومادته الوثائق وكان ممن أشار بتولية محمد بن الواثق لما توفي والده ، فحقدوا عليه المتوكل ومادته ومادته أخاه وكاتبه ، ثم ولى خراج مصر سنة ٢٣٨هـ . انظر : الطبري : تاريخ ٩/١٧، ١٢٥، ١٥٤، ١٦٢ ، مسكويه : تجارب الأمم ٦/٥٢٨، ٥٣٥ ، الكندي : الولاة والقضاة ص/٢٠٠ .
- (٣) ذكر في سنة ٢٤٧هـ أن على خراج مصر سليمان بن وهب . الكندي : الولاة والقضاة ص/٢٠٣ . وكان ذكر قبل ذلك أنه في سنة ٢٣٩هـ أفرد عنيسة بن اسحاق الضبي والى مصر بالخراج مع الصلاة بعد أن كان مشاركا لأحمد بن خالد في سنة ٢٣٨هـ . ص/٢٠٠، ٢٠٢ .

ووجدته قد أخرج رفع الحساب لسنة متقدمة ولسنته التى هو فيها ، ولم يستتمها لمرفى له عنها ، ولم ينفذه الى الديوان ، فسمته أن يحط من الدخل ، وأن يزيد فى النفقات والأرزاق ، ويكسر من البقايا ، فى كل سنة مائة ألف دينار ، لأخذها لنفسى ، فامتنع من ذلك ، فأغلظت له وتوعدته ، ونزلت معه الى مائة ألف واحدة للسنتين ، وحلفت بأيمان مؤكده ، انى لا أقنع منه بأقل منها . فأقام على امتناعه وقال : أنا لا أخون لنفسى ، فكيف أخون لغيرى ، وأزيل ما قام به جاهى من العفاف ؟ فقيدته وحبسته ، فلم يجب ، وأقام مقيدا فى الحبس شهورا .

وكتب عرق الموت صاحب البريد الى المتوكل يضرب على ، ويحلف أن أموال مصر لا تفى بنفقتى ومؤونتى ، ويصف أحمد بن خالد ، ويذكر ميل الرعية اليه وعفته .. فبينما أنا ذات يوم .. اذ وردت على رقعة أحمد بن خالد يسألنى استدعاءه لمهم يلقيه الى .. فأخرج الى كتابا لطيفا مختوما .. ففضضته فاذا هو بخط المتوكل الذى اعرفه الى ، بالانصراف وتسليم ما أتولاه الى أحمد بن خالد ، والخروج اليه مما يلزمنى ، ورفع الحساب اليه ، والامتنال لأمره .. ولم ألبث أن دخل أمير البلد فى أصحابه وغلمانه ، فوكل بدارى وجميع ما أملكه وبأصحابى وغلمانى وجها بدتى وكتابى .. " (١) .

ومن خلال عرضنا للإشارات التاريخية السابقة نستطيع القول أن البريد اضطلع بدور مهم فى تحريك الرقابة الادارية

حيث كان يقوم بايصال الاخبار الى مركز الخلافة ، ومايجرى من مستجدات الاحداث فى النواحي الادارية المختلفة .

وقد احتفظ قدامة بن جعفر بنسخة عهد لولاية البريد فى احدى الولايات ، توضح لنا واجبات والى البريد فى البلدان والاقاليم - اضافة الى ماسبق ذكره - حيث جاء فيها : "هذا ماعهد عبد الله ، فلان أمير المؤمنين ، الى فلان بن فلان حين ولاه أعمال البريد بناحية كذا أمره بتقوى الله وطاعته ، واستشعار خوفه ومراقبته فى أسرارهِ وعلائيته ، وأن يجرى أمره فيما استكفاه أمير المؤمنين اياه بحسب ما يبداه به من الامطناع ، وقدره عنده من الكفاية والاضطلاع . وأمره أن يؤثر الصدق فيما ينهيه ، والحق فيما يعيده ويبيديه ، وأن يختار من يستعين به فى عمله ويشركه فى أمانته ، من يثق بمناعته ونزاهته ، وطيب طعمته وتحريه الصدق فيما صدر عن يده ولهجته ، وأن يكون من يستعمله من أهل الكفاية والغناء دون أن يستعمل منهم على العناية والهوى .

وأمره أن يعرف حال عمال الخراج والضياع فيما يجرى عليه أمرهم ويتتبعه فى ذلك تتبعا شافيا ويستشفيه استشفافا بليغا ، وينهيه على حقه ومدقه ، ويشرح مايكتب به منه .

وأمره أن يتعرف على حال عمارة البلاد وماهى عليه من الكمال والاختلال ، ومايجرى فى أمور الرعية فيما يعاملون به من الانصاف والجور ، والرفق والعسف ، فيكتب به مشروحا ملخصا مبينا مفصلا .

وأمره أن يتعرف على ماعليه أحوال الحكام فى أحكامهم ومسيرهم وسائر مذاهبهم وطرائقهم ، ولايكتب من ذلك الا بما يمح عنه ، ولايرتاب به .

(١) وأمره أن يتعرف على حال دار الضرب ، ومايجرى عليه
 مما يفرب فيها من العين والورق ، ومايلزمه الموردون من
 الكلف والمؤن ، ويكتب بذلك على حقه وصدقه .
 (٢) وأمره أن يوكل بمجلس عرض الاولياء واعطياتهم من
 يراعيه ويطلع مايجرى فيه ويكتب بما يقف عليه من الحال فى
 وقته ، وأمره أن يكون ماينهيه من الاخبار شيئاً يثق بصحته
 ولايدخل شبهة فى شئ منه ، ويوعز الى خلفائه واصحابه ألا
 ينهوا اليه الا مايثبتونه ، وكانوا على الثقة منه ، وأن
 يحتاطوا فى ذلك بما يحتاط به فى مثله من شهادة فيما يمكن
 الشهادة فيه ، وأخذ الخطوط بما يتهيأ أخذها به ، واقامة
 الشواهد والدلائل بما يمكن اقامتها عليه ، وأن لا يوروا عن
 شئ يعلمونه ، ولا يحابوا أحداً بستره ، وأن يكتموا أخبارهم
 ولا يذيعوها ، ولا يخلدوا الى كشفها وافشاؤها ، فان ذلك - اذا

-
- (١) دار الضرب : الجهة المسؤولة عن اصدار العملة الاسلامية
 ذهبية كانت أم فضية أم من معادن رديئة ، وكانت
 أعماله فى غاية الدقة والنظام ويتولاه "متولى دار
 الضرب" كما يعهد بالاشراف الرسمى الى القاضى ،
 وبالرقابة الى متولى البريد ، وكانت فى الدولة
 الاسلامية دور ضرب كثيرة .
 انظر : القلقشندي : صبح الاعشى ٤٦١/٣-٤٦٣ ، د. عبد
 الرحمن فهمى محمد : موسوعة النقود العربية وعلم
 النميات - فجر السكة العربية ، مطبعة دار الكتب ،
 القاهرة ١٩٦٥ م/١٥، ١٤، ٢٢، ٢٨، ٢٣، ٢٤، ٢٩٩ .
 العين : الدينار والذهب .
 (٢) انظر : الرازى : مختصر الصحاح ص/٣٤٤ ، الفيروزآبادى
 القاموس المحيط ص/١٥٧٢ .
 (٣) الورق : المال من الدراهم المفروبة - وهى من الفضة .
 انظر الرازى : مختار الصحاح ص/٥٢٤ ، المنجد ص/٨٩٧ .
 (٤) انفراد قدامة بذكر "مجلس عرض الاولياء واعطياتهم" وكان
 أول من أوجده المأمون وقيل الرشيد وهو من مجالس
 ديوان الجيش ، وتتلخص مهمته أنه كان يقوم بالاشراف
 على الجيش أوقات الاستعراض والتدريب .
 قدامة بن جعفر : المنزلة الخامسة من كتاب الخراج
 ص/٢٠٣ هامش ٣ .
 (٥) وراه تورية : أخفاه ، وتوارى : استتر .
 الرازى : مختار الصحاح ص/٥٢٤ ، الفيروزآبادى :
 القاموس المحيط ص/١٧٣٠ .

جرى - وهنا ، ولمن أراد الحيلة منصرفا . وأمره أن يمتنع
وجميع أصحابه فى النواحي ، وخلفائه عليها ، من أن يكونوا
سببا فى محاباة أحد بالشفاعة له أو التوصل الى دفع حق يجب
عليه .

(١)
وأمره أن يعرض المرتبين لحمل الخرائط فى عمله ،
ويكتب بعدتهم وأسمائهم ومبالغ أرزاقهم وعدد السكك فى جميع
عمله ، وأميالها ومواضعها ، وأن يوعز الى هؤلاء المرتبين
بتعجيل الخرائط المنفذة على أيديهم ، والى الموقعين
بأشبات المواقيت وضيبتها حتى لا يتأخر أحد منهم عن الأوقات
التي سبيله أن يرد السكة فيها ، وأن يفرد لكل مايكتب فيه
من أصناف الأخبار كتباً بأعيانها فيفرد بأخبار القضاة ،
وعمال المعاونة والأحداث ، ومايجرى مجرى ذلك كتابا ،
وبأخبار الخراج والضياح ، وأرزاق الأولياء ، ومايجرى مجرى
دور الضرب ، والأسعار ، ومايقع فيه الحل والعقد والاعطاء
والأخذ كتابا ، ليجرى كل كتاب فى موضعه ويكتب فى بابه ،
فيتحصل العمل وتملك نظامه .

-
- (١) المرتبون : يبدو أنهم كانوا سعاة مسؤولين عن حمل
الرسائل فى حقائب خاصة من سكة الى أخرى .
د. حسام السامرائى : المؤسسات الادارية ص/٢٧٣ .
- (٢) الميل : من الأرض قدر مد البصر ، والمبنى : منار مبنى
للمسافر فى انشاز الأرض ومنه الأيال التي فى طريق مكة
المشرفة وهى الأعلام المبنية لهداية المسافرين .
والميل حجر طوله ثلاثة أذرع ، والميل طوله أربعة آلاف
ذراع (بالمراسل) . أى أنه يساوى ١٨٤٨ م .
انظر : د. طلال رفاعى : نظام البريد ص/١٠٣-١٠٤ ، د.
محمد ضياء الدين الرئيس : الخراج ص/٣٠٠ .
- (٣) الموقعون : يقومون بتشبيت أوقات انطلاق السعاة
ووصولهم - من أجل ضبطها - حتى لا يتأخر أحد منهم عن
الأوقات التي سبيله أن يرد السكة فيها . ومن الطبيعى
أن ضبط ذلك وإثباته لم يكن الا بالكتابة ، فلا بد من أن
كانت للموقعين سجلات خاصة لهذا الغرض . د. حسام
السامرائى : المؤسسات الادارية ص/٢٧٣ .
وقال الخوارزمى : الموقع الذى يوقع على الاسكدار اذا
مر به بوقت وروده وصدوره . مفاتيح العلوم ص/٤٢ .

هذا عهد أمير المؤمنين اليك فكن به متمسكا ، ولما
مثله لك ذاكرا ، وبه آخذا ، وعليه عاملا ، والله يوفقك لما
يحمدّه أمير المؤمنين منك ، ويرضاه من فعلك ، ويعلم به
(١)
صواب اختياره اياك" .

ومما سبق نستطيع القول أن ولاية البريد كانوا رقباء
ومفتشين من قبل الدولة ، يرفعون التقارير عن أحوال الولاة
والعمال في مختلف الأقاليم والبلدان .

وقبل أن نختم الحديث عن دور البريد في تحريك الرقابة
الإدارية ، لابد من أن نوضح وسائل ديوان البريد للقيام
بالرقابة الإدارية ، وكذلك طبيعة الرقابة الإدارية التي
يفضّل بها ديوان البريد .

أولا : وسائل ديوان البريد للقيام بالرقابة الإدارية .

كان لديوان البريد عدة وسائل لجمع المعلومات والأخبار
في المجالات المتعلقة باختصاصات الديوان في الرقابة
الإدارية - ارتبطت في الواقع بشكل الديوان وهيكله التنظيمي
(٢)
فقد كان صاحب الديوان أو متولى الديوان مقره في العاصمة ،
ومهمته إيصال مايمدر عن الخليفة أو الوزير إلى العمال في
الأقاليم ، وكان يتلقى مايرد منهم إلى دار الخلافة ،
فيعرضها أو يعرض خلاصتها على الخليفة ، كما يشرف على أعمال
العمال والموظفين التابعين للديوان ، سواء من كان منهم في
العاصمة أو في السكك والطرق أو في الولايات . وقد كان

(١) قدامة بن جعفر : الخراج م/٥٠-٥٢ ، المنزلة الخامسة
من كتاب الخراج م/٢٠١-٢٠٦ .

(٢) د. محمد طاهر : الرقابة الإدارية م/١٧ .

(١)

الخليفة هو الذى يعين صاحب ديوان البريد فى العاصمة .

وكان يتبع صاحب ديوان البريد عامل فى كل اقليم من اقاليم الدولة ، يتبع كلا منهم بدوره عدد من العمال أقل درجة من حيث المرتبة والوظيفة ، يتولون تصريف شؤون البريد فى دوائر اختصاصهم فى الاقاليم ، وكان الخليفة هو الذى يعين عمال البريد فى النواحي أيضا .

- (١) د. حسام السامرائى : المؤسسات الادارية ص/٢٦٨، ٢٧٣ ، د. سعيد الحكيم : الرقابة على أعمال الادارة ص/٤٣٤ ، وتجدر الاشارة الى أن التقارير الاخرى التى يحملها البريد على ترتيبها وفرزها ترسل مباشرة الى الدواوين المختلفة . انظر : حسنى : الادارة العربية ص/٢٩٩ ، أبو زيد شلبى : تاريخ الحضارة ص/١٤٢ .
- (٢) د. محمد طاهر : الرقابة الادارية ص/٣١٢ ، د. سعيد الحكيم : الرقابة على أعمال الادارة ص/٤٣٣-٤٣٤ ، د. حسام السامرائى : المؤسسات الادارية ص/٢٧٣ . حيث كان من ضمن هؤلاء العمال "المرتبون" وهم فيما يبدو سعاة مسؤولين عن حمل الرسائل فى حقائب خاصة من سكة الى أخرى . و"الموقعون" وهم من يقوم بتثبيت اوقات انطلاق السعاة ووصولهم - من أجل ضبطها - حتى لايتأخر أحد منهم عن الاوقات التى سبيله أن يرد السكة فيها . ومن الطبيعى أن ضبط ذلك واثباته لم يكن الا بالكتابة ، فلا بد من أنه كانت للموقعين سجلات خاصة لهذا الغرض . و"الفروانقيون" وكانوا يتولون مسؤولية مراقبة سكك البريد والسعاة والخيالة ، وكانوا يقدمون تقاريرهم عن كل ذلك الى صاحب الديوان فى العاصمة ، وكان لابد للموقعين من عرض تقاريرهم على أحد الفروانقيين قبل ارسالها الى ديوان البريد . انظر : قدامة بن جعفر : الخراج ص/٧٧ ، المنزلة الخامسة من كتاب الخراج ص/٢٥٧-٢٥٨ ، الخوارزمى : مفاتيح العلوم ص/٤٢ ، د. حسام السامرائى : المؤسسات الادارية ص/٢٧٣-٢٧٤ ، د. سعيد الحكيم : الرقابة على أعمال الادارة ص/٤٣٤ .
- (٣) د. حسام السامرائى : المؤسسات الادارية ص/٢٦٨ ، ويتضح من رواية للطبرى أن والى البريد على أحد الاقاليم أو البلدان كان يذهب الى جهة ولايته ويكون له خليفة فى العاصمة يبلغ عنه الرسائل الى الخليفة ، حيث يقول : "كتب حمويه مولى المهدي صاحب البريد بطوس الى أبى مسلم سلام مولاه وخليفته ببغداد على البريد والاخبار يعلمه وفاة الرشيد فدخل على محمد فعزاه وهناه بالخلافة وكان أول الناس فعل ذلك . تاريخ ٣٦٥/٨ .

لقد كان فى كل اقليم من اقاليم الدولة ، وفى كل ديوان من الدواوين المركزية وفروعها فى الولايات الكبيرة عامل بريد يتولى الاشراف على أعمال الاقليم أو الديوان المنوط به ، ومراقبة العاملين فيه من الولاة والعمال ، وجمع المعلومات والأخبار عن سيرتهم فى أعمالهم وحياتهم الشخصية إذا ما كان لها تأثيرات سلبية على سير العمل وانتظامه ، وموافاة صاحب ديوان البريد بنتائج ذلك لرفعها الى الخليفة لاتخاذ مايراه بشأنها .^(١)

إضافة الى وجود طائفة مخصصة من عمال ديوان البريد فى الولايات المختلفة يطلق عليهم (الوكلاء والمخبرون) مهمتهم مساعدة ولاية البريد وعماله فى جمع المعلومات والأخبار فى دوائر اختصاصهم بمختلف الطرق العلنية والسرية فضلا عن أن القائمين على ديوان البريد وفروعه كانوا يستعينون فى جمع المعلومات والأخبار المطلوبة منهم بأناس ليس لهم أية صفة رسمية من كل طبقات المجتمع .^(٢)^(٣)

ثانيا : طبيعة الرقابة الادارية التى

يفضطلع بها ديوان البريد .

تتخسر مهمة عمال البريد فى مجال الرقابة الادارية فى ملاحظة ومراقبة عمل الولاة والعمال ، وغير ذلك من الأمور الادارية المنوطة بهم من قريب أو بعيد ، بوسائل مختلفة بعضها علنى وبعضها سرى ، ثم يرفعون نتائج ذلك الى الجهات العليا فى الديوان التى تتولى رفعها الى الخليفة ، فليس

-
- (١) د. محمد طاهر : الرقابة الادارية ص/٣١٦ .
 (٢) د. حسام السامرائى : المؤسسات الادارية ص/٢٧٤ ، د. محمد طاهر : الرقابة الادارية ص/٣١٦ .
 (٣) د. سعيد الحكيم : الرقابة على أعمال الادارة ص/٤٣٤ ، د. محمد طاهر : الرقابة الادارية ص/٣١٦-٣١٧ .

لعمال البريد التدخل بالتوجيه أو التصحيح فى عمل الولاة والعمال المنوطه بهم مراقبة أعمالهم ، وليس لهم أيضا أن يلزموهم بتنفيذ عمل من الأعمال ، فعملهم يقتصر على تسجيل نتائج ملاحظاتهم ومراقبتهم لأعمال الولاة والعمال بسلبياتها وإيجابياتها وانهاء ذلك الى الخليفة .^(١)

وتحديد مهمة عمال البريد فى مجال اختصاصاتهم المتعلقة بالرقابة الادارية - على النحو المشار اليه - يكشف عن أن عملهم فى هذا المجال هو وسيلة من وسائل تحريك الرقابة الادارية ، وليس مباشرة فعلية للرقابة الادارية ، التى تعنى الاضطلاع بمراجعة وتمحيح الأعمال والتصرفات الادارية التى يتبين عدم سلامتها من خلال الغائها أو تعديلها أو استبدالها **أخرى** تكون سليمة .^(٢)
^(٣)
وقد أوضح الامام الماوردى مهمة صاحب البريد وصلاحياته فيما يلى :

- (١) أن للعامل أن ينفرد بالعمل دون صاحب البريد .
- (٢) ليس لصاحب البريد أن يمنع العامل مما أفسد فيه .
- (٣) يلزم صاحب البريد الاخبار بما فعله العامل من صحيح وفساد ، لأن خبره خبر انهاء .^(٤)

-
- (١) د. محمد طاهر : الرقابة الادارية ص/٣١٧ ، د. سعيد الحكيم : الرقابة على أعمال الادارة ص/٤٣٩ .
 - (٢) د. محمد طاهر : الرقابة الادارية ص/٣١٧ .
 - (٣) الماوردى : الأحكام السلطانية ص/٢١٢ ، أبو يعلى الفراء : الأحكام السلطانية ص/٢٥٠ .
 - (٤) هناك خبر انهاء وخبر استعداد وقد أوضح الماوردى الفرق بينهما من وجهين : أحدهما : أن خبر الانهاء يشمل على الفاسد والصحيح ، وخبر الاستعداد مختص بالفاسد دون الصحيح . الثانى : أن خبر الانهاء فيما رجع عنه العامل وفيما لم يرجع عنه وخبر الاستعداد مختص بما لم يرجع عنه دون مارجع عنه . الأحكام السلطانية ص/٢١٢ ، أبو يعلى الفراء : الأحكام السلطانية ص/٢٥٠ .

المبحث الثاني

التظلم والاستعداد

(١)
التظلم والاستعداد :

يعد التظلم والاستعداد من الطرق الهامة ذات الأثر الكبير فى تحريك الرقابة الادارية ، ولا يتم ذلك الا بجلوس ولى الأمر أو من ينوبه للنظر فى المظالم ، وتمفح الظلمات التى ترفع اليه فى عمال الدولة على اختلاف مراتبهم .

وقد أوضح القاضى أبو يوسف أهمية جلوس الخليفة للمظالم بقوله للرشد : "فلو تقربت الى الله تعالى ياأمير المؤمنين بالجلوس لمظالم رعيتك فى الشهر أو الشهرين مجلسا واحدا تسمع فيه من المظلوم وتذكر على الظالم ، رجوت أن لا تكون ممن احتجب عن حوائج رعيته ، ولعلك لاتجلس الا مجلسا أو مجلسين حتى ينتشر ذلك فى الأمصار والمدن فيخاف الظالم وقوفك على ظلمه فلايجترأ على الظلم ، ويأمل الضعيف المقهور جلوسك ونظرك فى أمره فيقوى قلبه ويكثر دعاؤه ، وان لم يمكنك الاستماع فى المجلس الذى تجلسه من كل من حضر من المتظلمين ، نظرت فى أمر طائفة منهم فى أول مجلس ، وفى أمر طائفة أخرى فى المجلس الثانى ، وكذلك فى المجلس الثالث ، ولاتقدم فى ذلك انسانا على انسان ، من خرجت قصته أولا دعى به أولا ، وكذلك من بعده ، مع أن العمال والولاة ان علموا انك تجلس للنظر فى أمور الناس يوما فى السنة ، ليس

(١) الظلم : وضع الشيء فى غير موضعه ، والظلمة والظليمة والمظلمة : ماتطلبه عند الظالم ، وهو اسم ماأخذه منك وتظلمه : أى ظلمه ماله ، وتظلم منه : أى اشتكى ظلمه . أما الاستعداد ومثلها العدوى أى طلبك الى وال ليعديك على من ظلمك أى ينتقم منه ، يقال : استعداديت الأمير على فلان فأعدانى أى استعنت به عليه فأعاننى ، والاسم منه العدوى : وهى المعونة .

انظر : الرازى : مختار الصحاح ص/٣٠٢ ، ٣١٣ ، الفيروز آبادى : القاموس المحيط ص/١٤٦٤ ، ١٦٨٨ .

يوماً فى الشهر ، تناهوا باذن الله عن الظلم ، وانصفوا من
 انفسهم ، وانى لأرجو لك بذلك أعظم الثواب ، انه من نفس عن
 مؤمن كربة نفس الله عنه كربة من كرب الآخرة " .^(١)

ويقول الامام الشيزرى : "اعلم أن جلوس الملك لكشف قصص
 المظلومين والفصل بين المتنازعين من أعظم قوانين العدل
 الذى لايعم الصلاح الا بمراعاته ، ولايتم التناصف الا به " .^(٢)

ويعرض لنا الامام أبو الحسن الماوردى تاريخ النظر فى
 المظالم بقوله : "نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 المظالم .. ولم ينتدب للمظالم من الخلفاء الاربعة أحد لانهم
 فى الصدر الأول مع ظهور الدين عليهم بين من يقوده التناصف
 الى الحق أو يزجره الوعظ عن الظلم ، وانما كانت المنازعات
 تجرى بينهم فى أمور مشتبهة يوضحها حكم القضاء .. واحتاج
 على رضى الله عنه حين تأخرت امامته واختلط الناس فيها
 وتجاوزوا الى فضل مرامة فى السياسة وزيادة تيقظ فى الوصول
 الى غوامض الأحكام ، فكان أول من سلك هذه الطريقة واستقل
 بها ، ولم يخرج فيها الى نظر المظالم المحض لاستغنائها عنه
 .. ثم انتشر الأمر بعده حتى تجاهر الناس بالظلم والتغالب
 ولم يكفهم زواجر العظة عن التمانع والتجاذب ، فاحتاجوا فى
 ردع المتغلبين وانصاف المغلوبين الى نظر المظالم الذى
 يمتزج به قوة السلطنة بنصف القضاء ، فكان أول من أفرد
 للظلمات يوماً يتمفح فيه قصص المتظلمين من غير مباشرة

(١) الخراج ص/٢٣٥-٢٣٦ .

(٢) المنهج السلوك ص/٥٦٢-٥٦٣ ، ويذكر ابن جماعة : أن من
 حقوق السلطان على الأمة " ... الحق السابع : علمه
 بسيرة عماله الذين هو مطالب بهم ومشغول الذمة بسببهم
 لينظر بنفسه فى خلاص ذمته ، وللأمة فى مصالح ملكه
 ورعيته " . تحرير الأحكام ص/٦٤ .

(١)
لنظر عبد الملك بن مروان .. ثم زاد من جور الولاة وظلم
العتاة ما لم يكفهم عنه الا أقوى الايدى وأنفذ الاوامر ، فكان
عمر بن عبد العزيز رحمه الله أول من ندب نفسه للنظر فى
المظالم فردها وراعى السنن العادلة وأعادها ، ورد مظالم
بنى أمية على أهلها .. ثم جلس لها من خلفاء بنى العباس
(٢)
جماعة .. " .

وتجدر الإشارة الى أن النظر فى المظالم ثابت لكل ذى
ولاية عامة بلا حاجة الى تقليد خاص ، كالخلفاء أو من فوض
اليه الخلفاء النظر فى الأمور العامة كالوزراء والأمراء ..
والذى يعطيه الاستقرار أن الخلفاء كانوا يباشرون أمر
المظالم بأنفسهم فى الغالب ولا سيما ان كانت الدعوى على بعض
ذويهم ومن فى معناتهم من الأمراء والوزراء ، أما على مطلق
الناس فكان يباشر النظر فى المظالم الوزراء وأمراء
(٣)
الأقاليم والقضاة ، اما بعموم الولاية أو بولاية خاصة .

-
- (١) ذلك أن عبد الملك بن مروان كان اذا وقف على مشكل أو
احتاج فيها الى حكم منفذ رده الى قاضيه أبى ادريس
الأودى ، فنفذ فيه أحكامه لرهبة التجارب من عبد الملك
ابن مروان فى علمه بالحال ووقوفه على السبب فكان أبو
ادريس هو المباشر وعبد الملك هو الأمر .
- (٢) الأحكام السلطانية ص/٧٧-٧٨ ، أبو يعلى الفراء :
الأحكام السلطانية ص/٧٤-٧٥ .
- ويرى كل من الماوردى وأبو يعلى أن أول من جلس
للمظالم من بنى العباس الخليفة المهدى ثم الهادى ثم
الرشيد ثم المأمون فآخر من جلس لها المهتدى حتى عادت
الأملاك الى مستحقيها . وهذا ما ذكره أيضا الشيزرى وقال
"ثم احتجب الخلفاء لتظاهر الترك وغيرهم ورفعوا أمر
المظالم الى وزراءهم" . المنهج السلوك ص/٥٦٥-٥٦٦ .
- وعن أمثلة لنظر الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء
الراشدين وخلفاء بنى أمية فى المظالم انظر د. سعيد
الحكيم : الرقابة على أعمال الإدارة ص/٥٩٥-٦٠١ .
- (٣) د. حمدى عبد المنعم : ديوان المظالم ص/١٠٣، ٩٩ ، وقد
فصل فى ذلك د. سعيد الحكيم : الرقابة على أعمال
الإدارة ص/٦٣٦، ٦٣٩-٦٣٩ . انظر أيضا مقال ابن خلدون :
المقدمة ص/٢٢٢ .

وقبل العصر العباسي كان الخلفاء يباشرون المظالم اما
فى المسجد أو فى دار الخلافة ، أما خلفاء بنى العباس فقد
كانوا يباشرون المظالم فى دار الخلافة .^(١)

أما عن دور التظلم والاستعداد فى تحريك الرقابة
الإدارية ، فإن هناك الكثير من الروايات التاريخية التى
توضح لنا ذلك خلال هذه الفترة من عصر الدولة العباسية .

ففى عهد أبى العباس كتب اليه جماعة من أهل الانبار
يذكرون أن منازلهم أخذت منهم وأدخلت فى البناء الذى أمر
به ، ولم يعطوا أثمانها فوق "هذا بناء أسس على غير تقوى"
ثم أمر بدفع قيم منازلهم اليهم .. كما وقع الى عامل تظلم
منه "وماكنت متخذ المضللين عضدا" . يتهدده ويتوعده .^(٢)

ولما تولى المنصور الخلافة اهتم بأمر المظالم والنظر
فيها ، فيروى أنه كان يجلس جلوسا عاما فى بغداد لرد
المظالم . كما أشير فى عهده الى وجود ديوان خاص يجمع
شكاوى المتظلمين ومن ثم عرضها عليه يعرف بديوان الحوائج .^(٣)
^(٤)

وقد كان المنصور يسمح للمتظلمين بمقابلته وعرض
شكاياتهم عليه ، حيث يقوم بالنظر فيها فورا ومن ذلك أن
عمارة بن حمزة - وكان من عماله - دخل يوما على المنصور
وقعد فى مجلسه فقام رجل وقال : مظلوم ياأمير المؤمنين .
قال من ظلمك ؟ قال : عمارة بن حمزة غصبنى ضيعتى . فقال

(١) د . سعيد الحكيم : الرقابة على أعمال الادارة ص/٦١٤ .
(٢) ابن عبد ربه : العقد الفريد ٢١١/٤ .
(٣) الطبرى : تاريخ ٨٥/٨ .
(٤) اليعقوبى : البلدان ص/٢٤٠ ، أيضا د . محمد البطاينة :
تاريخ الحضارة ص/١٤٣ .

(١)
المنصور : ياعمارة قم مع خصمك . وعندما تظلم رجل مجوسى من
اعتداء عامل الانبار عليه ، طلب المنصور من الفضل بن
الربيع أن يتولى تأديب هذا العامل بقوله : " اشخص هذا
العامل وأحسن أدبه وانتزع ضيعة هذا المجوسى من يده وسلمها
الى هذا المجوسى وابتع من العامل ضيعته وسلمها اليه
(٢)
أيضا " .

وكان المتظلمون يرفعون الى المنصور رقاعهم التى بها
(٣)
ظلماتهم وحوائجهم ، اذ كانوا لا يستطيعون الحضور بين يديه ،
فتلقى تلك الرقاع اهتماما بالغاً منه ، حيث كانت توقيعاته
(٤)
عليها تحمل معانى العدل والانصاف . فقد رفع رجل الى
المنصور يشكو عامله أنه أخذ حدا من ضيعته فأضافه الى ماله
فوقع الى العامل فى رقعة المتظلم : ان أشرت العدل صحبتك
السلامة ، فانصف هذا المتظلم من هذه الظلامة .. وتظلم رجل
من أهل السواد من بعض العمال فى رقعة رفعها الى المنصور ،
(٥)
فوقع فيها : ان كنت صادقاً فجئ به ملياً فقد أذنالك فى ذلك
ووقع الى عامل من عماله قد كثر شاكوك وقل شاكروك ، فاما
(٦)
اعتدلت واما اعتزلت . والى قوم تظلموا من عاملهم : لاينال

(١) ابن الجوزى : الاذكياء ، مكتبة الغزالي (بدون) ص/٧٧ ،
السيوطى : الدراسة فى منهاج السياسة - قدح الدراسة ،
مخطوط ، المتحف البريطانى ، لندن رقم ١٥٣٤ عربى لوحة
١٤٧ ، الابشيهى : المستطرف ١/١٣٤ ، ونسب هذه الحادثة
الى عهد الهادى كل من الجهشياري : الوزراء ص/١٤٨ ،
الماوردى : الاحكام السلطانية ص/٩٠ . مع العلم أن
عماراً بن حمزة كان له ذكر فى الاحداث زمن المنصور
والمهدى .

(٢) التنوخى : الفرج ٢/٢٩٦ ، انظر أيضا تظلم رجل من
العقلاء من بعض الولاة الذى غمبه ضيعته فأضافه المنصور
الابشيهى : المستطرف ١/١٠١ .

(٣) الطبرى : تاريخ ٨/٩٧ .

(٤) انظر الخطيب : تاريخ ٢/٢٩٩ .

(٥) الطبرى : تاريخ ٨/٩٧ .

(٦) الاربلى : خلاصة الذهب ص/٦٢ .

(١)

عهدى الظالمين .

وقد كان موسم الحج فرصة مواتية للمنصور يقف من خلاله على أحوال رعيته وينظر فى ظلاماتهم التى يرفعونها اليه ، حيث كان يقابلهم ويسمع شكاوهم بنفسه ويهتم بها . فقد حج المنصور سنة ١٤٢هـ / ٧٥٩م وعندما كان نازلا فى داره بمكة المكرمة "سمع صوتا على بابه فقال ما هذا الصوت ؟ قالوا هؤلاء بنو أبى عمرو الغفارى يرفعون على الحسن بن زيد - والى المدينة المنورة - قال : ادخلوا على ابن أبى عمرو فدخل ابن أبى عمرو .. فسأله المنصور عن الحسن بن زيد وسمع (٢) شكاواه .

ومن حرص المنصور على معرفة تصرفات ولاته وعماله عن طريق التظلم والاستعداد أنه أوكل الى رجل أن يأمر الناس برفع القصص التى فيها ظلاماتهم اليه ، وذلك فى أثناء طريقه الى الحج . فقد روى الطبرى عن على بن محمد النوفلى أن أباه حدثه أن "القاسم بن منصور كان حين لقينا المنصور بذات عرق اذا ركب المنصور بغيره جاء القاسم فسار بين يديه - بينه وبين صاحب الشرطة - ويأمر الناس أن يرفعوا القصص اليه " . كما ذكر أن المنصور ولى الحسن بن عمارة على (٤) المظالم ، ويبدو أن ابن عمارة كان يرفع قصص المتظلمين الى (٦)

(١) ابن عبد ربه : العقد الفريد ٢١٢/٤ .

(٢) الأزدى : تاريخ الموصل ص/١٧٦ . وقد ذكر صاحب الشكاية

(٣) أن الحسن بن زيد "يدع الحق وهو يراه ويتبع هواه" .

(٤) ذات عرق : مهل أهل العراق وهو الحد بين نجد وتهامة .

(٥) ياقوت : معجم البلدان ١٠٧/٤ .

(٦) تاريخ ١١١/٨ .

(٧) لم أجد له ترجمة فيما تيسر لى من مصادر .

(٨) الخطيب : تاريخ ٣٠٦/١٠ ، ١٠٢/١٤ .

(٩) وتتناقل المصادر رواية عن حادثة وقعت للمنصور عندما

(١٠) حج سنة ١٣٨هـ . وكان بمكة المكرمة يطوف بالببيت ،

(١١) تفيد أن هناك رجلا كان يقف للناس على باب المنصور

(١٢) يجمع قصص المتظلمين ثم يعرضها على الخليفة . وأن ذلك

(١٣) سبب كثيرا من الظلم للناس لمحاباتة للوزراء والولاة .

(١٤) وقد زاد من ذلك احتجاج المنصور عن مقابلة الرعية .

(١٥) غير أن هذه الرواية لاتقف أمام الروايات الأخرى التى

(١٦) تدل على جلوس المنصور للمظالم بنفسه واهتمامه بأمرها =

المنصور ولم يكن ناظرا فيها .

وقد كان المنصور يبدق فيما يرفع اليه من ظلمات ،
ويزجر أهل الظلمات الباطلة ، وينهاهم عن العودة الى مثل
(١)
ذلك مرة أخرى .

وفى عهد المهدي نجد زيادة الاهتمام بالنظر فى المظالم
حتى ان بعض المصادر تجعل المهدي أول من نظر فى المظالم من
(٢)
بنى العباس ، ويرجع ذلك الى أنه افتتح خلافته برد المظالم
(٣)
(٤)
واستمراره على الجلوس لها فى كل وقت .
(٥)

- = انظر عن هذه الرواية ابن قتيبة : عيون الأخبار ٣٣٣/٢ -
٣٣٦ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٥٩/٣ - ١٦٠ ،
الماوردي : نصيحة الملوك ص/٣٠٨ - ٣١٠ ، الشيزرى :
المنهج المسلوك ص/٧٣٤ - ٧٤١ ، أبو الفداء : المختصر فى
تاريخ البشر ٧/٢ - ٨ ، البري المكي : محمد بن محمد
(ت بعد ١٠٢٦هـ / ١٦١٧م) : التحفة السننية فى سياسة
الرعية ، مخطوط (ميكرو فيلم) مركز البحث العلمى ،
جامعة أم القرى برقم ٥٠٠ مجاميع ، لوحة ١٢٤ - ٢٤ب ،
١٢٦ - ١٤١ ، ١٤٢ .
- (١) انظر وكيع : أخبار القضاة ٦١/٢ - ٦٢ ، الطبرى : تاريخ
٧٩/٨ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ٢١٢/٤ .
- (٢) الماوردي : الأحكام السلطانية ص/٧٨ ، أبو يعلى الفراء
الأحكام السلطانية ص/٧٥ ، الشيزرى : المنهج المسلوك
ص/٦٥ .
- (٣) انظر اليعقوبى : تاريخ ٣٩٤/٢ ، حيث ذكر ان المهدي
منذ أن قدم عليه الربيع مستهل المحرم ومعه مفاتيح
الخزائن جلس المهدي للناس فى النصف من المحرم وأمر
الربيع فأحضر دفتر القبوض ووجه الى كل من كان أبو
جعفر قبض منه شيئا ، ذكرها أيضا الخطيب : تاريخ ٣٩٢/٥ -
٣٩٣ . وانظر الأزدى : تاريخ الموصل ص/٢٣٢ ، حيث قال
ان المهدي عندما تولى الخلافة "جلس للمظالم وأمر
بردها وافتتح أمره بالجميل" . أيضا المسعودى : مروج
الذهب ٣١٢/٣ يقول : ان المهدي "افتتح أمره بالنظر فى
المظالم" .
- (٤) انظر : اليعقوبى : تاريخ ٣٩٤/٢ ، الطبرى : تاريخ
٧٤/٨ - ١٧٧ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص/١٦٩ ، ٢٥٦ ،
الجهشياري : الوزراء ص/١٤٧ - ١٤٨ ، الخطيب : تاريخ
٣٩٢/٥ ، البيهقى : المحاسن ص/٢٤٧ ، ٤١١ ، الماوردي
الأحكام السلطانية ص/٨٠ - ٨١ ، الاربلى : الذهب المسبوك
ص/٩٢ ، ٦٣ ، الذهبى : سير ٤٠١/٧ ، المفيدى : نكت
الهميان ص/٢٩٩ - ٣٠٠ ، ابن الأعرج : تحرير السلوك ص/٤٠
ابن دحية : النبراس ص/٣١ .
- (٥) ابن طباطبا : الفخرى ص/١٧٩ .

وكان المهدي اذا جلس للمظالم قال : " ادخلوا على
 (١) القضاة فلو لم يكن ردى للمظالم الا حياء منهم لكفى" . وقد
 خصص رجلا لجمع قصص المتظلمين وايمالها اليه ، يقول الطبري
 " فلما صارت الخلافة للمهدي ولى ابن ثوبان المظالم ، وكان
 (٢) يجلس للناس بالرفافة ، فاذا ملا كسائه رقاعا رفعها الى
 (٣) المهدي" ، وكذلك كان سلام موله يوصل المظالم اليه ايضا .
 (٤) وقد وصفت بعض المصادر سلاما بأنه كان "صاحب المظالم" ، كما
 (٥) وصفه ابن عبد ربه بأنه "صاحب دار المظالم" . في حين يذكر
 ياقوت شخما آخر هو عمر بن مطرف يبدو أنه كان يحمل رقاع
 المتظلمين الى المهدي أو ربما أسند اليه النظر في المظالم
 وتضمنت رواية ياقوت اشارة الى وجود بيت توضع فيه الرقاع
 في مسجد الرفافة ، حيث قال : " ان أبا الورد عمر بن مطرف
 الخراساني - ثم المروزي - كان يلى المظالم للمهدي ، وينظر
 الى القصص التي تلقى في البيت الذي يسمى بيت العدل في

-
- (١) الطبري : تاريخ ١٧٢/٨ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص/١٦٩
 أبو الفداء : المختصر ١٠/١ ، القلقشندي : مآثر
 الإنافة ١٨٥/١ .
- (٢) الرفافة : أكثر من موضع يقصد بها هنا رصافة بغداد
 بالجانب الشرقي . لما بنى المنصور مدينته بالجانب
 الغربي واستتم بناءها أمر ابنه المهدي أن يعسكر في
 الجانب الشرقي ، وقد فرغ من بناء الرفافة سنة ١٥٩هـ
 ياقوت : معجم البلدان ٤٦/٣ .
- (٣) تاريخ ٧٤/٨ ، وقد ذكر تولى ابن ثوبان للمظالم
 البيهقي : المحاسن ص/٢٤٧ ، أيضا الاربلي : خلاصة الذهب
 ص/٦٣ .
- (٤) الطبري : تاريخ ١٧٣/٨ ، حيث كان يوصل الرقاع الى
 المهدي ، وقال ابن خياط : تاريخ ص/٤٤٣ ، على المظالم
 - زمن المهدي - سلام موله . وذكر الأزدى : تاريخ
 الموصل ص/١٦٩ ، رواية الطبري وقال صاحب المظالم لم
 يسمه . انظر أيضا وكيع : أخبار القضاة ٢٥٥/٣ .
- (٥) العقد الفريد ١٩٢/١ .

(١) مسجد الرصافة " . وذكر من ولاه المظالم زمن المهدي الحسين
ابن الحسن بن عطية العوفى ، كما ولى المهدي عمارة بن حمزة
(٢)
(٣)
مظالم الكوفة .

وقد كان المهدي يقرأ مايعرض عليه من رقاع المتظلمين
(٤)
ويوقع عليها بنفسه ، وكانت توقيعاته تبشر المتظلم برد حقه
اليه مهما كانت منزلة خصمه ، كما كان الناس يغتنمون موسم
(٥)
الحج فى الرفع على ولاتهم وعمالهم . (٦)

ومن أمثلة دور التظلم فى تحريك الرقابة الادارية زمن
(٧)
المهدي ، تظلم الليث بن سعد من قاضى مصر اسماعيل بن اليسع
حيث كتب فيه الى المهدي : "ياأمير المؤمنين أنك وليتنا
رجلا يكيد سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا ،
مع انا ما علمنا فى الدينار والدرهم الا خيرا ، فكتب

-
- (١) معجم البلدان ٢٨/٣ ، وقد ذكر أن المهدي أفرد بيت له
شباك حديد على الطريق تطرح فيه القصص وكان يدخله
وحده فيأخذ مابه من القصص أولا فأول ، فينظر فيه لئلا
يقوم بعضها على بعض .
انظر : محمد الشباني : نظام الحكم ص/١٤٣ ، د . رشيد
الجميلى : دراسات فى تاريخ الخلافة العباسية ص/٤٩ ،
محمد أبو امام : نظم الحكم ص/٢٩٣ ، د . عبد العزيز
الدورى : العصر العباسى الأول ص/٨٧ . يقول الخطيب أن
عمر بن مطرف كان يلى المظالم للمهدي . تاريخ ٨٧/١ .
(٢) الخطيب : تاريخ ٣٠/٨ .
(٣) ابن هذيل : عين الأدب والسياسة ص/١٧٣ .
(٤) الأصفهاني : الأغاني ٢٢/٢٤٨-٢٥٢ ، الخطيب : تاريخ
١٧٨/١٣ ، البيهقي : المحاسن ص/٢٤٦-٤١١،٢٤٧ ، الصفدى
نكت الحميان ص/٣٠٠ .
(٥) ابن عبد ربه : العقد الفريد ٤/٢١٢،٢١٣ . كما كان
المهدي ينصف من نفسه أولا . الطبرى : تاريخ ٨/١٧٣-١٧٤
(٦) انظر : الجهمياري : الوزراء ص/١٥٦ ، الخطيب : تاريخ
٢٧٧/١١ .
(٧) تولى قضاء مصر سنة ١٦٤هـ ، وعزل سنة ١٦٧هـ .

(١)

بعزله " .

وقد كان المهدي كما هو شأن أبيه من قبل يدقق فيما
يرد عليه من الظلمات ويسأل عن حقائق الأمور . وإذا بلغه
تظلم شخص من أحد عماله بحث عن حقيقة الأمر ، وحرص على
مواجهة ذلك العامل ومساءلته عما نسب اليه ، فعندما ولى
عمارة بن حمزة الخراج والأحداث بالبصرة ، كرهه أهل البصرة
لتيهه وكبره ، فرفعوا الى المهدي عليه أنه اختان مالا
كثيرا ، فسأله المهدي عن ذلك ، فقال : والله يا أمير
المؤمنين ان لو كانت هذه الأموال التي يذكرونها في جانب
بيتى مانظرت اليها ، فقال : أشهد انك لمصدق ولم يراجع
فيها . (٤)

وعندما خرج محمد بن سليمان الى المهدي يشكو قاضى
البصرة خالد بن طليق الحارثي ، ويسأله أن يعزله عن القضاء
- كما بعث اليه بوفد أيضا - جمع المهدي بينهما وتم حوار
بين الطرفين ، انتهى بعزل خالد عن القضاء . فلم يقبل
المهدي تظلم أهل البصرة حتى تحقق من صدق شكاوهم .

-
- (١) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص/١٦٠ ، وكيع : أخبار
القضاة ٢٣٦/٣ ، الكندي : الولاه والقضاة ص/٣٧١ .
وتقول الرواية أن اسماعيل بن اليسع الكوفي الأمل كان
محمودا عند أهل البلد - في مصر - إلا أنه كان يذهب
الى قول أبي حنيفة الذي كان سائدا في العراق ، ولم
يكن أهل البلد - مصر - يومئذ يعرفونه .
- (٢) انظر الأصفهاني : الأغاني ١٨٨/٣ ، حيث يذكر أن المهدي
لم يكن يأخذ الأخبار على علاقتها وإنما يعلم الكريم من
الخائن . انظر أيضا عن بحثه الأمور وتدقيقه في
المظالم ، الطبري : تاريخ ١٧٧/٨ ، الأزدي : تاريخ
الموصل ص/٢٥٦ . ولم يكن يستعجل في العزل ، انظر
الجهشياري : الوزراء ص/١٥٦ .
- (٣) ابن عبد ربه : العقد الفريد ٣٦-٣٧ .
- (٤) الجهشياري : الوزراء ص/١٤٩ .
- (٥) وكيع : أخبار القضاة ١٢٣/٢ ، ١٢٨٠-١٣١٠ .

وقد كان المهدي اذا عرضت عليه مظلمة تحتاج الى بحث ونظر يرسل أهل الخبرة والمعرفة فى موضوع الشكوى حتى يستطيع أن يصل الى الحق بطريقة سليمة . فعندما تظلم اليه أحد أهالى البصرة - يدعى عبد المجيد مولى قشير - من قاضى البصرة عبيد الله بن حسن العنبرى ، فى قضية قضى بها عليه - وكان جلدا غَضَبَ اللسان - كتب المهدي الى عامل البصرة " أن يجمع له الفقهاء فينظر فى قضيته ، فان كانت صوابا أمضاها (١) فنظروا فراوها صوابا فأمضاها " .

(٢) وفى عهد الهادى استمر الاهتمام بالنظر فى المظالم حيث كان الهادى يداوم النظر فى المظالم ونادرا ما يتأخر عنها ، فيروى الطبرى : أن على بن صالح " كان يوما على رأس الهادى - وهو غلام - وقد كان جفا المظالم عامة ثلاثة أيام ، فدخل عليه الحرانى - وزيره - فقال له : ياأمير المؤمنين ان العامة لاتنقاد على ماأنت عليه ، لم تنظر فى المظالم منذ ثلاثة أيام " ، فالتفت الى على بن صالح وقال : ياعلى ائذن للناس ، فأمر بالاستور فرفعت وبالأبواب ففتحت ، فدخل الناس على بكرة أبيهم ، فلم يزل ينظر فى المظالم الى الليل . (٥)

-
- (١) وكيع : أخبار القضاة ٩٦/٢ ، غير أنه اذا رأى الأمر واضحا ، يكتب الى عامله فورا بالرجوع عن ظلمه فقد كتب الى عبيدالله بن حسن العنبرى عندما جاء من يتظلم منه " اعدل عن قضائك والا قطع رأسك " . وكيع : أخبار القضاة ٩٤-٩٥/٢ .
- (٢) انظر الماوردى : الأحكام السلطانية ص/٧٨ ، أبو يعلى الفراء : الأحكام السلطانية ص/٧٥ ، الشيزى : المنهج المسلوك ص/٥٦٥ .
- (٣) كان على حجابة الهادى . انظر الطبرى ٢١٥/٨ .
- (٤) هو ابراهيم بن ذكوان الحرانى ، وزير للهادى . انظر مبحث اختيار العمال - الفصل الأول من البحث - موضوع اختيار الوزراء .
- (٥) تاريخ ٢١٥/٨ ، البيهقى : المحاسن ص/١٩١ ، ابن الكازرونى : مختصر التاريخ ص/٢٢ - وقال يوما - الاربلى : خلاصة الذهب ص/١٩٠ .

ويتضح من رواية أخرى للطبرى أن هناك داراً خاصة للمظالم ، يجلس فيها الهادى للنظر فى أمور المتظلمين ، حيث يقول : "ركب الهادى يوماً يريد عيادة أمه الخيزران من علة كانت وجدتها ، فاعترضه عمر بن بزيع - وزيره - فقال له (١) ياأمير المؤمنين ألا أدلك على وجه هو أعود عليك من هذا ؟ فقال : وما هو يا عمر ؟ قال : المظالم لم تنظر فيها منذ ثلاث (٢) قال : فأومأ الى المطرقه أن يميلوا الى دار المظالم ، ثم بعث الى الخيزران بخادم من خدمه يعتذر اليها من تخلفه وقال : قل لها ان عمر بن بزيع أخبرنا من حق الله بما هو أوجب علينا من حقك ، فملنا اليه ونحن عائدون اليك فى غد (٣) ان شاء الله " .

لقد كان الهادى يدرك أهمية النظر فى المظالم ، ومافى ذلك من مصلحة للرعية ، وكشف لأحوال الولاة والعمال ، فأمر حاجبه الفضل بن الربيع بأن لايجب عنه أحداً من الناس . غير أن المصادر لم تحفظ لنا أمثلة عن دور التظلم والاستعداد فى تحريك الرقابة الادارية ^{عده} بان نظرا لقصر فترة خلافته . (٥)

-
- (١) مولى أمير المؤمنين المهدي ، كان على وزارة الهادى . انظر مبحث اختيار العمال - الفصل الأول من البحث - موضوع اختيار الوزراء .
- (٢) المطرقه : من اطراق الرجل أى مشى راجلا . المنجد ص/٤٦٥ . أى أنه أشار الى من يمشى فى موكبه بأن يتجهوا الى دار المظالم .
- (٣) تاريخ ٢١٥/٨-٢١٦ ، أيضا ابن حمدون : التذكرة ٤٢٧/١ .
- (٤) الطبرى : تاريخ ٢١٧/٨ . يقول الأزدي : "على بن صالح قال : جلس الهادى يوماً للعامة وعند قواده ووزرائه والخلق من الناس . تاريخ الموصل ص/٢٦٠ .
- (٥) ذكر الجعشيارى أن الهادى حقد على عمارة بن حمزة قدس اليه رجلا يدعى عليه أنه غصبه الضيعة المعروفة بالببيضاء بالكوفة وكانت قيمتها ألف ألف درهم ، فبينما الهادى ذات يوم قد جلس للمظالم وعمارة بحضرته ، وشب الرجل فتظلم منه . فقال الهادى لعمارة : ماتقول فيما ادعاه الرجل ؟ فقال : ان كانت الضيعة لى فهى له ، وان كانت له فهى له ، ووشب فأنصرف عن المجلس . =

ولما تولى الرشيد الخلافة لم يول المظالم جل اهتمامه
 (١) مع ما أشير الى جلوسه لها ، بحضور وزيره يحيى بن خالد ،
 (٢) ذلك أن الرشيد لم يكن مواظبا كسابقه من خلفاء بنى العباس
 فى الجلوس للمظالم ، ويمكن أن نستخلص ذلك من نصيحة القاضى
 أبى يوسف التى وجهها له ، والتى جاء فيها قوله : "قلو
 تقربت الى الله تعالى يا أمير المؤمنين بالجلوس لمظالم
 رعيته فى الشهر أو الشهرين مجلسا واحدا تسمع فيه من
 (٣) المظلوم وتذكر على الظالم ...".

ومن أمثلة دور التظلم والاستعداد فى تحريك الرقابة
 الادارية زمن الرشيد ، أن أهل اليمن ضجوا من واليهم العباس
 (٤) ابن سعيد ، وذكروا عنه مذاهب قبيحة ، فصرفه الرشيد عنهم .
 كما عزل والى الأهواز فرجا الرخجى نظرا لتظلم رعيته منه ،
 (٥) وما ادعى عليه من أنه اقتطع مالا كثيرا من مال البلد . وعزل

= الوزراء ص/١٤٧-١٤٨ ، أيضا انظر الماوردى : الأحكام
 السلطانية ص/٩٠ ، ابن الأعرج : تحرير السلوك ص/٥٥-٥٦
 وتدلنا الرواية على أن عمارة لم يكن من عمال الدولة
 والا فان الهادى الذى يحقد على عمارة - كما تزعم
 الرواية - لا يبقيه على الأعمال التى كان يتولاها زمن
 المنصور والمهدى . وقد سبق ايراد موقف لعمارة بن
 حمزة زمن المنصور وهو ان ذاك يلى بعض الأعمال فى
 الدولة ومحاكمة المنصور له ، مما جعلنى أرجح أن تكون
 حادثة عمارة كانت زمن المنصور .
 وهناك رواية ذكرها ابن الكازرونى والاربلى لا يمكن
 تصديقها ذلك أن الهادى سمع رجلا يصيح وهو يقول :
 قل للخليفة أن حاتم ظالم فخف الاله وعافنا من حاتم
 فأمر بطلب الرجل ليعرف من هو حاتم فلم يعرف فأمر
 بصرف كل عامل اسمه حاتم . انظر : مختصر التاريخ ص/١٢١
 خلاصة الذهب ص/١٠٤ .

- (١) القيروانى : زهر الآداب ٩١١/٤ ، الماوردى : الأحكام
 السلطانية ص/٧٨ ، أبو يعلى الفراء : الأحكام
 السلطانية ص/٧٥ ، الشيزرى : المنهج السلوك ص/٥٦٦ .
- (٢) الأصفهاني : الأغاني ٩٩/٥ .
- (٣) الخراج ص/٢٣٥ .
- (٤) اليعقوبى : تاريخ ٤١٢/٢ .
- (٥) الجهشيارى : الوزراء ص/٢٧١ . وذلك سنة ١٩٢ هـ .

الرشيد أيضا والى مصر موسى بن عيسى الهاشمي لكثرة التظلم
(١)
منه .

وقد كان للتظلم أكبر الأثر في تنبيه الرشيد الى خطر
والى خراسان على بن عيسى والقضاء عليه ، يقول الطبري :
" لما عاث على بن عيسى بخراسان ووتر أشرافها ، وأخذ
أموالهم ، واستخف برجالهم ، كتب رجال من كبارها ووجوهها
الى الرشيد ، وكتب جماعة من كورها الى قراباتهما وأصحابها
تشكو سوء سيرته وخبث طعمته ورداءة مذهبه ، وتسال أمير
المؤمنين أن يبدلها من أحب من كفاته وأنماره وأبناء
(٢)
دولته وقواده " .

(٣)
وكان الناس يخرجون الى الرشيد لرفع شكاوهم في عمالهم
وربما لايتسنى لهم الدخول عليه في بغداد فيغتنمون خروجه
الى الحج لعرض مظالمهم عليه . ومن ذلك تظلم مشيخة واسط من
قاضيهم سلمة بن صالح الجعفي ، حيث خرجوا الى الرشيد
ببغداد فأقاموا ببابه الى أن خرج الى مكة فخرجوا بأجمعهم
معه ، فلما صاروا الى مكة اعترضوا الرشيد وهو يطوف بالبیت
فكلموه في أمر سلمة فقالوا : " يا أمير المؤمنين لسنا نطعن
على سلمه ولكن رجل مكان رجل ، فرق لهم الرشيد وقال أما
(٤)
هذا فنعم ، فأمر بعزله وتقليد رجل سواه " .

-
- (١) الجعفي : الوزراء ص/٢١٧ . قال : " كثر التظلم منه
واتصال السعيات به " .
(٢) تاريخ ٣١٥/٨ ، ابن أعثم : الفتوح ٢٨٧/٨ ، العيون
والحدائق ٣١٣/٣ .
(٣) انظر : ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص/١٦١ ، الأزدی :
تاريخ الموصل ص/٣٠٦ ، الكندي : الولاة والقضاء ص/٤١٠
الماوردي : الأحكام السلطانية ص/٩٠ ، العسقلاني : رفع
الأمر ٣٢٥/٢ .
(٤) الخطيب : تاريخ ١٣٠/٩-١٣١ . ذلك " أنه تقدم هشيم بن
بشير مع خصم له الى سلمة بن صالح وهو على قضاء واسط
في زمن الرشيد فكلّم الخصم هشيم بكلمة فرجع هشيم يده
فلطم الخصم بين يدي سلمة بن صالح ، فأمر سلمة بهشيم
فغربه عشر درر ، وقال تتعدى على خصمك بحضرتي ، فأغضب
ذلك مشيخة واسط فخرجوا الى بغداد الى الرشيد " .

وعندما أراد أهل نجران أن يتظلّموا من تعنت العمال إياهم ، تقدّموا إلى الرشيد بشكواهم عندما "شخص إلى الكوفة يريد الحج" ورفعوا إليه في أمرهم ، فأمر أن يعفوا من معاملة العمال ، وأن يكون مؤداهم بيت المال بالحضرة -
(١)
بغداد - .

وقد كان الرشيد أيضا يطالع رقاع المتظلّمين التي تعرض عليه ، ويوقع عليها بأوامره .
(٢)

ومتى عرضت على الرشيد مظلمة تأكد من صحتها ، وبحث عن حقيقة الأمور ، فعندما رفع إليه في قاضي بغداد عافية بن يزيد ، أمر بإحضاره إلى مجلسه ، وكان في المجلس جمع كثير من الناس ، فأخذ الرشيد يوقفه على مافزع إليه من سيرته ، وطال جلوسه عند الرشيد حتى تبين للرشيد أنه أكبر من أن يتهم بما رمى به فأعاده إلى عمله ، "وصرفه منصرفا جميلا وزجر القوم الذين كانوا يرفعون عليه " .
(٣)

وعندما شكّا الناس معاذ بن معاذ العنبري قاضي البصرة (٤) وكان من الساعين عليه أناس من المعتزلة لأنه قد ردّ شهادتهم ، كتب الرشيد يأمر بأشخامه وأشخاص نفر معه . فوفد عليه محمد بن حرب الهلالي ، ومحمد بن عبد الله الانصاري ، وعمر بن حبيب ، وعبد الله بن سوار ، وبعد أن تعرف الرشيد

(١) البلاذري : فتوح البلدان ٨١/١ ، انظر حادثة أخرى . القيرواني : زهر الآداب ١٠٦٠/٤ ، انظر أيضا تظلم أهل اليمن إلى الرشيد عندما كان بمكة . اليعقوبي : تاريخ ٤١٣/٢ .

(٢) انظر ابن عبد ربه : العقد الفريد ٢١٩٠٢١٤/٤ ، الأزدی أخبار الدول ص/١٣٢ ، ومن أمثلة رفع الرقاع إليه انظر الطبري : تاريخ ٢٨٨/٨ ، الاتليدي : اعلام الناس ص/١٣١ .

(٣) الخطيب : تاريخ ٣٠٩/١٢ . انظر أيضا اعادته لفرج الرخجي إلى الأهواز بعد أن أوضح له براءته مما نسب إليه . الجعفي : الوزراء ص/٢٧١-٢٧٢ .

(٤) وذلك في ولايته الثانية للقضاء سنة ١٨١هـ .

عليهم "قال : انى وليت معاذاً على الاختيار له ، ثم بلغنى عنه أمور أحببت لها أن أسأل عنه فأخبرونى ، فأومأ الى الانصارى فقال : خير له وللمسلمين الا يلى عليهم ، وقال ابن حرب : قد كان على ماذكر أمير المؤمنين ثم طرأت له بطانة افسدته ، وقال عمر بن حبيب : يا أمير المؤمنين القاضى بين حامد له وذام ، فأقبل على ابن سوار فقال : ماتقول أنت فى ابن عمك ؟ فقال : على ماذكر أمير المؤمنين حتى ظهرت له أشياء من أصحابه ، وفساد فى بصره مع سنه . فقال : ان فساد البميرة قد يكون فى الرجل الشاب ، فقال : أجل يا أمير المؤمنين فيحتمل ذلك فى غير القضاء ، فأما القضاء فلا ، فقال : صدقت .. " . ثم عزله بعد ذلك .

(٢) والملاحظ أن الرشيد كان يرفض بعض الشكايات لأسباب خاصة (٣) كما انه لا يدع للوشاة طريقاً للايقاع بأعدائهم .

- (١) وكيع : أخبار القضاء ١٤٩/٢-١٥٢، ١٥٤ . "عزله فى رجب سنة احدى وتسعين ومائة" . انظر أيضا حادثة أخرى . نفس المصدر ١٤٣/٢ .
- (٢) انظر اليعقوبى : تاريخ ٤١٣/٢ . حيث انه لم يقبل تظلم أهل اليمن من واليه عليهم حماد البربرى لانه ولى عليهم أكثر من والى ولم تستقر الأوضاع بها حتى تولاهم حماد . انظر أيضا عدم عزله لقاضى مصر عبد الرحمن بن عبد الله العمرى رغم تظلم أهل مصر منه ، لانه بحث فى الديوان فلم يجد قاضياً غيره من آل عمر بن الخطاب . انظر : ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص/١٦١ ، الكندى : الولاة والقضاة ص/٤١٠-٤١١ ، العسقلانى : رفع الاصر ٣٢٥/٢ .
- (٣) الأزدى : تاريخ الموصل ص/٢٦٤ ، "بينما الرشيد يوما يسير فى موكبه وعبد الملك يسايره اذ هتف هاتف فقال : يا أمير المؤمنين طاطىء من اسرافه ، واشدد من شكائمه والا أفسد ناحية ، فالتفت هارون الى عبد الملك فقال : ماتقول فى هذا يا عبد الملك ، قال : يا أمير المؤمنين باغ ودسيس وحاسد ، قال له هارون : صدقت نقص القوم وفضلتهم ، وتخلفوا وتقدمتهم حتى برز شأوك وقصر عنك نظراؤك وفى صدورهم جمرات التخلف وحرارات النقص ، فقال عبد الملك لأطفالها الله وأضرما عليهم حتى توردهم كمدا دائما أبدا " .

وفى عهد الرشيد تذكر المصادر جلوس وزرائه من
البرامكة للمظالم والنظر فيها ، ^(١) الا أن ذلك لم يكن منهم فى
كل وقت كما أشير الى قيام الولاة بالنظر فى المظالم ومن ^(٢)
ذلك أن هرثمة بن أعين عندما ولى خراسان بدلا من على بن
عيسى الذى ظلم الناس خلال ولايته ، أقامه هرثمة للمظالم
وكذلك ولده وكتابه وعماله ، يقول الطبرى : " أن هرثمة لما
فرغ من مطالبة على بن عيسى وولده وكتابه وعماله بأموال
أمير المؤمنين ، أقامهم لمظالم الناس ، فكان اذا برئ
للرجل عليه أو على أحد من أصحابه حق ، قال : اخرج للرجل
من حقه والا بسطت عليك ... " ^(٣) ويتضح من رواية للجهمشيارى أن
والى مصر موسى بن عيسى الهاشمى كان يجلس للمظالم كل يوم . ^(٤)

(١) تذكر المصادر جلوس يحيى بن خالد للناس جلوسا عاما فى
كل يوم الى انتماف النهار ينظر فى أمورهم وحوادثهم
ولا يحجب عنه أحدا ، وكذلك كان ولديه جعفر والقفل ،
وقد كان أصحاب الحوائج يكثرون الجلوس على دكان على
باب يحيى ، وكان أهل البلدان يرفعون شكاوهم فى الولاة
والعمال الى يحيى فينظر فيها ويصدر فى ذلك أمره ،
فهو الذى ينظر فى أمور المتظلمين ، حيث قوض اليه
الرشيد النظر فيها فأصبح مقصد المتظلمين وأهل
الحوائج ، ومتى رفعت اليه رقاع المتظلمين وقع فيها
بأمره ، وله فى ذلك تواقيع مشهورة ، كما كان جعفر بن
يحيى مقصد أهل الحوائج ، وينظر فى أمور المتظلمين ،
ويوقع فى قصص المتظلمين ، وكان المتظلمون يكثرون
الجلوس على بابه .

انظر : الطبرى : تاريخ ٢٨٨/٨ ، الجهمشيارى : الوزراء
ص/١٧٧، ١٧٨، ٢٠٤، ٢١٠، ٢١١، ٢١٦-٢١٧، ٢٢٦، ٢٣٠ ، الأصفهاني :
الأغاني ٢٣٨/١٨ ، التنوخى : نشوار ١٩٤/٨ ، الخطيب :
تاريخ ١٥٢، ١٥٤/٧ ، الماوردى : الأحكام السلطانية
ص/٩٠-٩١ ، البيهقى : المحاسن ص/٥٠١ ، ابن خلكان :
وفيات ٣٢٩/١ ، ٣٧/٤-٣٨ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/٢٠٨ ،
٢٠٩ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص/١٤٩ ، ابن دحية :
الغبراس ص/٣٦ ، ابن الأحدب : ذيل المستطرف ٢٥٨/٢ .

(٢) الجهمشيارى : الوزراء ص/١٨٧ ، الأصفهاني : الأغاني
١٩٥/٥ ، حيث كان يحيى بن خالد يجلس اذا أراد الرشيد
البقاء مع أهل بيته ، أو فى حالة عدم رغبته فى
مقابلة بعض الأشخاص . انظر أيضا بحث الاشراف والتوجيه
من البحث .

(٣) تاريخ ٣٣١-٣٣٢ ، العيون والحدائق ٣/٣١٥ ، وقد كان
القضاة يقومون بالنظر فى المظالم . انظر الكندى :
الولاة والقضاء ص/٣٨٨ .

(٤) الوزراء ص/٢١٨ .

وتشير روايات المصادر الى وجود ولاء للمظالم فى عهد

الرشيد ، فقد كان اسماعيل بن ابراهيم الاسدى - ابن عليّة -
(١)
على مظالم بغداد ، كما ذكر من ولاء المظالم الحسن بن محمد
(٢)
وموسى بن عبد الملك .
(٣)

وعندما تولى الامين الخلافة انشغل عن مباشرة شئون
(٤)
الخلافة ، ويبدو أنه لم يكن يحرص على الجلوس للمظالم ، الا
أنه ولى من ينظر فى أمرها ، حيث ذكر أنه عزل محمد بن عبد
(٥)
الله بن المثنى الأنصارى عن قضاء بغداد وولاه المظالم ، كما
(٦)
أشير الى أن أحمد بن سلام كان صاحب المظالم فى عهده .
(٧)

ولما تولى المأمون الخلافة اهتم بالنظر فى المظالم
(٨)
والجلوس لها ، حيث خصص لذلك يوماً محدداً من كل أسبوع ، ثم
زاد يوماً آخر ، فأصبح مجلس المظالم يعقد برئاسة المأمون
(٩)
يومى السبت والاحد من كل أسبوع . وقد كان ذلك بعد عودة

-
- (١) الخطيب : تاريخ ٢٣٠/٦ .
 - (٢) الاربلی : خلاصة الذهب ص/٢١٣ .
 - (٣) الجهشيارى : الوزراء ص/٢٦٣ .
 - (٤) انظر مبحث الاشراف والتوجيه من البحث .
 - (٥) فلم تحفظ لنا المصادر شيئاً من تدبيره فى المظالم .
سوى ماكان من رده أهل الحرس الى نسبهم بعد أن أدخلوا
فى العرب . انظر الكندى : الولاة والقضاء ص/٤١٣ .
 - (٦) وكيع : أخبار القضاء ٢٦٨/٣ ، الخطيب : تاريخ ٤٠٩/٥ .
 - (٧) الطبرى : تاريخ ٤٨٤/٨ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، العيون والحداثق
٣٤٠-٣٣٨ ، ٤١٣ ، ٤١٢/٣ .
 - (٨) الماوردى : الأحكام السلطانية ص/٧٨ ، الفراء : الأحكام
السلطانية ص/٧٥ ، الشيزرى : المنهج المسلوك ص/٥٦٦ .
 - (٩) ابن طيفور : بغداد ص/٣٦ ، وذكر جلوسه يومين ، ابن
عبد ربه : العقد الفريد ٢٨-٢٩ ، وقال يوم السبت
ويوم الاحد ، ابن أعثم : الفتوح ٣٤٢/٨-٣٤٣ الماوردى :
الأحكام السلطانية ص/٨٤-٨٥ ، نصيحة الملوك ص/٢١٢ ،
قال : كان يجلس الاحد فزاد السبت ، السيوطى : تاريخ
ص/٣٠٠ ، ابن الأعرج : تحرير السلوك ص/٤٧ ، التلمسانى
تخريج الدلالات السمعية ص/٢٧٦ ، البرى المكى : التحفة
السنية ، مخطوط ، لوحة ١٨ ب .

(١) المأمون الى بغداد ومباشرته ادارة شئون دولته . وتذكر المصادر أن المأمون كان يبكر في حضوره لمجلس المظالم ، ولا ينصرف حتى صلاة الظهر . (٢) (٣)

وقد كان يحضر مجلس المظالم الوزير ، الذي يقوم بعرض الرقاع وقراءتها على الخليفة ، كما يحضر المجلس أيضا بعض القضاة ، والعلماء ، وهناك رجل مهمته إيصال المتظلمين الى مجلس المظالم يعرف بصاحب الحوائج ، حيث كان ينادى على صاحب المظلمة ليحضر المجلس متى اقتضى الأمر ذلك . (٤) (٥) (٦) (٧) (٨)

وقد كان المأمون يفرد للنظر في بعض المظالم يوما خاصا سوى يومى السبت والاحد ، وذلك لاحتياجها الى وقت طويل للبت في أمرها . كما كان بعض المتظلمين يعترض موكب المأمون ليرفع مظلمته اليه ، حيث كان المأمون يستمع الى

-
- (١) ابن طيفور : بغداد ص/٣٦ ، حيث قال بعد عودة المأمون من خراسان " .. قعد للمظالم في كل جمعة مرتين لا يمنع منه أحد " . أيضا السيوطي : تاريخ ص/٣١٠ قال : " لما قدم المأمون بغداد جلس للمظالم في كل يوم أحد الى الظهر " . وذلك سنة ٢٠٤ هـ .
- (٢) البيهقي : المحاسن ص/٤٢٥ .
- (٣) الماوردي : الأحكام السلطانية ص/٨٥ ، نصيحة الملوك ص/٢١٢ ، السيوطي : تاريخ ص/٣١٠ .
- (٤) كان يحضر مجلس المظالم عمرو بن مسعدة ، وفي أحداث أخرى أحمد بن أبي خالد ، انظر : الشابشتي : الديارات ص/٣٧ ، القيرواني : زهر الآداب ٣/٧٢٧ ، البيهقي : المحاسن ص/٤٢٥ ، الاربلي : خلاصة الذهب ص/١٩٠ .
- (٥) كان يحيى بن أكثم يحضر مجلس المظالم ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ١/٢٨-٢٩ ، ابن الاكذب : ذيل المستطرف ٢/٢٣٢ .
- (٦) الاربلي : خلاصة الذهب ص/١٨٩ .
- (٧) ابن طيفور : بغداد ص/٥٩ ، وقال انه يدعى سلما صاحب الحوائج .
- (٨) البيهقي : المحاسن ص/٤٢٥ .
- (٩) ابن طيفور : بغداد ص/١٢٣ ، جعل يوم الأربعاء للنظر في مظلمة جماعة من أهل كورة الأهواز عندما شكوا عاملا كان عليهم ، انظر أيضا ص/٦٠ . حيث ذكر أن المأمون كان جالسا يوم الخميس وقد حضر الناس فدخل عليه اسماعيل ابن جعفر يتظلم اليه في ضيعة .

(١)

شكواه ويمدر فيها أوامره .

وإذا عرضت رقاع المتظلمين على المأمون وقع عليها بخط يده بما يراه صواباً ، وكانت توقيعاته تشتمل على توجيهات خاصة للمتظلم منه ، فقد وقع فى قصة متظلم من عمرو بن مسعدة - وزيره - "يا عمرو أعمر نعمتك بالعدل فان الجور يهدمها" ، وفى قصة متظلم من أبى عباد ثابت بن يحيى (٣) - وزيره - "يا ثابت ليس بين الحق والباطل قرابة" . وغير ذلك من التوقيعات التى احتفظت بها روايت المصادر . (٤) (٥)

وقد كان للتظلم والاستعداد دور فى تحريك الرقابة الادارية ، حيث قام المأمون بعزل عامل كوره الاهواز عندما تظلم منه جماعة من أهلها . كما قام بعزل والى جرجان عندما تظلم منه قاضى جرجان ، وذكر أذاه ، فقال المأمون للقاضى : "قد عزلناه عنك وعن أهل بلدك فلا يد لك عليكم .. وكتب له بعزل ذلك الوالى .. فقدم - القاضى - جرجان وعزله واقامة للمظالم .." . وعندما كثر التظلم من والى صدقات البصرة (١٠)

-
- (١) ابن طيفور : بغداد ص/٦٠،٥٩ ، البيهقى : المحاسن ص/٤٩٥ ، أيضا هناك اشارة الى طريق آخر من طرق التظلم وهو ما قام به الجند حيث طرحوا رقاعا فى المسجد يتظلمون فيها من تأخر أرزاقهم . ابن طيفور : نفس المصدر ص/١٠ .
- (٢) الشابشتى : الديارات ص/٣٧ .
- (٣) ابن عبد ربه : العقد الفريد ٢١٥/٤ ، الطرطوشى : سراج الملوك ص/٩٠ ، وأضاف " .. وفى اشاعة العدل قوة القلب وطيب النفس ولزوم اليقين وأمان من العدو" .
- (٤) ابن عبد ربه : العقد الفريد ٢١٥/٤ .
- (٥) انظر : ابن عبد ربه : العقد الفريد ٢١٦، ٢١٥/١ ، ابن حمدون : التذكرة ٤٣٩/١ ، البيهقى : المحاسن ص/٤٩٥ ، ٥٠١ .
- (٦) ابن طيفور : بغداد ص/١٢٣ ، كما عزل طوق بن مالك الرحبى - أحد عماله - لظلمه الرعايا . وذلك سنة ٢١٦هـ ، انظر الازدى : الموصل ص/٤٠٦-٤٠٧ .
- (٧) يدعى زويداً ، ولم يترجم له سوى
- (٨) هو أحمد بن أبى طيبة بن سليمان الدارمى الجرجانى .
- (٩) قام الوالى بتعديلات على بعض الرعية وعلى القاضى المذكور . انظر السهمى : تاريخ جرجان ص/٢٩٠-٢٩١ .
- (١٠) السهمى : تاريخ جرجان ص/٢٩١ .

أحمد بن يوسف الكاتب - لجوره وظلمه - ووافى باب المأمون زهاء خمسين رجلا من جلة البصريين يشكونه ، عزله المأمون ، وجلس لهم مجلسا خاصا ، وأقام أحمد بن يوسف لمناظرتهم .^(١)

وقد كان المأمون يتثبت من المظالم التى ترفع اليه ، لاسيما فيمن يعلم حسن سيرته ، كما كان يجمع بين العامل المتظلم منه وصاحب المظلمة ويعقد لهم مجلسا تتم فيه مناظرة من خلالها يستطيع التعرف على حقيقة الأمر .

يقول المأمون : " ان أهل الكوفة اجتمعوا يشكون عاملا كنت أحمد مذهبهم ، وأرتضى سيرته ، فوجهت اليهم انى أعلم سيرة الرجل وأنا عازم على القعود لكم فى غداة غد فاخترأوا رجلا يتولى المناظرة عنكم .. " . فلما اتضح له حقيقة أمر العامل عزله عنهم .^(٢)

وعندما تظلم محمد بن الحسن بن صالح الموصلى الهمدانى من والى الموصل السيد بن أنس اليمرى الأزدي ، وذكر للمأمون أنه قتل اخوته ، واجهه المأمون به ليعرف حقيقة مانسب اليه ، يقول الأزدي : " اجتمع محمد بن الحسن مع السيد بحضرة المأمون ، فقال : يا أمير المؤمنين هذا قتل اخوتى ، قال : فما تقول فيما ذكر ؟ قال : صدق يا أمير المؤمنين ولو كان معهم لقتلته ، هؤلاء شقوا العما وأدخلوا الخارجى بلدك وأعلوه منبرك ، وأبطلوا الدعوة لك " . فلم يقبل المأمون تظلمه .^(٣)

(١) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٤٥/٢ .
 (٢) المسعودى : مروج الذهب ٤٣١/٣-٤٣٢ ، وعن المحاورة انظر أيضا السيوطى : تاريخ ص/٣٠٤ ، الابشيهى : المستطرف ١٠٢/١ ، انظر أيضا تثبته قبل العزل ، المسعودى : مروج الذهب ٤٣٤/٣ .
 (٣) تاريخ الموصل ص/٣٥٤ ، تولى السيد بن أنس الموصل سنة ٢٠٣هـ ، وكانت الشكوى منه سنة ٢٠٤هـ ، حيث أقدمه المأمون الى بغداد .

وكان على مظلالم فارس الحسن بن عبد الله بن الحسن العنبري ، فتظلم اليه الناس من والى خراج فارس محمد بن الجهم ، فنظر في أمره وكتب الى المأمون فيما صح عنده ، فأمر المأمون باشخاص القاضي ليشافهه ، وأشخص محمد بن الجهم ، فلما دخل القاضي قال له المأمون : ماتقول في محمد ابن الجهم ؟ قال : ياأمير المؤمنين ظلم الناس وأخذ أموالهم قال : يعزل وينصف الناس منه " (١) .

وعلى الرغم من علو منزلة يحيى بن أكثم لدى المأمون فإنه لم يكن يأخذ قوله في أحد حتى يتثبت من حقيقة الأمر ، فيذكر الخطيب أن يحيى بن أكثم قاضى القضاة ، شكوا الى المأمون ، القاضي بشر بن الوليد "وقال : انه لاينفذ قضائي - وكان يحيى قد غلب على المأمون حتى كان عنده أكبر من ولده - فأقعد المأمون معه على سريريه ودعا بشر بن الوليد فقال له ماليحيى يشكوك ويقول انك لاتنفذ أحكامه ، قال : ياأمير المؤمنين سألت عنه بخراسان فلم يحمد في بلده ولافي جواره ... " (٣) .

وكان المأمون شديد الثقة بصاحب شرطة بغداد اسحاق بن ابراهيم المصعبى ، فعرض عليه وزيره أحمد بن أبى خالد رقاعا فيها رقعة قوم متظلمين من اسحاق ، فأدرك انها وشاية فلم يقبل قولهم . ومع ذلك كتب اليه على ظهر الرقعة ينصحه (٤)

-
- (١) وكيع : أخبار القضاة ١٧٣/٢-١٧٤ .
 (٢) قال : كان قاضى عسكر المهدي من جانب بغداد الشرقى وولى قضاء مدينة المنصور - وهى بغداد - الى أن صرف سنة ٢١٣هـ .
 (٣) تاريخ بغداد ٨١/٧ ، وعلى الرغم من غضب المأمون من جوابه فإنه لم يعزله رغم طلب يحيى ذلك منه .
 (٤) حيث قال : "مافى هؤلاء الاوباش الا كل طاعن واش ، اسحاق غرسى بيدي ، ومن غرسه أنجب ولم يخلف ، لأعدى عليه أحدا " .

ويوجهه ، "من مؤدب مشفق الى حميف متأدب ، يابنى من عز
تواضع ، ومن قدر عفا ، ومن راعى انصف ، ومن راقب حذر ،
وعاقبة الداله غير محمودة ، والمؤمن كيس فطن . والسلام " .
(١)
وقد كان المأمون يفوض بعض وزرائه وقضاته النظر فى
المظالم ، كما أشير الى وجود ولاة للمظالم فى ولاية الدولة
المختلفة .
(٢) (٣) (٤)

ولما تولى المعتمد الخلافة سار على نهج من سبقه فى
الاهتمام بالمظالم فذكر أنه كان يجلس للعامه فى يوم يعرف
بيوم الموكب . حيث كان ينظر فى مظالمهم بنفسه ، هذا مع
اعطائه قاضى قضاته أحمد بن أبى دؤاد حق النظر فى المظالم
كما أشير الى وجود ولاة للمظالم فى بعض أقاليم الدولة خلال
عهده .
(٥) (٦) (٧)

ومع أن التظلم كان أحد أسباب عزل الوزير الفضل بن
مروان ، فإن المعتمد لم يدع للوشاه طريقا لتحقيق أهدافهم
(٨)

-
- (١) الشابشتى : الديارات ص/٣٧ .
(٢) ابن طيفور : بغداد ص/١٢٣،٦٠ . حيث ذكر تفويض المأمون
أحمد بن أبى خالد وزيره للنظر فى المظالم ، وذكر
كذلك جلوس عمرو بن مسعدة . واعلامه بما يكون من أمر
المظلمة . وانظر ابن عبد ربه : العقد الفريد ٢٢٠/٤
حيث أشار الى أن الحسن بن سهل كان يوقع فى رفاع بعض
المتظلمين .
(٣) انظر ابن خلدون : المقدمة ٢٢٢/١ ، حيث نظر فى
المظالم القاضى يحيى بن أكثم قاضى القضاة .
(٤) انظر : ابن طيفور : بغداد ص/٨١ ، وكيع : أخبار
القضاة ١٧٣/٢ ، الكندى : الولاة والقضاة ص/٤٤١،٢٣٣ ،
أيضا ملحق استيفاء أخبار القضاة الذين ولوا بمصر
ص/٥٠٢ ، السخاوى : الاعلان بالتوبيخ ص/٦٦ ، انظر
الأصفهاني : أخبار أصفهان ٨٢/١-٨٣ ، حيث أشار الى أن
ابن أبى دؤاد لما ولى قضاء القضاة لم يول على
البلدان بضع عشرة سنة إلا أصحاب المظالم .
(٥) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٥٨/٢ .
(٦) ابن خلكان : وفيات ٨٦/١ ، ابن خلدون : المقدمة ٢٢٢/١
(٧) وكيع : أخبار القضاة ٢٩٠/٣ ، الخطيب : تاريخ ٧٣/١٠ .
(٨) الطبرى : تاريخ ٢٠/٩ .

(١)

لكى ينالوا من غموصهم بالسعاية لديه .

ولما تولى الواثق الخلافة يبدو أنه لم يباشر الجلوس

(٢)

للمظالم بنفسه ، وإنما اعتمد فى ذلك على وزيره محمد بن

(٣)

عبد الملك الزيات ، حيث كان هذا الوزير مقصد المتظلمين .

ويذكر الطبرى أن المتظلمين إذا وفدوا على الواثق تصدى ابن

الزيات للنظر فى شكواهم ، وتتضمن رواية الطبرى الإشارة الى

وجود دار للعامة كان الناس يجتمعون فيها يومى الاثنين

والخميس ، وأرى أن هذه الدار كانت خاصة بالمظالم ، حيث

(٤)

يقول : ان خاقان الخادم قدم على الواثق وقدم معه نفر من

(٥)

وجوه أهل طرسوس وغيرها يشكون صاحب مظالم كان عليهم يكنى

أبا وهب ، فأحضر ، فلم يزل محمد بن عبد الملك يجمع بينه

وبينهم فى دار العامة عند انصراف الناس يوم الاثنين

والخميس ، فيمكثون الى وقت الظهر وينصرف محمد بن عبد

(٦)

الملك وينصرفون . فعزل عنهم " . كما أعطى الواثق أيضا قاضى

(٧)

قضاة أحمد بن أبى دؤاد حق النظر فى بعض المظالم . وكان

(١) ابن خلكان : وفيات ٤٤٨/١ . انظر هناك مجلس خاص

للمظالم يعقد برئاسة الخليفة المعتمد وحضور الوزير

وقاضى القضاء وصاحب الحرس . ولم يحضره أحد آخر من

أصحاب المراتب ، وصرف الناس جميعا ولم يبق الا ولد

المنصور . وكان ذلك عند محاكمة الافشين . انظر الطبرى

تاريخ ١٠٧/٩ .

(٢) لم تذكر المصادر المتقدمة شيئا عن مباشرة الواثق

النظر فى المظالم ، وإنما ذكر جلوسه للمظالم بحضور

أحمد بن أبى دؤاد . ابن الكازرونى : مختصر التاريخ

ص/١٤٣ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص/٢٢٤ .

(٣) انظر عن ذلك الأصفهانى : الأغانى ٦٦٠٥٢/٢٣ ، الألبشيهى :

المستطرف ١٠٥/١ .

(٤) هو خاقان الخادم : كان يخدم الرشيد وكان نشأ بالشعر

الطبرى : تاريخ ١٤١/٩ .

(٥) طرسوس : مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد

الروم . ياقوت : معجم البلدان ٢٨/٤ .

(٦) تاريخ ١٤١/٩ .

(٧) الخطيب : تاريخ ١٤٦/٤ .

(١)

هناك من يتولى المظالم فى بعض الاقاليم .

ولما تولى المتوكل الخلافة اهتم بأمر المظالم وجلس بنفسه لسماع شكوى المتظلمين ، الذين كانوا يخرجون من بلدانهم قاصدين بابه للرفع على عمالهم ، ومتى عرضت عليه بعض المظالم التى تحتاج الى بحث ودراسة أحالها الى أهل الاختصاص فى موضوع الشكوى ، ولايستعجل فى اصدار حكمه قبل معرفة حقيقة الامور ، فقد خرج أحد أهالى مصر ويدعى اسحاق ابن ابراهيم بن السائح الى المتوكل يرفع على الحارث بن مسكين - قاضى مصر - ويتظلم منه فى حكم قضى به عليه ، وكان (٣) قد أحضر قضيته الى العراق ، فأمر المتوكل باحضار الفقهاء لينظروا فى حكم القاضى ، فلما نظروا فى القضية خطؤوه فيها (٤) ومدر أمر المتوكل بأن يرد الى يد ابن السائح ماكان الحارث (٥) أخرجه عنه ، فعمل به .

ومن أمثلة دور التظلم والاستعداد فى تحريك الرقابة الادارية أيضا ، أمر المتوكل جميع عماله وولاته بعدم الاستعانة فى أعمال الدولة بأحد من أهل الذمة ، وكان ذلك بعد أن تظلم اليه أحد الرعية فى موسم الحج ، وأوضح له

-
- (١) الطبرى : تاريخ ١٤١/٩ . ذكر متولى مظالم طرسوس ، أيضا الاصفهاني : الأغاني ١٣٢/١٤ ، ذكر أن ابن أبى دؤاد ولى عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى عائشة مظالم ماسبذان .
- (٢) التنوخى : نشوار ٢/١٨-٢٠ .
- (٣) تولى قضاء مصر سنة ٢٣٧هـ .
- (٤) ذلك أن الفقهاء الذين نظروا فى قضيته من الكوفيين ، وإنما حكم الحارث بن مسكين على مذهب المدنيين . والقضية تخص شيئا من الميراث .
- (٥) الكندى : الولاة والقضاء ص/٤٧٤-٤٧٥ ، وكان الحارث بن مسكين لما بلغه ماجرى فى بغداد فى أمر مظلمة ابن السائح طلب اعفاءه من القضاء فأعفى ، وورد كتاب المتوكل الى القاضى التالى بكار بن قتيبة يأمره بالنظر فى ظلامة ابن السائح وأن يرد الى يده ماكان الحارث أخرجه منه ففعل ذلك .

مايعامل به أهل الذمة رعايا المسلمين من الظلم ، فى
الاعمال التى تكون على أيديهم ، كما عزل المتوكل عامل
الاهواز لظلمه رعيته ، وكان من اهتمام المتوكل بالمظالم
أنه كان يبادر باقامة عماله للناس ، ممن ثبت ظلمه ، وان
لم يرفع أحد عليه ذلك .^(١)
^(٢)
^(٣)

ومع جلوس المتوكل للمظالم فقد ذكر أن هناك من عين
للنظر فى المظالم فى عاصمة الدولة العباسية - سامراء -
وكذلك من تولاهما فى بعض الأقاليم والبلدان ، كما أشير الى
نظر بعض القضاة فى أمر المظالم .^(٤)
^(٥)
^(٦)

لاشك أن الاهتمام بأمر المظالم سواء بجلوس الخليفة
للنظر فيها ، أو انابته أحد وزرائه أو قضاته ، أو تعيينه
لمن ينظر فيها سواء فى عاصمة الدولة أو فى أقاليمها
وبلدانها المختلفة ، سهل على المتظلمين أمر تظلمهم ، ومن
ذلك مايرفعونه فى عمالهم وولاتهم ، فكان ذلك أحد الأسباب
المهمة فى تحريك الرقابة الادارية .

-
- (١) القلقشندى : مآثر الانافة ٢٢٨/٣-٢٣٣ .
(٢) التنوخى : نشوار ١٨/٢ . وكثرت السعائيات بالوزير محمد
ابن الفضل الجرجرائى فعزله المتوكل ، ابن طباطبا :
الفخرى ص/٢٣٨ .
(٣) فقد عزل المتوكل عبد الله بن محمد بن أبى يزيد
الخلنجى قاضى بغداد سنة ٢٣٧هـ ، وأقامه للناس وأمر
أن يكشف ليفضحه بسبب ما امتحن الناس من خلق القرآن .
الخطيب : تاريخ ٧٤/١٠ .
(٤) ولى مظالم سامراء والعسكر كل من : محمد بن أحمد بن
أبى دؤاد ، ومحمد بن ابراهيم بن الربيع الانبارى ،
ويحيى بن أكثم ، انظر : الطبرى : تاريخ ١٨٨/٩ ،
الخطيب : تاريخ ٢٩٩، ٢٩٨/١ ، ابن خلكان : وفيات
٨٩-٩٠ .
(٥) انظر : اليعقوبى : تاريخ ٤٨٧/٢-٤٨٨ ، الطبرى : تاريخ
٨٣/٩ ، الخطيب : تاريخ ٢٨٥/٤ ، الكندى : الولاه
والقضاة ص/١٩٨ ، السيوطى : تاريخ ص/٣٠٠ .
(٦) الكندى : الولاه والقضاة ص/٢٠٠ .

المبحث الثالث

الوفود والأمناء

الوفود والأمناء :

للوفود والأمناء دور فعال فى تحريك الرقابة الادارية ، فقد كان من عادة الخلفاء اذا قدمت عليهم الوفود سألوهم عن سيرة العمال الذين يلون أمرهم ، وقد يبادر الوفد بعرض مآلديهم من أخبار عمالهم ، وربما طلب بعض الخلفاء أن يقدم عليه وفد من وجهاء البلدان ليتعرف منهم على أحوال الناس والعمال ، كما يستعين بهم للتأكد من صحة مايرفع اليه من أخبار ولاية البريد ، وشكايات المتظلمين ، وقد ساعد على استمرار دور الوفود فى تحريك الرقابة الادارية ، تسهيل الخلفاء أمر الدخول عليهم ، وعدم احتجاجهم عن رعاياهم . كما اعتمد الخلفاء أيضا على الأمناء فى نقل أخبار العمال ، فكان لهم دور هام فى تحريك الرقابة الادارية ، سواء من يعينهم الخليفة لهذه المهمة ، حيث كان يطلق عليهم الأمناء ، أو من تم تعيينهم لهذه المهمة دون أن يشار الى أنهم سموا بالأمناء مع قيامهم بالأعمال ذاتها ، أو من كان يقوم بذلك تطوعا ، سواء كان من موظفى الدولة على اختلاف مراتبهم ، أو من علماء المسلمين ووجهائهم أو من عامة الناس ، ممن يرى أن عليه ابلاغ ولى الأمر بأحوال الناس وسيرة العمال متى استطاع ذلك .

والاعتماد على الوفود والأمناء فى نقل أخبار عمال الدولة أسلوب متبع فى الدولة الاسلامية منذ قيامها . وقد سبقت الإشارة الى ذلك فى التمهيد من هذا البحث .^(١)

(١) انظر التمهيد من هذا البحث ، شانيا : مشروعية الرقابة الادارية فى الاسلام ، حيث تم ايراد روايات تاريخية تؤكد اعتماد عمر بن الخطاب رضى الله عنه على أخبار الوفود ، والأمناء الذين يبعث بهم كمفتشين على =

وقد أوضح علماء المسلمين أهمية هذا الأسلوب من طرق تحريك الرقابة الإدارية ، وأكدوا أن على ولى أمر المسلمين أن يهتم بذلك .

فعن أهمية الوفود ينقل ابن الأزرق عن ابن حزم قوله : "يلزم الامام اهل كل جهة من جهات بلده ، أن يفد عليه من خيارهم وعلمائهم ، ليستخبرهم عن حال الأمير والناس ويكسوهم ويصلحهم ، كما كان عليه السلام يفعل ، فاذا وفدوا عليه ، انفرد بهم واحدا بعد واحد ، حتى يقف على الحق من الباطل فى أمر الناس ، وأمر ولاته وجميع أحوال عماله " .^(١)
وقد أوضح ابن الأزرق أن الوفود هم أحد الطرق التى يتفقد بها الامام عماله وولاته ، حيث يستقدم من يعتد به من اهل البلدان ليتعرف من ناحيتهم على أخبار العمال .^(٢)

والوفود فى مقامهم هذا يصبرون الخليفة بما يغيب عنه من أخبار يجب أن تصل اليه ، وقد برر الماوردى أهمية نقل الأخبار الى الخلفاء على هذا النحو بقوله : ان الحكام "أكثر الناس انشغالا ، وأعظمهم أثقالا ، وأبعدهم عن ممارسة أمورهم بأنفسهم ومشاهدة أقاصى أعمالهم بأعينهم ، وليس كل مستعان به يعين ، ولاكل وال يستقل بما يلى .. كما انهم أقل الناس حظا من النصحاء المخلصين والادلء المشفقين .." .^(٣)

= الولاة والعمال ، وكذلك كان عثمان بن عفان رضى الله عنه يبعث بثقاته من الصحابة رضى الله عنهم لهذه المهمة ، وأيضا على بن أبى طالب رضى الله عنه اعتمد على الأمناء ، واقتفى أثره معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه ، وعمر بن عبد العزيز ، وهشام بن عبد الملك بدائع السلك ٣٣٩/١ ، انظر أيضا ملحق الكتاب بعنوان - شذرات من كتاب السياسة لابن حزم ، بقلم الأستاذ محمد ابراهيم الكتانى - ٥٢٢/٢ - ٥٢٣ .
(١) بدائع السلك ٣٣٨/١ .
(٢) نصيحة الملوك ص/٤٠ .
(٣)

أما عن أهمية الأمناء فيقول القاضي أبو يوسف مخاطباً الرشيد : "أرى أن تبعث قوماً من أهل الصلاح والعفاف ، ممن يوثق بدينه وأمانته ، يسألون عن سيرة العمال ، وما عملوا به في البلاد ، وكيف جبوا الخراج ، على ما أمروا به أو زادوا على أهل الخراج ؟ .." (١) .

كما يرى أبو حاتم البستي أن يختار ولي الأمر "من رعيته أمناء يبعث بهم في كل سنة إلى المدن ، ليشرفوا على العمال والحكام ، ويتفقدوا أسبابهم وسيرهم ، ويخبروه بها ، فيعزل من استحق منهم العزل ، ويقر من اتبع الحق" (٢) . وقد أصبحت الأخبار التي تنقلها الوفود ويرفعها الأمناء من أهم طرق ووسائل تحريك الرقابة الإدارية ، في العصر العباسي - خلال فترة البحث - ويتضح ذلك فيما يلي :

أولاً : دور الوفود في تحريك الرقابة الإدارية .

كان الغالب على خلفاء بني العباس - خلال فترة البحث - أنهم لا يمنعون أحداً من الرعية من الدخول عليهم ، فلم يكن هناك ما يحجزهم عن رعاياهم والجلوس معهم ، حيث أبدى بعضهم حرصاً شديداً على مقابلة الوفود ، لأنه من خلال ذلك يمكن التعرف على أحوال الرعية وسيرة العمال ، بل إن بعض الخلفاء من كان يرسل إلى وجهاء البلدان ليفدوا عليه . فقد روى أن المنصور كان يجلس للوفود مجلساً عاماً في بغداد يقول الطبري : "جلس أبو جعفر المنصور للمدنيين مجلساً عاماً ببغداد ، وكان وفد إليه منهم جماعة .." (٣) .

(١) الخراج ص/٢٣٤ .

(٢) روضة العقلاء ص/٢٦٩ .

(٣) تاريخ ٨/٨٥ .

وكان المنصور يسأل من يفد عليه عن حاجته التي قدم
 لأجلها ، فعندما دخل عليه أبو جعر عيسى بن أبي عيسى
 التميمي - الذي قدم بغداد في طريقه إلى الحج - أكرمه
 المنصور غاية الإكرام "وجعل يسأله عن أحواله وسأله هل له
 حاجة ، فقال : نعم" فعرض عليه ما يلقى الأضراء من متولى
 أمرهم ، الذي كان يقطع أرزاقهم ، ويسئ إليهم ، فقال
 المنصور : "يعزل عنهم كاتبهم ويولى عليهم من أحبوا ،
 ونأمر لأبي جعفر بعشر آلاف لسؤاله أيانا هذه الحاجة " (٢)
 وقد كان المنصور يرسل إلى وجهاء البلدان ليفدوا عليه
 حتى يتعرف منهم على سيرة ولاته وعماله ، يقول الجهشيارى :
 "كان المنصور قلد عبد الوهاب بن إبراهيم فلسطين فعسف
 أهلها ، وكان إبراهيم بن أبي عبله - كاتب هشام - مقيما
 بها ، فاستحضره المنصور ، فلما وصل إليه قال له : ابن أبي
 عبله ؟ ماوراءك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين قد قرأت عهد
 الخلفاء الذين من ولد عبد الملك اليك فما سمعت عهدا قط
 أجمع من عهد قراه علينا عبد الوهاب منك ، ثم عمد إلى جميع
 ما أمرته به فاجتنبه ، وما نهيته من شيء فارتكبه . وكان ابن
 مجير - من أهل فلسطين - قد حضر مع ابن أبي عبله ، ووصل
 إلى المنصور ، فقال : ماوراءك يا ابن مجير ؟ فأخرج له
 طائرا من كفه ، قد نثفه حتى لم تبق عليه ريشة واحدة ،
 فقال له : فارقت البلد ، يا أمير المؤمنين ، وقد نثفه ابن

(١) هو عيسى بن أبي عيسى - أبو جعفر - التميمي ، واسم
 أبي عيسى ماهان ، قيل هو عيسى بن ماهان بن اسماعيل ،
 وقيل اسمه عبد الله بن ماهان ، أصله من مرو وسكن
 الري .

الخطيب : تاريخ ١٤٣/١١ .

(٢) الخطيب : تاريخ ١٤٥/١١ ، اتضح من باقى الرواية أن
 المبلغ كان عشرة آلاف درهم .

أخيك ، حتى تركه كما تركت هذا الطائر ، فأظهر انكاراً
(١)
شديداً وعزله " .

كما أرسل المنصور الى قاضى افريقية عبد الرحمن بن
(٢)
زياد بن أنعم الافريقى ، وكان رفيقه فى طلب العلم قبل أن
يلى الخلافة ، فلما دخل عليه "قال : يا عبد الرحمن بلغنى
أنك كنت تفد الى بنى أمية ؟ قلت : أجل ، قال : فكيف رأيت
سلطانى من سلطانهم ، وكيف مامرت به من أعمالنا حتى وصلت
(٣)
الينا ؟" .

وقد كان المنصور يبادر وجهاء الناس فى الحج وعلماءهم
(٤)
بالسؤال عن ولاته وعماله ، كما كان يسأل من يقابله من أهل
البلدان فى طريقه الى الحج عن سيرة العمال فيهم ، يقول
الطبرى قال أبو بكر الهذلى : "سرت مع أمير المؤمنين

-
- (١) الوزراء ص/١٣٧ .
(٢) هو عبد الرحمن بن زياد بن أنعم المعافرى الافريقى ،
أبو خالد . قاض من العلماء اشتهر بالجرأة على الملوك
وزجرهم عن الجور والعسف . ولد ببرقه ، وهو أول مولود
فى الاسلام بافريقية ، ونشأ بها . توفى فى القيروان
سنة ١٦١هـ / ٧٧٨م .
انظر ياقوت : معجم البلدان ٢٣١/١ ، الزركلى : الاعلام
٣٠٧/٣ .
(٣) ياقوت : معجم البلدان ٢٣١/١ ، جاء فى باقى الرواية :
" .. قال : فقلت يا أمير المؤمنين رأيت أعمالاً سيئة
وظلماً فاشياً ، والله يا أمير المؤمنين ما رأيت فى
سلطانهم شيئاً من الجور والظلم الا ورأيت فى سلطانك ،
وكنت ظننته لبعده البلاد منك فجعلت كلما دنوت كان الأمر
أعظم .. قال : فنكس رأسه طويلاً ثم رفع رأسه الى وقال
كيف لى بالرجال ؟ قلت : أليس عمر بن عبد العزيز كان
يقول : ان الوالى بمنزلة السوق يجلب اليها ما ينفق
فيها ، فان كان برا أتوه ببرهم ، وان كان فاجراً
أتوه بفجورهم .. " .
انظر أيضاً الأزدى : تاريخ الموصل ص/١٧٧ . وكان قدوم
الافريقى على المنصور حوالى عام ١٤٢هـ .
(٤) الأزدى : تاريخ الموصل ص/١٧٦ ، وفى سنة ١٤٢هـ حج أبو
جعفر وكان فى داره وعنده محمد بن ابراهيم ابن أخيه
وهو على مكة .. فمر ابن أبى ذئب فى المسعى فقال له
أبو جعفر ماتقول فى محمد بن ابراهيم ؟ قال : ما رأيت
الا خيراً ولا يأتى الا خيراً .

المنصور الى مكة ، وسأيرته يوما ، فعرض لنا رجل سرى
الهيئة ، فلما رآه أمرنى فدعوته ، فجاء فسأله عن نسبه
(١)
وبلاده وبادية قومه ، وعن ولاية المدقة فأحسن الجواب .. " .

ولاشك أن دخول الوعاظ على المنصور ، واسدائهم النصيح
اليه ، وايفاح مايقع فى ادارته من أمور لايعلمها ، كان أحد
اسباب تحريك الرقابة الادارية فى عهده ، فقد كان المنصور
(٢)
يقدر هؤلاء الوعاظ ويجلهم .

ولما تولى المهدي الخلافة جلس للرعية أيضا ، وهذا
بلاشك سهل على الوفود أمر مقابلة الخليفة ، وقد أشار الى
ذلك قاضى البصرة عبيد الله بن الحسن العنبرى ، حيث جاء فى
نص كتاب بعث به الى المهدي يتضمن نصائح تتعلق بالأمور
الادارية ، قوله : " .. وذلك الى ماقد سر الناس مما بلغهم من
بروز أمير المؤمنين لهم ولحاجاتهم ، ورجوا أن يتم الله
ذلك لأمير المؤمنين بمباشرة أمورهم ، وصبره نفسه على ذلك
لهم ، وأن يزيده الله قوة ورغبة فيه ، ومواظبة عليه ، فان
ذلك من اعلام العدل وآياته ، ومما يقوم به الوالى على أمر
الرعية ، ويخلص به الى التى يريد المبالغة فيها ،
والمباشرة لها ، فتمم الله ذلك لأمير المؤمنين ، ويسره له
وأرجو أن يكون طائره الى ذلك علمه بعدله ، ودينه وقوته ،
ونظره لنفسه ، واختياره لها خيار الأمور واحسنها ، وانه قد
عرف ما قيل فى اغلاق الباب دون ذوى الحاجة والخلة
(٣)
والمسكنة .. " .

(١) تاريخ ٦٩/٨ .
(٢) انظر الدينورى : الاخبار الطوال ص/٣٨٤ ، الماوردى :
نصيحة الملوك ص/٤٥ ، الطرطوشى : سراج الملوك ص/٥٤ .
(٣) وكيع : اخبار القضاة ص/١٠٧ .

وفى عهد الرشيد كان للوفود دور فى التحقق من صحة الشكايات التى رفعت فى قاضى البصرة معاذ بن معاذ العنبرى حيث أمر الرشيد باشخاصه اليه ، واشخاص نفر معه ، فلما وفدوا عليه بالنهروان وهو يريد خراسان قال لهم - بعد أن تعرف عليهم - "انى وليت معاذاً على الاختيار له ، ثم بلغنى عنه أمور أحببت لها أن أسأل عنه ، فأخبرونى عنه .." فلما تبين له صحة مانسب اليه عزله .

ومتى قدم الوفد على الرشيد سألهم عن أخبار عماله ، ومن ذلك أنه كتب "أن يوجه اليه نفرا من أهل البصرة ليشهدهم على توكيله فى أمر السباخ ، فخرج عمرو بن النضر واسماعيل بن سدوس ، وابراهيم بن حبيب بن الشهيد .." . يقول عمرو بن النضر : "دخلنا على الرشيد فكان أول ماسألنا عنه أن قال : ماتقولون فى قاضيكم ؟ فقلت : رجل لعاب يأمير المؤمنين ، ليس من رجال القضاء ، فقال : اشهدوا انى قد عزلته .." .

(١) النهروان : وأكثر مايجرى على اللسنة بكسر النون ، وهى ثلاثة نهروانات ، الأعلى والأوسط والأسفل ، وهى كوره واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقى ، حدها الأعلى متصل ببغداد وفيها عدة بلاد متوسطة . انظر ياقوت : معجم البلدان ٣٢٤/٥-٣٢٥ .

(٢) وكيع : أخبار القضاء ١٥٢/٢ ، وكان ذلك فى ولاية معاذ القضاء للمرة الثانية سنة ١٨١هـ ، وقد سعت عليه المعتزلة لرده شهادتهم ، وعزل سنة ١٩١هـ ، وقد ضم الوفد الذى قدم على الرشيد محمد بن حرب الهلالي ، ومحمد بن عبد الله الأنصاري ، وعمر بن حبيب ، وعبد الله بن سوار ، المصدر السابق ١٤٩/٢ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٤ .

(٣) السباخ : أرض سبخه أى ذات ملح ونز - أى مايثحب من الأرض من الماء . انظر الرازى : مختصر الصحاح ٢١٤/ص ، ٤٧٧ .

(٤) وكيع : أخبار القضاء ١٤٤/٢-١٤٥ . انظر أيضا رواية أخرى تؤدى نفس الغرض ، المصدر السابق ١٤٥/٢ . والقاضى المعزول هو عمرو بن حبيب . انظر أيضا الخطيب حيث أشار الى خروج وفد من أهل واسط يطلبون عزل قاضيه ، تاريخ بغداد ٢٩٤/٨ .

ولما تولى الأمين الخلافة لم يكن فى الغالب مباشرا لمهامها ، حيث احتجب عن الناس ولم يكن يجلس لهم الا نادرا لاعتماده على وزيره الفضل بن الربيع ، الذى تمضى للقيام (١)
بأمور الدولة .

ولاشك أن من تلت من خلفاء بنى العباس - خلال فترة البحث - كانوا يجلسون للعامة ، ويستقبلون الوفود ، غير أنه ليس لدينا شواهد تاريخية توضح لنا حقيقة الدور الذى كانت تقوم به الوفود فى تحريك الرقابة الادارية ، خلال فترة حكم هؤلاء الخلفاء .

ثانيا : دور الأمناء فى تحريك الرقابة الادارية .

كان أبو سلمة الخلال - وزير أبى العباس - قد قام بمحاولة يائسة لنقل الخلافة الى آل على بن أبى طالب ، وذلك قبيل اعلان الدولة العباسية غير أنه على الرغم من عظم خيانتة فان أبى العباس لم يبادر بمعاقبته ، بل أقره على منصب الوزارة ، فكتب اليه أبو مسلم الخراسانى يشير عليه (٢)
(٣)

(١) انظر ابن أعثم : الفتوح ٢٨٨/٨ ، الخطيب : تاريخ ٣٤٤،٣٤٣،٣٣٣/١٢ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/٢١٥ ، ابن منظور : ملحق الاغانى ٨٣-٨٢/٢٥ .

(٢) انظر : اليعقوبى : تاريخ ٣٤٩،٣٤٥/٢ ، ابن قتيبة الامامة والسياسة ١١٨/٢ ، الطبرى : تاريخ ٤٢٣/٧ ، الجهمشيارى : الوزراء ص/٩٠ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ٤٨٣/٤ ، المسعودى : مروج الذهب ٢٥٣/٣ ، التنوخى : الفرغ بعد الشدة ٢٧٧-٢٧٢/٤ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/١٥٤-١٥٥ ، الازدى : أخبار الدول ص/٨٠ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص/٥٤ .

(٣) انظر مبحث اختيار العمال من البحث ، موضوع اختيار الوزراء . وتذكر بعض الروايات أن أبى العباس غفر لأبى سلمة زلتة لجهوده فى الدعوة العباسية . انظر الجهمشيارى : الوزراء ص/٨٧ ، المسعودى : مروج الذهب ٢٧١/٣ ، ابن خلكان : وفيات ١٩٦/٢ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/١٥٤ ، ولكن فيما يبدو أن أبى العباس لم يكن مطمئنا للخلال وانما أراد أن لا يوحش منه أبى مسلم الذى كان يمثل خطرا آخر على الدولة العباسية الوليدة .

بقتله ويقول له : قد أحل الله لك دمه لأنه نكث وغير وبدل ،
وقد كان موقف أبى جعفر المنصور - ولى العهد - وداود بن
على العباسى مماثلا لما أشار به أبو مسلم . فكان ذلك أحد
الأسباب التى دفعت أبا العباس الى التخلص من أبى سلمة .^(١)
^(٢)

وقد كان للأمناء أيضا دور فى تنبيه أبى العباس الى
خطر والى اقليم خراسان والجبيل أبى مسلم الخراسانى ،
فتذكر المصادر أن أبا جعفر المنصور بعد عودته من خراسان
سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م ومقابلته لأبى مسلم ، أوضح لأبى العباس مدى
استبداد أبى مسلم بالسلطة ، وقال له : لست خليفة ولا آمرك
بشئ ان تركت أبا مسلم ولم تقتله ، قال : كيف ؟ قال :
والله ما يمنع الا ما أراد ، قال أبو العباس اسكت فاكتمها .^(٣)

وكان أبو العباس قال للحجاج بن ارطاه ذات يوم وقد خلا
معه : ماتقول فى أبى مسلم ؟ فقال : ياأمير المؤمنين ان
الله تعالى يقول فى كتابه {لو كان فيها آلهة الا الله
لفسدنا} فقال أبو العباس : امسك فقد فهمت ما أردت .^(٤)
^(٥)

-
- (١) المسعودى : مروج الذهب ٢٧٠/٣ .
(٢) كان ذلك فى وقت مبكر حيث قتل أبا سلمة فى رجب سنة
١٣٢هـ . انظر الطبرى : تاريخ ٤٤٩/٧ ، الجهمشيارى :
الوزراء ص/٩٠ ، ابن خلكان : وفيات ١٩٦/٢ .
(٣) الطبرى : تاريخ ٤٥٠/٧ ، انظر أيضا : ابن قتيبة :
الامامة والسياسة ١٢٥/٢ ، اليعقوبى : تاريخ ٣٥١/٢ ،
الدينورى : الاخبار الطوال ص/٣٧٥-٣٧٦ ، ابن أعثم :
الفتوح ٢٠٩/٨ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/١٦٨ .
كما ذكر أن أبا جعفر أشار على أبى العباس بقتل أبى
مسلم مرة أخرى عندما قدم أبو مسلم بغداد قاصدا الحج
سنة ١٣٦هـ ، وقال لأبى العباس : ياأمير المؤمنين
اطعنى واقتل أبا مسلم فوالله ان فى رأسه لغدره ،
انظر ابن قتيبة : الامامة والسياسة ص/١٣٢ ، الطبرى :
تاريخ ٤٦٨/٧ ، الازدى : تاريخ الموصل ص/١٥٩ .
(٤) سورة الانبياء : آية ٢٢
(٥) الدينورى : الاخبار الطوال ص/٣٧٦ .

وتذكر المصادر أنه على الرغم من أن أبا العباس لم يستطع القضاء على أبي مسلم ، إلا أنه تغير عليه ، وبذل محاولات جادة للايقاع به .^(١)

وتطالعنا بعض الأحداث بما يفيد أنه كان لأبي العباس شقاء ينقلون اليه أخبار قادة جيوشه ، ليتخذ من التدابير ما يمنع تجاوزهم لحدود سلطاتهم .^(٢)

وعندما تولى المنصور الخلافة اعتمد كثيرا على الأمناء الذين كانوا ينتشرون في مناطق الدولة المختلفة ، كما خصص بعض من يثق بهم من علماء الأمصار لكي يكتبوا اليه عن ولاته وقضاياه ، يقول الخطيب البغدادي : "كان الليث - بن سعد - له كل يوم أربعة مجالس يجلس فيها ، أما أولها فيجلس لنائبه السلطان في نوائبه وحوائجه ، وكان الليث يغشاها السلطان فاذا أنكر من القاضي أمرا أو من السلطان كتب الى أمير المؤمنين فيأتيه العزل ... " . ويذكر المسعودي أن المنصور اتخذ رجلا من أهل همدان ليكتب له عن "أخبار بلده ، واعلامه بما يكون من ولاته على الحرب والخراج" .^(٣)^(٤)^(٥)

-
- (١) انظر الطبري : تاريخ ٤٦٦/٧ ، الجهشيارى : الوزراء ص/٩٤ ، الخطيب الاسكافي : لطف التدبير ص/٢٠٥-٢٠٦ .
 (٢) انظر المسعودي : مروج الذهب ٢٥٦/٣-٢٥٧ ، الحميري : الروض المعطار ص/١١٨ .
 (٣) انظر : اليعقوبى : تاريخ ٣٨٨/٢ ، الطبري : تاريخ ٦٣١/٧ ، العيون والحداث ٢٣٤/٣ ، البيهقي : المحاسن ص/١٤٨ ، الابشيهي : المستطرف ١٠٦/٢ .
 (٤) تاريخ بغداد ٩/١٣ ، أما المجالس الثلاثة الأخرى : فمجلس لأصحاب الحديث ، ومجلس للمسائل ، ومجلس لحوائج الناس ، انظر أيضا ابن خلكان : وفيات ١٣١/٤ ، الذهبي العبر ٢٠٦/١ .
 (٥) مروج الذهب ٢٨٩/٣ ، وكان من قمة هذا الرجل أنه شيخ من أهل همدان حبس ظلما من قبل والي همدان الذي أرسل به الى المنصور ببغداد واتهمه بالخروج على الدولة ، فعلم المنصور حقيقة أمره وأطلقه وطلب منه مساعدته في ارسال الأخبار اليه عن بلده همدان .
 انظر أيضا : الخطيب الاسكافي : لطف التدبير ص/١٨٥ ، الحميري : الروض المعطار ص/٥٣٠ .

وكان المنصور ربما جعل من يثق فيه من ولاة البلدان
يكاتبه بأخبار بعض الولاة . فقد أمر الحسن بن
قحطبة والى اقليم الجزيرة أن يوافي أبا مسلم فى طريقه الى
الشام - لمحاربة عبد الله بن على - ليكتب له بأخباره سرا
فكتب اليه "انى قد ارتبت بأبى مسلم منذ قدمت عليه ، انه
يأتية الكتاب من أمير المؤمنين فيقرؤه ثم يلوى شذقه ،
ويرمى بالكتاب الى أبى نصر - مالك بن الهيثم - فيقرؤه
ويضحك استهزاء" . كما كتب اليه مرة "انى أخبرك يا أمير
المؤمنين ان الشيطان الذى كان ينفخ فى رأس عبد الله بن
على ، قد انتقل الى رأس أبى مسلم .." .^(١)
^(٢)
^(٣)
^(٤)

كما كان المنصور يرسل رجلا من خاصته الى البلدان
التى يشك فى طاعة ولائها حتى يطلعوه على حقيقة الأمور التى
يعجز أصحاب البريد عن نقلها ، ويتم ذلك بكل سرية ودهاء ،
مع ابلاغه بما يجرى من هذه المهمة أولا بأول ، يقول أبو
بديل بن حبيب : "كنا اذا خرجنا من عند أبى جعفر المنصور
مرنا الى المهدي وهو يومئذ ولى عهد ، ففعلنا ذلك يوما
فأبرز لى المنصور يده فانكبت عليها فقبلتها ، فضرب يدي

-
- (١) الطبرى : تاريخ ٤٨١/٧ .
(٢) ابن أعثم : الفتوح ٢٢١/٨ .
(٣) الطبرى : تاريخ ٤٨١/٧ .
(٤) ابن أعثم : الفتوح ٢٢١/٨ . انظر أيضا ابلاغ صاحب شرطة
الكوفة - المساور بن سوار الجرمى - المنصور ماكان
عليه والى الكوفة محمد بن سليمان من سوء أخلاق حتى
عزله . الطبرى : تاريخ ٤٨/٨-٤٩ .
(٥) هو الوضاح بن حبيب بن بديل التميمى ، من أهل الكوفة
وصف بأنه كان ذا رأى أصيل ، ذكر أنه فى سنة ١٢٧هـ
وقد على نصر بن سيار الوالى الأموى ، قادما من عند
عبد الله بن عمر فأكرمه ، ويعد من رجالات الدولة
العباسية ، له ذكر زمن المنصور والمهدي ، وعمر الى
عهد الأمين حيث طلب منه المشورة أثناء حربه مع أخيه
المأمون سنة ١٩٨هـ .
انظر الطبرى : تاريخ ٣٠٩/٧ ، ٥١٢، ١٤٥/٨ .

بيده ، فعلمت انه لم يفعل ذلك الا لشيء فى يده ، فوضع فى
يدى كتابا صغيرا تستره الكف ، فلما خرجت قرأت الكتاب فاذا
فيه : اذا قرأت كتابى هذا فاستأذن الى ضياعك بالرى ،
فرجعت فاستأذنت فقلت : يا امير المؤمنين ضياعى بالرى قد
اخذت ولى حاجة الى مطالعتها ، فقال : لا ولاكرامة ، فخرجت
ثم عدت اليه اليوم الثانى فكلمته ، فرد على مثل الجواب
الاول ، فقلت : يا امير المؤمنين انما اردت صلاحها لا قوى بها
على خدمتك ، فقال : اذا شئت ، فقلت : يا امير المؤمنين فى
حاجة أذكرها . قال : قلت : أحتاج الى خلوة ، فنهض القوم
وبقى الربيع ، فقلت : اخلنى ، قال : ومن الربيع ؟ قلت :
نعم ، فتنحى الربيع ، فقال : ان جدت لى بدمك ومالك ، فقلت
يا امير المؤمنين وهل أنا ومالى الا من نعمتك ؟ حقنت دمي
ورددت على مالى وآثرتنى بصحبتك ، فقال : انه يهجن فى نفسى
أن جمهور بن مرار على خلعى ، وليس لى غيرك لما أعرف^(١)
بينكما ، فأظهر اذا صرت اليه الواقعة فى والتقص لى حتى
تعرف ما عنده ، فاذا رأيته يهم بخلعى فاكتب الى ولاتكتبين
على بريد ولامع رسول ، ولايفوتنى خبرك فى كل يوم ، فقد نصبت

(١) جاء فى رواية ابن قتيبة باسم "جوهري" وفى رواية
البيهقى المرار بن جمهور ، والصحيح ما أثبتته .
وهو : جمهور بن مرار العجلي ، قائد شجاع ، كان من
قادة الجيوش فى أيام المنصور وآخر ما وجه به المنصور
جيش فيه عشرة آلاف فارس سيرهم لقتال "سبباد" الفارسي
فتغلب على جمهور ، وقل جموعه فى وقعة كانت بين همدان
والرى ، واستولى على أمواله ، ثم أقام فى الرى ، ولم
يوجه ما غنمه الى المنصور ، فطلبه المنصور ، فامتنع
وخلع الطاعة وجمع جيشا من فرسان العجم ، فأرسل اليه
المنصور محمد بن الأشعث فهزمه ، وقتل جمهور فى هذه
المعركة سنة ١٣٨هـ / ٧٥٥م .
الزركلى : الاعلام ١٣٦/٢ .

لك فلانا القطان فى دار القطن فهو يوصل كتبك ، قال : فمضيت حتى اتيت الرى فدخلت على^{ابن} مرار فقال : أفلت ؟ قلت : نعم والحمد لله ، ثم أقبلت أونسه بالوقيعه فى المنصور حتى أظهر ماكان ظن به ، فكتبت اليه بذلك .. " .^(١)

كما كان المنصور يعتمد على الأمناء فى معرفة صحة مايرفع اليه من ظلمات ، فعندما تولى المدينة عبد الصمد بن على قام "بمعاقبة بعض القرشيين وحبسه حبسا ضيقا ، فكتب بعض قرابته الى أبى جعفر فشكى ذلك اليه ، فكتب أبو جعفر الى والى المدينة وأرسل رسولا وقال : اذهب فانظر قوما من العلماء فأدخلهم حتى يروا حاله وتكتبوا الى بها ، فأدخلوا عليه فى حبسه مالك بن أنس ، وابن أبى ذئب ، وابن أبى سبره وغيرهم من العلماء . فقال : اكتبوا بما ترون الى أمير المؤمنين .. " .^(٢)

وقد اعتمد المنصور على الأمناء أيضا فى معرفة مايصل الى أيدي قادة الجيوش من غنائم ، حيث كان يرسل بهم لحصرها وقد أشير صراحة الى كونهم أمناء على الأموال . كما كان^(٣)
^(٤)

-
- (١) ابن قتيبة : عيون الأخبار ٢٠٩/١-٢١٠ ، البيهقى : المحاسن ص/١٤٦-١٤٨ .
(٢) الخطيب : تاريخ ٢٩٩/٢-٣٠٠ ، قارن مع اختلاف فى أحداث الرواية ، ابن سعد : تتمه ص/٤١٧-٤١٨ . وتدل رواية الخطيب أن المنصور متى اختلفت أقوال الأمناء التى يبعثون بها عن الأمر الذى يوكل اليهم مطالعته ، يذهب بنفسه الى مكان الحادثة ليعرف حقيقة الأمر بنفسه .
(٣) انظر ارسال المنصور من يحصى على ابن مسلم ماغنمه من حربته مع عبد الله بن على ، ابن قتيبة : عيون الأخبار ٢٦/١ ، اليعقوبى : تاريخ ٣٦٦/٢ ، الدينورى : الأخبار الطوال ص/٣٧٩ ، الطبرى : تاريخ ٤٨٢/٧-٤٨٣ ، ٤٧٨ ، ابن أعثم : الفتوح ٢١٩/٨ ، المسعودى : مروج الذهب ٢٩٠/٣ ، الأزدى : تاريخ الموصل ص/١٦٤-١٦٥ ، ابن حمدون : التذكرة ٤١١/١ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/١٦٨ .
(٤) الدينورى : الأخبار الطوال ص/٣٧٩ ، ٣٨١ .

(١)
الأمناء يقومون بمتابعة تنفيذ أوامر الخليفة الادارية .
والحق أن هناك العديد من أعمال الرقابة الادارية التي
كان يقوم بها المنصور ، توحى روايات المصادر أن هناك
أمناء كانوا ينقلون اليه الاحداث على وجه الدقة ، كما تشير
الى أن المنصور كان له موقف من السعاة حيث انه متى ثبت
عنده أن من يطالعه بالاخبار غير شقة أو يقصد الايقاع
باعدائه فإنه لا يأخذ منه خبرا فى أحد بعد ذلك .
وعندما تولى المهدي الخلافة أظهر عناية خاصة بالأمناء
والاعتماد على اخبارهم ، فقد سمح ليعقوب بن داود - قبل أن
يوليه الوزارة - أن يرفع اليه حوائج الناس ، وما ينبغي
النظر فيه من شئون الدولة . يقول الطبرى : فى سنة ١٥٩هـ/
٧٧٥م "أمر المهدي باطلاق من كان فى سجن المنصور الا من كان
قبله تباعه من دم أو قتل ، ومن كان معروفا بالسعى فى الأرض
بالفساد ، أو من كان لاحد قبله مظلمة أو حق فأطلقوا ، فكان
ممن أطلق من المطبق يعقوب بن داود .. وقال يعقوب : ياأمير
المؤمنين ، قد بسطت عدلك لرعيك وأنصفتهم ، وعممتهم بخيرك
وفضلك ، فعظم رجاؤهم ، وانفسحت آمالهم ، وقد بقيت أشياء
لو ذكرتها لك لم تدع النظر فيها بمثل ما فعلت فى غيرها ،

-
- (١) الجهشيارى : الوزراء ص/١٣٤ ، كما يستعين بآرائهم فى
تحريك الرقابة ، انظر ابن قتيبة : عيون الاخبار ٢٦/١
المسعودى : مروج الذهب ٢٨٩/٣ ، اليافعى : مرآة
الجنان ٢٨٨/١ .
(٢) انظر : اليعقوبى : تاريخ ٣٨٣/٢ ، الطبرى : تاريخ
٥٢٩،٥٢١،٤٩٠/٧ ، الجهشيارى : الوزراء ص/١٣٦ ، الأزدى
تاريخ الموصل ص/٢١٤-٢٢٧ ، الأصفهاني : الأغاني
٣٦٢/١٤ ، الماوردى : الأحكام السلطانية ص/٨١ ، الاربلى
خلاصة الذهب ص/٦٦ ، ابن الأعرج : تحرير السلوك ص/٤١-٤٢
ابن هذيل : عين الأدب والسياسة ص/١٤٢ ، العيون
والحدائق ٢٥٤،٢٣٣/٣ .
(٣) الجهشيارى : الوزراء ص/٩٩-١٠٠ ، وكان يتأكد مما يرفع
به الوشاه ، انظر الطبرى : تاريخ ٤٢/٨ ، الجهشيارى :
الوزراء ص/١١٧-١١٩ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/١٧٦ .

وأشياء مع ذلك خلف بابك يعمل بها لاتعلمها ، فان جعلت لى
السبيل الى الدخول عليك ، وأذنت لى فى رفعها اليك فعلت .
فأعطاه المهدي ذلك ، وجعله اليه ، وصير سليما - الخادم
الأسود خادم المنصور - سببه فى اعلام المهدي بمكانه كلما
أراد الدخول ، فكان يعقوب يدخل على المهدي ليلا ، ويرفع
اليه النماذج فى الأمور الحسنة الجميلة من أمر الثغور
وبناء الحصون وتقوية الغزاة .. فحظى بذلك عنده .. واتخذة
(١)
أخا فى الله ، وأخرج بذلك توقيعا ، وأثبت فى الدواوين " .

ولكى يستطيع المهدي التأكد من امضاء أوامره التى
(٢)
يبعث بها الى ولاته وعماله ، فقد أمر يعقوب بن داود أن
يوجه الأمناء فى البلدان ، الذين كان يرسل اليهم نسخة مما
يأمر به المهدي ولاته وعماله ، لينظر الامين أيعمل بأمر
ال خليفة أم لا ، يقول الطبرى : فى سنة ١٦١هـ / ٧٧٧م "أمر
المهدي يعقوب بن داود بتوجيه الأمناء فى جميع الآفاق ، فعمل
(٣)
به ، فكان لاينفذ للمهدي كتاب الى عامل فيجوز حتى يكتب
(٤)
يعقوب بن داود الى أمينه وثقته بانفاذ ذلك" .

-
- (١) تاريخ ١١٧/٨ ، ١١٩ ، جاء فى الرواية أن يعقوب كان يرفع
الى المهدي " .. تزويج العزاب ، وفكاك الأسارى
والمحبوسين ، والقضاء عن الغارمين ، والمدقة على
المتعفين .. " . انظر أيضا : الجهشيارى : الوزراء
ص/ ١٥٥ ، الأزدي : تاريخ المومل ص/ ٢٣٦ ، ابن طباطبا :
الفخرى ص/ ١٨٤ ، العيون والحدائق ٢٧٠/٣ - ٢٧١ .
(٢) لم يكن يعقوب آنذاك وزيرا للمهدي . انظر الطبرى :
تاريخ ١٣٤/٨ ، ابن خلكان : وفيات ٢١/٧ ، ولم تذكر
المصادر أن يعقوب كان وزيرا سوى الصفدى : نكت
الهميان ص/ ٣١٠ .
(٣) أى أخذ الاذن والترخيص للارسال به . انظر مادة (جاز) ،
المنجد ص/ ١١٠ .
(٤) تاريخ ١٣٦/٨ ، ابن خلكان : وفيات ٢١/٧ ، الصفدى :
نكت الهميان ص/ ٣١٠ ، اليافعى : مرآة الجنان ٤١٨/١ ،
العيون والحدائق ٢٧٣/٣ .

كما كان المهدي يطلب من أهل بعض البلدان أن يفوضوا من يرضونه ليقوم بحوائجهم لديه ، مما يجعلهم مرتبطين به مباشرة ، ويساعده على معرفة تصرفات ولاته وعماله أولا بأول يقول ابن بكار : "كان أمير المؤمنين المهدي قد كتب الى والى المدينة يأمره أن يشخص رجلا يرضاه أهل البلد يقوم بحوائج أهل المدينة عنده ، فأجمع أهل المدينة على عبد الملك بن يحيى وسألوه أن يخرج فخرج فى ذلك ورفع حوائجهم ، وأقام بالعراق يطالبها .." (١) (٢)

ويبدو أن فقيه مصر الليث بن سعد كان يقوم فى عهد المهدي بنفس المهمة التى كان يقوم بها فى عهد المنصور من قبل ، حيث أشير الى قيام الليث بالكتابة الى المهدي فى قاضى مصر ، أضاف الى ذلك أن المهدي كان يرسل مع العمال من يراقب تصرفاتهم ويرفع اليه بأخبارهم . (٣) (٤)

ولما تولى الرشيد الخلافة سار على نهج من سبقه فى الاهتمام بالامناء والاعتماد عليهم فى نقل أخبار وتصرفات العمال ، وقد سبقت الإشارة الى نصيحة القاضى أبى يوسف التى أوصى فيها الرشيد بضرورة أن يبعث قوما من أهل الصلاح والعفاف ، ومن يوثق بدينه وأمانته ليسألوا عن سيرة عمال

-
- (١) هو : عبد الملك بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدى ، من أهل مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يعد فى سادات قريش وذوى الفضل والمروءة منهم ، توفى وهو ابن ثلاث وستين سنة . الخطيب : تاريخ ٤٠٧/١٠ - ٤٠٨ .
- (٢) نسب قريش ص/٧٦-٧٧ ، الخطيب : تاريخ ٤٠٨/١٠ .
- (٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص/١٦٠ ، وكيع : أخبار القضاة ٢٣٦/٣ ، الكندى : الولاة والقضاة ص/٣٧١-٣٧٣ .
- (٤) الأصفهاني : الأغاني ٧/٢٣ . كما كان بعض العمال يرفع على البعض الآخر منهم ، المصدر نفسه ١٨٨/٣ . وهناك بعض الأعمال الرقابية التى تذكرها المصادر توحى بأن أمناء كانوا ينقلون الى المهدي أخبار عماله . انظر الجهشيارى : الوزراء ص/١٦٦ ، الخطيب : تاريخ ١٩٨/١١ الكندى : الولاة والقضاة ص/١٢٤ .

(١)

الخراج ، والتحقق من صحة تصرفاتهم .

وتذكر المصادر أنه كان للرشييد ثقة من بعض خدمه يعتمد عليهم في معرفة أخبار عماله ، فقد جعل على جعفر بن يحيى البرمكى خادما من خاصة خدمه وأنبلهم ، كاتباً حاسباً لبيبا "دسيما عليه .. يرفع أخباره الى الرشييد ويحصى عليه أنفاسه ساعة بساعة ووقتاً بوقت" .^(٢)

وكان الرشييد وهو في الرقة أوكل الى الفضل بن يحيى البرمكى - وكان ببغداد - أمر سجن موسى بن جعفر الطالبى ، فبلغه أن الفضل كان متعاطفاً معه ، حيث كان عنده في رفاهية وسعة ، فوجه الرشييد مسروراً الخادم الى بغداد ، وبعث به على دواب البريد ، "وأمره أن يدخل من فوره الى موسى فيتعرف خبره" ، فقام مسرور بالتأكد من صحة مافزع الى الرشييد من خبر موسى ، فلما تيقن من صحة الخبر ، نفذ ماأمره به الرشييد من معاقبة الفضل بن يحيى ، ثم كتب اليه بعد ذلك بما جرى من أمر الفضل .^(٣)

وعندما ولى الرشييد خراسان قائده هرثمة بن أعين ، بعد أن عزل عنها على بن عيسى بن ماهان ، أمره أن يأخذ على يد على لظلمه الرعية ، وقال له الرشييد : "انا موجه معك رجاء الخادم بكتاب أكتبه الى على بن عيسى بخطى ، ليتعرف مايكون منك ومنه .." .^(٤)

فقد اعتمد الرشييد على خاصة خدمه كأمناء يثق بهم ، لكى يقوموا بنقل أخبار الولاة والعمال ، وكذلك التأكد من

(١) الخراج ص/٢٣٤ .

(٢) الاتليدى : اعلام الناس ص/١٢٩ .

(٣) الاصفهاني : مقاتل الطالبين ص/٥٠٢-٥٠٤ .

(٤) الطبرى : تاريخ ٣٢٦/٨ ، سنة ١٩١هـ .

محة بعض الاخبار التى تحتاج الى بحث ونظر من قرب ، وان هؤلاء الامناء ربما عينهم الرشيد سرا ، أو بمعرفة العمال ، كل حسب مهمته التى يفطلع بها .

وقد كان بعض العمال يرفعون الى الرشيد اخبار غيرهم من العمال . ومن ذلك أن على بن عيسى بن ماهان اتهم موسى ابن يحيى البرمكى "عند الرشيد فى أمر خراسان ، وأعلمه طاعة أهلها له ، ومحبتهم اياه ، وأنه يكاتبهم ، ويعمل على الانسلاخ اليهم ، والوثوب به معهم ، فوقر ذلك فى نفس الرشيد عليه ، وأوحشه منه " . وأمر بسجنه .^(١)

ويبدو أن الرشيد كان يثق كثيرا بصحة هذه الاخبار ، ويعتمد عليها فى تحريك الرقابة الادارية ، وقد أتاح ذلك لبعض الحاقدين أن ينالوا من أعدائهم ما يريدون ، فقد سعت البرامكة بيزيد بن مزيد الشيبانى لدى الرشيد ، الذى كان على رأس حملة لمقاتلة الوليد بن طريف الشيبانى - الخارجى حيث ذكروا للرشيد أن شوكة الوليد يسيرة ، وأن يزيد يواعده وينتظر ما يكون من أمره ، للرحم التى بينهما ، فوجه الرشيد اليه كتابا مغضبا يقول فيه : "لو وجهت بأحد الخدم لقام بأكثر مما تقوم به ولكنك مداهن متعمب ، وأمير المؤمنين يقسم بالله لئن أخرجت مناجزة الوليد ليوجهن اليك من يحمل رأسك الى أمير المؤمنين" .^(٢)

(١) الطبرى : تاريخ ٢٩٣/٨ ، سنة ١٨٧هـ .
(٢) الخطيب : تاريخ ١١٥/١٢ ، ابن خلكان : وفيات ٣١/٦-٣٢ سنة ١٧٩هـ .

وتذكر المصادر مايفيد وصول اخبار الى الرشيد عن وزرائه وعماله ، يبدو أن هناك أمناء يرفعون بها اليه انظر المسعودى : مروج الذهب ٣٨٤/٣-٣٨٥ ، الكندى : الولاة والقضاة ص ١٣٢ .

وكان الرشيد قد تغير على جعفر بن يحيى البرمكى ،
عندما أبلغه الفضل بن الربيع - حاجبه - أن جعفرا قد اطلق
يحيى بن عبد الله - الطالبى - بغير أمره ، وكان الرشيد قد
(١)
دفعه الى جعفر ليحبسه عنده .

وفى عهد الأمين نجد أنه لما وثب أهل الموصل بواليهم
ابراهيم بن العباس لأمر جرى بينهم وبينه ، قام الأمين
بتوجيه رجل من قبله يدعى الحسن بن عمران الطائى ، لينظر
بين ابراهيم وأهل الموصل ، لكى يبلغه بحقيقة الأمر ، فقدم
الحسن الى الموصل وقام بما أمره به الأمين . وقد كان مخلصا
فى أداء مهمته ، حيث لم يلتفت الى ما بذل له والى الموصل
(٢)
من أموال حتى ينقل خلاف الحق .

ودور الأمناء هنا هو نقل حقائق الأمور عن الأحداث بعد
وقوعها ، وموافاة الخليفة بها ، حتى يستطيع من خلال ذلك
اعمال مبدا المحاسبة ، فالأمناء فى مثل هذه الحادثة
يساعدون على تحريك الرقابة بعد وقوع الأحداث لاقبلها ، وهى
من الأعمال الهامة التى كانوا يقومون بها ، وهناك عدة
أمثلة سبقت الإشارة اليها تؤكد أهمية هذا الدور الذى كان
يفضطلع به الأمناء ، إضافة الى دورهم فى تحريك الرقابة
الادارية قبل وقوع الأحداث .

(١) الطبرى : تاريخ ٢٨٩/٨ ، حيث علم الفضل بن الربيع ذلك
عن طريق عين له من خاصة خدمه ، وتحقق من صحة الأمر ثم
أخبر الرشيد به . وقد سأل الرشيد جعفرا عن الطالبى
فأقر بفعله عندها قال الرشيد : "قتلنى الله بسيف
الهدى على عمل الضلالة ان لم أقتلك" . وذكر فى رواية
أخرى أن هناك رجلا عرض للرشيد وأخبره أنه رأى يحيى بن
عبد الله حيا بحلول مما أكد له أن جعفرا لم يقتله .
انظر الطبرى : تاريخ ٢٩٠/٨ ، ابن خلكان : وفيات
٤٧٢/١ .

(٢) الأزدى : تاريخ الموصل ص/٣٢٢ . وكان ذلك على ما ذكر
الأزدى سنة ١٩٥هـ أو سنة ١٩٤هـ ، وقد وصف الحسن بن
عمران الطائى بأنه كان سيذا .

وقد اهتم المأمون بالأمناء واعتمد على أخبارهم ، وكان ذلك بعد مغادرته مرو واستقراره في بغداد سنة ٢٠٤هـ / ٨١٩م ، ذلك أن سيطرة وزيره الفضل بن سهل على أمور الخلافة ، وتمديه لإدارة شئونها ، حجب المأمون عن الناس ، وجعل من المعب وصول الأخبار إليه بشتى الطرق ، ومن ذلك ما نقله الأمناء من أخبار ، وليس أدل على ذلك ~~هذه~~ المحاولات اليائسة التى قام بها القائد هرثمة بن أعين لإبلاغ المأمون بالفتن التى قامت فى البلدان ، وتنبيهه إلى خطر وزيره الفضل بن سهل ، وأنه يحجب عنه أخبار دولته ، وأن بقاءه فى مرو وتسلب الفضل بن سهل على أمور الخلافة كان الدافع وراء ظهور الفتن والتمرد عليه .^(١)

وإن كانت محاولات هرثمة بن أعين لم يكتب لها التوفيق فإن على بن موسى بن جعفر بن محمد العلوى ، الذى بايعه المأمون بولاية العهد من بعده "أخبر المأمون بما فيه الناس من الفتنة والقتال منذ قتل أخيه ، وبما كان الفضل بن سهل يستتر عنه من الأخبار ، وأن أهل بيته قد نقموا عليه أشياء .. وانهم لما رأوا ذلك بايعوا لعمه ابراهيم بن المهدي بالخلافة ، فقال المأمون : انهم لم يبايعوا له بالخلافة ، وانما صيروه أميرا يقوم بأمرهم ، على ما أخبره الفضل ، فأعلمه أن الفضل قد كذبه وغشه ، وأن الحرب قائمة بين ابراهيم والحسن بن سهل ، وأن الناس ينقمون عليك مكانه ومكان أخيه ومكانى ومكان بيعتك لى من بعدك ، فقال : ومن

(١) اليعقوبى : تاريخ ٤٤٩/٢-٤٥٠ ، الطبرى : تاريخ ٥٤٢/٨-٤٥٣ ، مسكويه : تجارب الأمم ٤٢٨/٦-٤٢٩ ، أبو الفداء : المختصر ٢٢/٢ ، العيون والحدائق ٣٤٩/٣-٣٥٠ .

يعلم هذا من أهل عسكرى ، فقال له : يحيى بن معاذ وعبد العزيز بن عمران وعدة من وجوه أهل العسكر ، فقال : ادخلهم على حتى أسألهم عما ذكرت ، فادخلهم عليه .. فسألهم عما أخبره ، فأبوا أن يخبروه حتى يجعل لهم الأمان من الفضل بن سهل ألا يعرض لهم ، فضمن ذلك لهم وكتب لكل رجل منهم كتابا بخطه ودفعه إليهم ، فأخبروه بما فيه الناس من الفتن وبينوا ذلك له ، وأخبروه بغضب أهل بيته ومواليه وقواده عليه فى أشياء كثيرة ، وبما موه عليه الفضل من أمر هرثمة وأن هرثمة إنما جاء لنصحه وليبين له ما يعمل عليه ، وأنه إن لم يتدارك أمره خرجت الخلافة منه ومن أهل بيته ، وإن الفضل دس إلى هرثمة من قتله ، وأنه أراد نصحه وإن طاهر بن الحسين قد أبلى فى طاعته ما أبلى وافتتح ما افتتح ، وقاد إليه الخلافة مزمومة ، حتى إذا وطأ الأمر أخرج من ذلك كله وصير فى زاوية من الأرض بالرقعة ، قد حظرت عليه الأموال حتى ضعف أمره فشغب عليه الجند ، وأنه لو كان على خلافتك ببغداد لفبط الملك ولم يجترأ عليه بمثل ما جترأ به على الحسن بن سهل ، وإن الدنيا قد تفتقت من أقطارها ، وإن طاهر بن الحسين قد تنوسى فى هذه السنين منذ قتل محمد ، فى الرقة لا يستعان به فى شئ من هذه الحروب ، وقد استعين بمن هو دونه أضعافا ، وسألوا المأمون الخروج إلى بغداد فإن بنى هاشم والموالى والقواد والجند لو رأوا عزتك سكنوا إلى ذلك وبخعوا بالطاعة ، فلما تحقق ذلك عند المأمون أمر بالرحيل إلى بغداد .. " . وتخلص من وزيره الفضل بن سهل .^(١)

(١) الطبرى : تاريخ ٥٦٤/٨-٥٦٥ ، مسكويه : تجارب الأمم ٤٤١/٦-٤٤٢ ، ابن طباطبا : الفخرى ص/٢١٨-٢١٩ ، العيون والحدائق ٣٥٥/٣-٣٥٧ .

لاشك أن تفاصيل الاخبار التي بلغ بها المأمون من قبل
على بن موسى ووجوه أهل العسكر ، قد نبهته الى خطر وزيره
الفضل بن سهل ، وجعلته يهتم بمطالعة الاخبار ، ومن ذلك
ماينقله الأمناء اليه كما جرى في هذه الحادثة .

وتشير المصادر الى أن المأمون قد اعتمد على الأمناء
في معرفة توجهات ولاتته ، ونقل أخبارهم اليه ، وهي مهمة
يصعب في الغالب قيام ولاة البريد بها ، ومن ذلك أن بعض
اخوة المأمون قال له : "ياأمير المؤمنين ان عبد الله بن
ظاهر يميل الى ولد أبى طالب وكذا كان أبوه قبله . فدفع
المأمون ذلك وأنكره ، ثم عاد بمثل هذا القول ، فدرس اليه
رجلا ثم قال له : امض في هيئة القراء والنسك الى مصر ،
فادع جماعة من كبارائها الى القاسم بن ابراهيم بن طباطبا ،
واذكر مناقبه وعلمه وفضائله ، ثم صر بعد ذلك الى بعض
بطانة عبد الله بن ظاهر ثم أثته فادعه ورغبه في استجابته
له ، وابحث عن دفين نيته بحثا شافيا ، واثنتى بما تسمع

= وقد أشار الطبرى الى أن الناس تحدثوا بالعراق أن
الفضل بن سهل قد غلب على المأمون وأنه أنزله قصرا
حجبه فيه عن أهل بيته ووجوه قواده من الخاصة والعامة
وأنه يبرم الأمور على هواه ويستبد بالراى دونه ،
ويقول ابن طباطبا : "فكان قد قطع الاخبار عنه ومتى
علم أن أحدا قد دخل عليه وأعلمه بخبر سعى في مكروهه
وعاقبه فامتنع الناس من كلام المأمون فانطوت الاخبار
عنه " . تاريخ الأمم والملوك ٥٢٨/٨ ، الفخرى ص/٢١٨ .

وهناك رواية يذكر فيها الشعالبى أن الذى أخبر
المأمون بأمر الثورات جارية كانت له . تحفة الوزراء
ص/٩٨ ، وقال الاسكافى ان ذلك عن طريق زوجته بنت موسى
الهادى التى كانت مقيمة فى بغداد ، لطف التدبير
ص/٢٠٢-٢٠٣ ، فتذكر بعد ذلك للفضل بن سهل .

(١) هو : القاسم بن ابراهيم بن اسماعيل الحسنى العلوى ،
أبو محمد ، المعروف بالرسى ، فقيه شاعر من أئمة
الزيدية ، وهو شقيق ابن طباطبا : محمد بن ابراهيم ،
كان يسكن جبال "قدس" من أطراف المدينة ، وأعلن دعوته
بعد موت أخيه سنة ١٩٩هـ ومات فى الرس - قرب المدينة
سنة ٢٤٦هـ / ٨٦٠م .

الزركلى : الاعلام ١٧١/٥ .

منه .. ففعل الرجل ما قال له ، وأمره به ، حتى اذا دعا جماعة من الرؤساء والأعلام قعد يوما بباب عبد الله بن طاهر وقد ركب الى عبيد الله بن السري .. فلما انصرف قام اليه الرجل فأخرج من كفه رقعة فدفعها اليه فأخذها بيده ، فما هو الا أن دخل فخرج الحاجب اليه فأدخله عليه وهو قاعد على بساطه ، فقال له : قد فهمت ما في رقعتك من جملة كلامك فهات ما عندك ، قال : ولي أمانك وذمة الله معك ، قال : لك ذلك فأظهر له ما أراد ودعاه الى القاسم وأخبره بفضائله وعلمه وزهده ، فقال له عبد الله : أتنصفتني ؟ قال : نعم ، قال : هل يجب شكر الله على العباد ؟ قال : نعم ، قال : فهل يجب شكر بعضهم لبعض عند الاحسان والمنة والتفضيل ؟ قال : نعم ، قال : فتجئ وأنا في هذه الحالة التي ترى لي خاتم في المشرق جائز وفي المغرب كذلك وفيما بينهما أمرى مطاع ، وقولى مقبول ، ثم ما التفت يميني ولا شمالي وورائي وقدامي الاراييت نعمة لرجل نعمها على ، ومنه ختم بها رقبتى ، ويذا لائحة بيضاء ابتدأتني بها تفضلا وكرما ، فتدعونى الى الكفر بهذه النعمة وهذا الاحسان ، وتقول : اغدر بمن كان أولا لهذا وآخر .. فلما ايس الرجل مما عنده جاء الى المأمون ، فأخبره الخبر ، فاستبشر وقال : ذلك غرس يدي ، وألف أدبى ، وترب تلقى ، ولم يظهر من ذلك لأحد شيئا ، ولعلم به عبد

(١) هو : عبيد الله بن السري بن الحكم ، أمير مصر وابن أميرها ، بايع له الجند سنة ٢٠٦هـ وأقره المأمون ثم عقد المأمون لخالد بن يزيد الشيباني على بعض أعمال مصر فامتنع عبيد الله عن قبوله وقاتله ، فنشبت فتنة انتهت بفشل خالد . ثم أقبل عبد الله بن طاهر الى مصر من قبل المأمون فأنتهى أمره بأمان سنة ٢١١هـ ، ثم خرج الى المأمون وأقام في العراق الى أن توفى بسر من رأى سنة ٢٥١هـ / ٨٦٥م .
انظر : الطبرى ٦١٥/٨ ، الزركلى : الاعلام ١٩٣/٤ - ١٩٤ .

(١)

الله الا بعد موت المأمون" .

فعلى الرغم من علو منزلة عبد الله بن طاهر لدى المأمون ، وثقته بولائه ، وتقديره لجهوده ، فإنه أرسل من يبلغه بحقيقة أمره قبل أن يقع منه مايمكن تداركه ، نظرا لتمكنه من الدولة ، وماخص به من ولايات هامة فيها .

وقد أشارت بعض الروايات الى أن المأمون كان قد أوكل من يرصد له تصرفات عبد الله بن طاهر ، ونقلها اليه أولا بأول ، فقد قال المأمون لجلسائه يوما من أنبل الناس ؟ فاثنوا عليه فقال : "ذاك أبو العباس عبد الله بن طاهر دخل مصر وهى كالعروس الكاملة ، فيها خراجها وبها أموالها جمه ثم خرج عنها فلو شاء أن يخرج عنها بعشرة آلاف ألف دينار لفعل ، ولقد كان لى عليه عين ترعاه ، فكتب الى أنه عرضت عليه أموال لو عرضت على أو بعضها لشهرت اليها نفسى ، فما علمته خرج عن ذلك البلد الا وهو بالصفة التى قدم فيها" (٢) .

ويبدو أنه كان للمأمون أمناء على كبار موظفى الدولة فى مختلف الاعمال ، ومن هؤلاء القضاة ، فقد ذكر أحوال القضاة يوما فقال : "ولينا رجلا .. قضاء دمشق وأجرينا عليه ألف درهم فى الشهر .. فأقام بها أربعة عشر شهرا فوجهنا من يتبع أمواله فى السر والعلانية ، ويتعرف حاله ، فأخبر أنه

(١) ابن طيفور : بغداد ص/٨١-٨٢ ، الطبرى : تاريخ ٦١٥/٨-٦١٦ ، مسكويه : تجارب الأمم ٤٦١/٦-٤٦٢ ، ابن أعثم : الفتوح ٣١٩/٨-٣٢٠ ، البيهقى : المحاسن ص/١١٥-١١٦ ، الظاهري : زبدة كشف الممالك ص/٨١ ، الألبشيهى : المستطرف ٢٠٠/١ ، العيون والحدائق ٣٦٩/٣-٣٧٠ .
(٢) البيهقى : المحاسن ص/١٥٠ . انظر أيضا الشاشتى : الديارات ص/١٣٦-١٣٧ .
وقد وصف عبد الله بن طاهر بالنزاهة عن الاموال ، انظر ابن طيفور : بغداد ص/٨٣ ، الألبشيهى : المستطرف ١٣٥/١ .

وجد مآظهر من ماله فى هذا المقدار من دابة و غلام وجارية وفرش وأثاث فيه ثلاثة آلاف دينار ، وولينا رجلا .. نهاوند فأقام أربعة وعشرين شهرا فوجهنا من يتبع أمواله فأخبرنا أن فى منزله خدما .. بقيمة ألف وخمسمائة دينار سوى نتاج (١) قد اتخذه .. " .

وقد أشير الى استعانة المأمون برجل من أهل دمشق ليكاتبه بأحوال بلده ، بعد أن علم وفاءه وأنه محل الثقة ، فكانت كتبه تمل الى المأمون فى خرائط صاحب البريد ، كما بعث سرا برجل من "أرباب دولته" ليخبره عن سيرة أحد عماله فقدم على العامل موهما اياه انه من التجار ، ولما علم حقيقة أمره ، كتب الى المأمون كتباً بذلك ، ظاهره الشناء عليه وهو يكنى بمعانيه ، "فلما جاء الكتاب المأمون عزله لوقتته وولى غيره" . وكان المأمون يدعو أحيانا رجلا من جلسائه اسمه محمد بن خليل "فيقول له ماتقول العامة ويتحدث به الناس" . (٢)

(٣) وقد كان العمال يرفعون الى المأمون أخبار بعضهم البعض (٤)

(١) البيهقى : المحاسن ص/١٥١ . ويقصد بالنتاج : الخيل والابل .

(٢) الألبشيهى : المستطرف ١/٢٤٠-٢٤٣ ، الأحمدى : الذيل الثانى لكتاب المستطرف للألبشيهى ٢/٢٦ .

(٣) الألبشيهى : المستطرف ١/٤٣-٤٤ ، ابن حبه الحموى : الذيل الاول للمستطرف ٢/٢٠٣-٢٠٤ .

(٤) ابن طيفور : بغداد ص/١٣١-١٣٢ .

(٥) انظر المصابى : رسوم دار الخلافة ص/٣٩ فقد طلب المأمون من مخلص بن أبان الكاتب متولى الضياع العامة ، أن يرفع اليه حساب فرج بن زياد الرخجى متولى الضياع الخاصة ، لعلمه أن مخلص أعلم الناس بمالديه من أموال بعد أن أحرقت الدواوين فى فترة الصراع الذى قام بين الأميين والمأمون ، حيث طلب منه عمل مشاهرة بما يلزمه من أموال .

انظر أيضا الدافع وراء محاسبة قائد الحرس على بن هشام حيث رفع فيه أبو سعيد محمد بن يوسف الطائى وعبد الرحمن بن حبيب وغيرهما من أصحاب محمد بن حميد =

(١)
وكان المأمون يتأكد مما يرفع اليه من أخبار ، حتى لا يدع
للسعاة طريقا لتحقيق أهدافهم ، ولا شك أن دقة الأخبار التي
كانت تصل الى المأمون ، تشير الى اعتماده كثيرا على
(٣)
الأمناء .

وتجدر الإشارة الى أن بعض الولاة في عهد المأمون كانوا
يعتمدون على الأمناء في معرفة سيرة العمال التابعين لإدارته
فقد جاء في كتاب طاهر بن الحسين لابنه عبد الله عندما ولاه
المأمون ديار ربيعة "اجعل في كل كورة من عملك أمينا يخبرك
أخبار عمالك ، ويكتب اليك بسيرتهم وأعمالهم ، حتى كأنك مع
(٤)
كل عامل في عمله معاين لأمره كله " .

وفي عهد المعتمد نجد أن للأمناء دوراً في كشف خطط
الافشين الهادفة الى الاستقلال عن الدولة ، فقد كان عبد الله

= الطوسي . اليعقوبي : تاريخ ٤٦٦/٢-٤٦٧ ، أيضا الكندي
الولاة والقضاة ص/٤٤٠، ٤٤١ حيث أشار الى أن قاضي مصر
المنكدر كتب الى المأمون في المعتمد عندما أراد أن
يولييه مصر . وقال الأزدي وابن دحية بل وشى به القاضي
يحيى بن أكثم فعزله . أخبار الدول ص/١٧٥ ، النبراس
ص/٦٣ .
كما كان الولاة يخبرون المأمون بأحوال الجند التابعين
لولاياتهم كما فعل عمرو بن مسعدة عندما كتب الى
المأمون عن تأخر أرزاق الجند . فأمر بصرفها لهم .
الخفاجي الحلبي : سر الفصاحة ص/٢١٢ ، ابن خلكان :
وفيات ٤٧٨/٣ .

(١) انظر الطبري : تاريخ ٦٠٢/٨ .
(٢) كان المأمون لا يقبل الوشاية وقد نصح أبناءه بأن
لا يدعوا للوشاة طريقا للنيل من أعدائهم .

انظر ابن عبد ربه : العقد الفريد ٣٣١/٢-٣٣٢ ،
البيهقي : المحاسن ص/١٢٠ ، ابن خلكان : وفيات ٤٧٦/٣
محمد كرد علي : الاسلام والحضارة العربية ٢٣١/٢ .

(٣) انظر الجاحظ : التاج ص/١٧٠ ، ياقوت : معجم البلدان
٥٤٠/٢ ، انظر أيضا مذكرته بعض المصادر من أنه كان
للمأمون من يستعين به على تفقد أحوال الناس :
القرماني : أخبار الدول ص/١٥٣ ، الأزدي : أخبار الدول
المنقطعة ص/١٥٧ ، ابن دحية : النبراس ص/٤٨ ، ابن
دقماق : إبراهيم بن محمد العلائي (ت ٨٠٩هـ/١٤٠٦م) :
الجوهر الثمين في سيرة الخلفاء والملوك والسلاطين ،
تحقيق د. سعيد عبد الفتاح عاشور ، (بدون) ص/١٠٦ .
(٤) الطبري : تاريخ ٥٨٩/٨ .

ابن طاهر يكتب الى المعتمم بخبر مايرسل به الافشين من هدايا أهل أرمينية الى بلده اشروسنه ، وذلك أثناء حربه لبابك الخرمى ، فلما بلغ ذلك المعتمم أمر عبد الله بن طاهر أن يتعرف جميع ما يوجه به الافشين من الهدايا الى اشروسنه فقام بما أمر به " (١) .

كما كان للأمناء دور فعال أثناء محاكمة الافشين ، حيث أوضحوا أطماعه ومخالفاته ، وحقيقة معتقده . (٢)

ومن أمثلة دور الأمناء فى تحريك الرقابة الادارية أيضا أن عاملا تولى من الخراج والحرب ما كان يتولاه خالد بن يزيد ابن مزيد الشيبانى ، رفع الى المعتمم "أن خالدا اقتطع الأموال و احتجن بعضها ، فغضب المعتمم وحلف لياخذن أموال خالد وليعاقبه وينفيه .. وأحضر له آلات العقوبة وكان قبل ذلك قبض أمواله وضياعه وصرفه عن العمل .. " (٣) .

وفى عهد الواثق نجد أن الوزير محمد بن عبد الملك الزييات كان وراء كشف خيانات الكتاب الذين تمت محاسبتهم سنة ٢٢٩هـ / ٨٤٣م ، غير أن مايلفت النظر هو وصف المصادر عمل

(١) الطبرى : تاريخ ٩/١٠٤-١٠٥ ، مسكويه : تجارب الأمم ٥١٦-٥١٧/٦ .

(٢) الطبرى : تاريخ ٩/١٠٧-١١٠ ، مسكويه : تجارب الأمم ٥٢٠-٥٢٥/٦ ، كما كان للأمناء دور فى عزل الوزير الفضل ابن مروان حيث أخبر المعتمم أحد جلسائه أن الفضل لاينفذ أوامره .

(٣) الطبرى : تاريخ ٩/١٩ ، مسكويه : تجارب الأمم ٤٨١/٦ .
(٣) التنوخى : نشوار ٧/١٩١ ، ثم شفع فيه ابن أبى دؤاد فعفا عنه المعتمم ٧/١٩١-١٩٢ .

والذى يفهم من الرواية أن المعتمم ولى عاملا على أعمال الحرب والخراج مكان خالد بن يزيد ، أى بعد عزل خالد عنها ، غير أنه جاء فى آخر الرواية مايفيد أن المعتمم عزل خالدا عن عمله بعد أن أخبره العامل الجديد بماأخذ من الأموال . والذى يبدو أن العامل الجديد عين على بعض أعمال الحرب والخراج التى كان يتولاها خالد بن يزيد مع بقاء خالد على باقى الأعمال حيث عزل فيما بعد .

ابن الزيادات هذا بأنه ضرب من الوشاية والاغراء الذى تقبله
الواثق دون بحث أو تدقيق فى حين نجد أنها فى أحداث أخرى
تنفى قبول الواثق للوشاية ، وحرصه على التحقق مما يرفع
اليه من أخبار .^(٢)

ولما تولى المتوكل الخلافة اهتم كثيرا بالأمناء واعتمد
على أخبارهم حتى انه أوكل الى نجاح بن سلمه - متولى ديوان
التوقيع - متابعة أحوال العمال حيث نص الطبرى على أن نجاح
ابن سلمه "كان على ديوان التوقيع والتتبع على العمال" ،^(٣)
ويبدو أن منصبه هذا كان ذا منزلة عالية نظرا لأهمية العمل
الذى يقوم به ، لذلك "كان جميع العمال يتقونه ويقضون
حوادثه ، ولا يقدرون على منعه من شئ يريد" .^(٤)

ولم يكن يمنع نجاح بن سلمه من القيام بمهمته مالبعض
العمال من منزلة رفيعة ، فقد كان الحسن بن مخلد - متولى
ديوان الضياع - وموسى بن عبد الملك - متولى ديوان الخراج

-
- (١) انظر الأصفهاني : الأغاني ٢٨٦/٢٠ - ٢٨٧ ، التنوخي :
الفرج بعد الشدة ٦٣/٢ . انظر أيضا مذكره الأصفهاني
من قيام أحمد بن أبى دؤاد بالسعى على محمد بن عبد
الملك الزيادات حتى قبض عليه الواثق . وكان مما سعى به
عليه أنه قد عزم على الفتك به والتدبير عليه .
- (٢) انظر ابن عبد ربه : العقد الفريد ٥٠/٤ ، الخطيب :
تاريخ ١٤٧/٤ ، ابن خلكان : وفيات ٣٩٨/١ ، ابن دحية :
النبراس ص ٧٧-٧٨ .
- (٣) أبو الفضل نجاح بن سلمه : كان كاتب ابراهيم بن رباح
الجوهري ، كما تولى الضياع ، ثم ولاه المتوكل ديوان
التوقيع والتتبع على العمال ، وكان يرسله فى قبض
أموال المصادرين ، توفى سنة ٢٤٥هـ كما جاء فى رواية
الطبرى ، وقال اليعقوبى سنة ٢٤٦هـ .
- انظر اليعقوبى : تاريخ ٤٩٢/٢ ، الطبرى : تاريخ
٢١٧، ٢١٤، ١٦١/٩ .
- (٤) تاريخ ٢١٤/٩ ، مسكويه : تجارب الأمم ٥٥٢/٦ ، وقد ذكر
اليعقوبى أنه كان قد تولى ديوان التوقيع زمن المتوكل
محمد بن الفضل ثم صير مكانه عبيد الله بن يحيى بن
خاقان . تاريخ ٤٨٩/٢ . ونص الطبرى على أنه كان لنجاح
ابن سلمه "توقيع العامة" ومن بعده ثم الى عبيد الله
ابن يحيى . تاريخ ٢١٧، ٢١٥/٩ .
- (٥) الطبرى : تاريخ ٢١٤/٩ .

"منقطعين الى عبید الله بن يحيى بن خاقان وهو وزير يحملان
اليه كل ما يامرهما به" . ومع ذلك كتب نجاح "رقعة الى
المتوكل فى الحسن وموسى يذكر انهما قد خانا وقصرا فيما
(١)
هما بسبيله ، وانه يستخرج منهما اربعين ألف ألف درهم" .

(١) الطبرى : تاريخ ٢١٤/٩ ، مسكويه : تجارب الامم ٥٥٢/٦
وقد وعد المتوكل أن يدفعهما الى نجاح فى الغد ورتب
أصحابه لأخذهما ، فلما غدا نجاح الى المتوكل لقيه
الوزير عبید الله بن يحيى بن خاقان فخدعه حتى لا يكمل
مهمته ، وطلب منه أن يكتب الى المتوكل رقعة أخرى
يعتذر مما قاله بالأمس ففعل ذلك نجاح ، فدخل عبید
الله على المتوكل بالرقعة وقال : "ياأمير المؤمنين
قد رجع نجاح عما قال البارحة ، وهذه رقعة موسى
والحسن يتقبلان به بما كتبنا ، فتأخذ ماضنا عنه ، ثم
تعطف عليهما ، فتأخذ منهما قريبا مما ضمن لك عنهما ،
فسر المتوكل .. فقال : ادفعه اليهما ، فانصرفا به ..
وصار به موسى الى ديوان الخراج ، ووجها الى ابنه
أبى الفرج وأبى محمد ، فأخذ أبو الفرج وهرب أبو محمد
.. وأخذ كاتبه اسحاق بن سعد بن مسعود القطربلى ،
وعبید الله بن مخلد المعروف بابن البواب - وكان
انقطاعه الى نجاح - فأقر لهما نجاح وابنه بنحو من
مائة وأربعين ألف دينار سوى قيمة قصورهما وفرشهما
ومستغلاتهما بسامراء وبغداد ، وسوى ضياع لهما كثيرة ،
فأمر بقبض ذلك كله ، وضرب مرارا بالمقارع .. وضرب
ابنه محمد وعبید الله بن مخلد واسحاق بن سعد .. فأقر
اسحاق بخمسين ألف دينار ، وأقر عبید الله بن مخلد
بخمسة عشر ألف دينار وقيل عشرين ألف دينار .. وأخذ
جميع ما فى دار نجاح وابنه أبى الفرج من متاع ، وقبضت
دورهما وضياعهما حيث كانت وأخرجت عيالهما . وأخذ
وكيله بناحية السواد وهو ابن عياش فأقر بعشرين ألف
دينار .." . الطبرى : المصدر السابق ٢١٥/٩ .
وذكر رواية أخرى تفيد أن نجاح كان قد رفع الى
المتوكل فى جماعة من الكتاب عندما عزم على بناء
الجعفرى حيث قال : "ياأمير المؤمنين أسمى لك قوما
تدفعهم الى حتى استخرج لك منهم أموالا تبني بها
مدينتك هذه .. فقال له سمهم ، فرفع رقعة يذكر فيها
موسى بن عبد الملك وعيسى بن فرخان شاه خليفة الحسن بن
مخلد ، وزيدان بن ابراهيم ، خليفة موسى بن عبد الملك
وعبيد الله بن محمد وأخويه عبد الله بن يحيى وزكريا
وميمون بن ابراهيم ، محمد بن موسى المنجم وأخاه أحمد
ابن موسى ، وعلى بن يحيى بن أبى منصور وجعفر المملوك
مستخرج ديوان الخراج وغيرهم نحو من عشرين رجلا" . ثم
قام عبید الله بن يحيى بمناظرة المتوكل وصرقه عما
عزم عليه من مصادرة هؤلاء الكتاب وأغرى بنجاح بن سلمة
فدفعه الى موسى بن عبد الملك والحسن بن مخلد فعذباه
حتى مات ولم يحصلوا على الأموال التى ضمنها من قبل =

والراجع أن نجاح بن سلمه لم يكن يتتبع مايقوم به العمال من ظلم للرعية وتجاوزات لسلطاتهم ، أو ارتكابهم للأخطاء الادارية ، وانما مهمته تتبع خياناتهم المالية (١) والبحث عن مصادر ثرواتهم ، ثم رفع أسمائهم الى الخليفة .

وقد كان المتوكل يسأل شقاته عن احوال وزرائه وعماله (٢) فقد سأل أبا العيناء - وكان يدخل عليه - ماتقول فى عبيد الله بن يحيى - الوزير - فقال فيه خيرا وأثنى عليه حيث قال : "العبد لله ولك ، منقسم بين طاعتك وخدمتك ، يؤثر رضاك على كل فائدة ، وماعاد بصلاح رعيته على كل لذة " ، كما سأل عن ميمون بن ابراهيم - صاحب البريد - فلم يثن عليه . (٣)

كما كان العمال يرفعون الى المتوكل عن سيرة بعضهم البعض ، فكان يتحقق من صحة مايرفع اليه من أخبار ، حيث (٤)

أنه لم يكن يقبل السعيات . (٥)

- = نجاح "فما أتى على ذلك الا يسيرا" . المصدر السابق ٢١٥/٩-٢١٧ . أيضا مسكويه : المصدر السابق ٥٥٣/٦-٥٥٤ . انظر أيضا الخطيب الاسكافى : لطف التدبير ص/٦٢-٦٣ . وعن سخط المتوكل على نجاح بن سلمه ، ودفعه الى موسى ابن عبد الملك والحسن بن مخلد ووفاته . انظر اليعقوبى : تاريخ ٤٩٢/٢ ، ابن خلكان : وفيات ٣٥٤/١ ، ٣٤٦/٤-٣٤٧ .
- (١) كان المتوكل يوجه بنجاح بن سلمه لقبض أموال المصادرين . انظر الطبرى : تاريخ ١٦١/٩ .
- (٢) هو أبو عبد الله محمد بن القاسم بن خلاد الهاشمى بالولاء - الضريير - مولى أبى جعفر المنصور ، صاحب النوادر والشعر والادب أصله من اليمامة ومولده بالاهواز ومنشؤه بالبصرة ، يعرف بأبى العيناء ، كان من أفصح الناس وأحفظهم . توفى سنة ٢٨٢هـ وقيل ٢٨٣هـ . انظر : ابن خلكان : وفيات ٣٤٣/٤-٣٤٨ ترجمة رقم ٦٤٣ . الشابشتى : الديارات ص/٩٠ .
- (٣) انظر الاصفهاني : الاغانى ٧١/١٠ ، ١٦٠/٢٢-١٦٢، ١٦٤ ، التنوخى : نشوار ١٢/٢-١٧ .
- (٤) الاصفهاني : الاغانى ٢٥٨، ٢٥٠/١٠ ، التنوخى : نشوار ١٢/٢ ، الثعالبى : تحفة الوزراء ص/٧٢-٧٣ .
- (٥) وقد ذكرت بعض المصادر أن من أسباب ايقاع المتوكل بوزيره ابن الزيات سعاية ابن أبى دؤاد به . انظر الاصفهاني : الاغانى ٧٧/٢٣-٧٨ ، الخطيب : تاريخ ٢٤٣/٢ ابن خلكان : وفيات ١٠٠/٥ .

ومما سبق يتضح دور الوفود والأمناء في تحريك الرقابة الإدارية ، سواء قبل وقوع الأحداث أو بعد وقوعها . وكذلك دورهم في التأكد من صحة الأخبار التي يكتب بها ولاية البريد ويرفعها أصحاب المظالم . إضافة إلى ما سبقت الإشارة إليه من دور الوفود والأمناء في اختيار عمال الدولة .^(١)

(١) انظر البحث موضوع اختيار الولاة والقضاة . الفصل الأول
المبحث الأول .

خاتمة

تتضمن أهم نتائج البحث

خاتمة البحث

لقد تناول البحث التعريف بمعنى الرقابة الادارية ، وتحديد مفهومها اللغوى ، وبيان أنواعها ، كما أثبت مشروعيتها من خلال قيام الرسول صلى الله عليه وسلم بها ، وخلفائه الراشدين ، ومن تبعهم من خلفاء الدولة الاسلامية ، وتأكيد علماء الفقه الاسلامى على ضرورة اعمالها ، وان ذلك نابع من مفهوم الولايات ومقصودها فى الاسلام ، فأصبحت بذلك احدى الاسس الثابتة فى النظام الادارى الاسلامى منذ نشأته .

كما قام البحث ببيان مفهوم الرقابة الادارية فى الادارة المعاصرة ، ومفهومها فى النظام الادارى الاسلامى ، من خلال التعرف على مراحل نشأتها وتطورها فى الدولة الاسلامية ، حيث اتضح أن الرقابة الادارية فى الاسلام تتم عن طريق الرقابة الذاتية التى كان يمارسها العامل على نفسه من خلال الوازع الدينى الذى أوجدته عقيدة الاسلام المصادقة ، وكذلك من خلال الرقابة الرئاسية التى كان يمارسها الرسول صلى الله عليه وسلم على العمال فى عصر النبوة وخلفائه الراشدون من بعده . كما كان يقوم بالرقابة الادارية الرئاسية أيضا كل مسؤول على من هو دونه وفق التسلسل الوظيفى .

وعندما ضعف الوازع الدينى لدى بعض العمال أصبح هناك اهتمام أكبر فى الأخذ بالرقابة الادارية الرئاسية وذلك منذ عهد الخلفاء الراشدين ، ومع تقدم العهد ظهرت الحاجة الى وجود أجهزة خاصة بالرقابة الادارية ، وهى ما يعرف بالدواوين وقد بدأ الاعتماد عليها بشكل كبير منذ العصر الأموى ، مع

التأكيد على الرقابة الادارية الرئاسية ، أما الرقابة الذاتية فهي عائدة الى مدى صحة الوازع الدينى لدى العامل وليست ضمن التدابير الادارية التى تقوم بها الدولة لمراقبة العمال ، فأصبحت الرقابة الادارية الرئاسية ورقابة الدواوين هما نوعا الرقابة اللتان كانتا قائمتين خلال العصر الأموى ، والعصر العباسى - فترة البحث - .

وهناك عدة نتائج توصل اليها البحث فيما يخص الرقابة الادارية خلال فترة الدراسة ، يمكن أن نلخصها فيما يلى :

* أن الرقابة الادارية تطورت فى العصر العباسى - خلال فترة البحث - فاضافة الى قيام الخليفة بمهمة الرقابة الادارية الرئاسية ، برز دور كبار العمال أيضا فى هذا النوع من الرقابة والمتمثل فى رقابة الوزراء وقضاة القضاة حيث استحدث هذان المنصبان فى العصر العباسى ، كما ظهر فى هذه الفترة دور المحتسب فى الرقابة الادارية وكذلك دور المشرف على الولاية وعمال الخراج ، اضافة الى استمرار الدور الرقابى الذى كان يقوم به الولاية والقضاة ، كما برز أيضا دور الدواوين فى الرقابة الادارية حيث استحدثت دواوين ذات مهمة رقابية تتمثل فى ديوان المظالم ، ودواوين الأئمة ، وديوان زمام الأئمة .

* ان غالبية خلفاء بنى العباس - فى هذه الفترة - كانوا يباشرون مهمة الرقابة الادارية بأنفسهم ، ابتداء باختيار كبار العمال ، ومراعاة الكفاءة الادارية اللازمة فيهم ، ومن ثم القيام بالاشراف على أعمالهم واصدار التوجيهات المناسبة اليهم ، واخيرا متابعتهم ومحاسبتهم على الأخطاء التى تصدر عنهم ، ويمكن متابعة ذلك باختصار فيما يلى :

أولا : فيما يخص اختيار كبار العمال فقد أوضح البحث أهمية هذا الجانب من الرقابة الادارية الرئاسية ، كما قام بعرض قواعد اختيار الوزراء والولاة والقضاة ، والكتاب وولاة الدواوين ، وغيرهم من كبار العمال الذين تنقلوا فى أكثر من منصب ادارى ، مثل قضاة القضاة ، والحجاب ، وقادة الجيوش ، وقادة الحرس ، وولاة الشرط ، وأمراء الحج . حيث كان يراعى فيهم ملاءمتهم للمناصب التى يختارون لها ، وتوفر شروط الكفاءة اللازمة فيهم ، وهذا نابع من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين ومن تبعهم من خلفاء الدولة الاسلامية ، وقد أوضح علماء الفقه الاسلامى ضرورة اختيار أصحاب المناصب ، وقيام الخليفة بذلك وفق شروط الكفاءة المطلوبة ، وان الخليفة ليس حرا فى اختيار أصحاب المناصب ، وان التدقيق عند الاختيار من واجبات الخليفة ، ومن حقوق الرعية عليه ، فيختار الاصلح لكل منصب ويجتهد فى ذلك .

وقد تبين لنا أن الخلفاء عادة ماكانوا يختارون العمال من ذوى الكفاءة العالية ، وان كانت هناك بعض التجاوزات اليسيرة ، مع العلم أن معظم الخلفاء مع حرصهم على تولية المناصب من هم أهل لها ، كانوا يلحون عليهم ، مع السؤال عن يختار للعمل واستخارة الله فيه ، والمشاورة فى اختياره ، أضاف الى ذلك أنه كان فى بعض الاحوال لخدمة الدولة والجهود فى سبيلها دور فى الاختيار ، اضافة الى الولاء وحسن السمع والطاعة ، كل ذلك يأتى بعد تقدم الشخص المختار فى مجال عمله ، واتصافه بالاخلاق الحميدة ، مع مراعاة المذهب الذى ينتحله ، ومقدار السن التى بلغها .

ثانيا : ما يخص الاشراف والتوجيه فان لذلك أصولا فى تاريخ الادارة الاسلامية منذ نشأتها ، وقد أوضح البحث ذلك عند الحديث عن هذا الموضوع ، كما أوضح أيضا ان السمة العامة لخلفاء بنى العباس - فى هذه الفترة - هو الاشراف على شئون الدولة ، وحرصهم على توجيه كبار الموظفين فى مختلف الاعمال ، غير ان التفاوت كان واضحا بين الخلفاء فى الاهتمام بالاشراف والتوجيه ، فقد ساد فى عهد بعض الخلفاء نفوذ بعض الشخصيات التى شاركت الخليفة مهام دولته ، أو استقلت بها دونه ، اختيارا أو اضطرارا . ومن أمثلة ذلك ماكان من نفوذ الوزير أبى سلمة خلال ، وقائد جيوش الدعوة أبى مسلم الخراسانى فى خلافة أبى العباس السفاح ، وكذلك نفوذ بعض وزراء المهدي ، وماكان من نفوذ وزراء الرشيد من البرامكة وقوة سلطانهم ، وماكان من نفوذ الوزير الفضل بن الربيع فى عهد الأمين ، والوزير الفضل بن سهل فى عهد المأمون ، وظهور أكثر من شخصية لها نفوذ فى زمن المعتمد سواء الوزراء أو قادة الجيوش من الاتراك ، أو قاضى القضاة أحمد بن أبى دؤاد ، واستمرار هذا الوضع خلال فترة خلافة الواثق وبداية عهد المتوكل ، الذى تخلص من نفوذ هذه الشخصيات جميعا ، الا انه لم يلبث أن عاد الى اعطاء وزيره عبید الله بن يحيى بن خاقان سلطات كبيرة .

كما أوضح البحث أن ترتيب الخلفاء لوقتهم ، واهتمامهم بالجلوس للناس ، والنظر فى المظالم ، وتطوير طرق ووسائل الرقابة من بريد وعيون ، يؤدى الى اشراف دقيق ومنظم .

كما أوضح البحث فى هذا الموضوع دور الخيزران فى الحكم ، فى خلافة زوجها المهدي ومن بعده فى عهد ابنيها

الهادى والرشيد ، وأكد على أن دورها لم يكن مشاركة الخليفة فى ادارة شئون الدولة ، وانما التوسط لديه فى حاجات من يقصدها من الناس .

كما أشار البحث الى خروج بعض المناطق عن ادارة الدولة العباسية وذلك فى عهد الرشيد ، حيث استقل بنو الاغلب بولاية افريقية ومايتبعها اداريا ، وظل الوضع قائما حتى نهاية فترة الدراسة ، كما أشار الى استقلال بنى طاهر - تقريبا - بادارة ولاية خراسان ومايتبعها اداريا من بلاد المشرق منذ عهد المأمون ومن تبعه من الخلفاء خلال فترة الدراسة .

ثالثا : المتابعة والمحاسبة وهى آخر عمليات الرقابة الادارية الرئاسية ، وقد أكد البحث أيضا على أن لها أصولا فى الادارة الاسلامية منذ نشأتها ، كما أوضح أن غالبية خلفاء بنى العباس - خلال فترة البحث - يحرصون على القيام بهذه المهمة ، وهناك أحداث بارزة تطرق اليها البحث فى هذا الموضوع لعل أهمها ماقام به السفاح من محاسبة لوزيره أبى سلمة الخلال ، ومحاسبة المنصور لقائد جيوش الدعوة أبى مسلم الخراسانى ، والوزير أبى أيوب المورىانى ، وخالد بن برمك ومحاسبة المهدي لوزيره معاوية بن يسار ، ويعقوب بن داود ومحاسبة الرشيد لوزرائه من البرامكة ، ووالى اقليم خراسان على بن عيسى بن ماهان ، ومحاسبة المأمون لوزيره الفضل بن سهل ، ووالى كور الجبال وأذربيجان وكور أرمينية على بن هشام ، ومحاسبة المعتمد لقائد جيوشه الافشين - خيذر بن كاوس - ومحاسبة الواثق للكتاب والعمال ، ومحاسبة المتوكل لوزيره محمد بن عبد الملك الزيات ، ولقاضى القضاة أحمد بن

أبى دؤاد ، وابنه محمد بن أحمد ، ومحاسبة القائد أيتاخ .
وقد أوضح فى هذا **الصورة** أسباب المحاسبة وأساليبها ،
وما يتم خلال ذلك من متابعة للعمال ، ولعل أفراد المتوكل
وظيفة خاصة بالتتبع على العمال فى عهده ، أكبر دليل على
مدى تنظيم هذا الجانب من الرقابة الإدارية ، كما أشير إلى
ما يعقد مع العامل المحاسب من مناظرة ، وتدقيق فى الأخبار
المنقولة ، والتأكد من صحتها ، وكشف البحث أن المحاسبة
لها أسباب ودوافع ، وليست كما تصورها روايات بعض المصادر
على أنها بدافع الانتقام ، والحصول على الأموال ، وأوضح أن
أسباب المحاسبة عادة ما تكون لخيانة العامل المالية ، أو
لسوء إدارته لما تحت يديه من أعمال ، أو لعدم كفاءته ، أو
لاستقلاله بالسلطة ، أو لظلمه الرعية ، أو لعدم تنفيذه
للأوامر الصادرة إليه ، أو لانحرافاته العقدية ، أو لعدم
ولائه للدولة ، وقد كانت العقوبة تتناسب مع مقدار الخطأ
الذى ارتكبه العامل .

* أوضح البحث دور كبار العمال فى الرقابة الإدارية من
وزراء ، وولاة ، ومشرفين ، وقضاة قضاة ، وقضاة ، ومحتسبين
ومالهم من سلطة ونفوذ ، حيث استطاع بعض الوزراء أن
يستبدوا بالسلطة فى عهد مجموعة من الخلفاء ، وما كان من
نفوذ بعض الولاة ، واستقلال بعضهم بإدارة ولايته ، كما حدد
عمل المشرف ومدى سلطته ، وطبيعة وظيفته ، ودوره فى
الرقابة ، كما حدد دور قاضى القضاة فى الرقابة الإدارية
ومدى سلطته ، والإشارة إلى من استقل منهم بالسلطة ، ودور
القاضى والمحتسب فى الرقابة .

القول

* فصل البحث^١ فى موضوع رقابة الدواوين ، وابان أهميتها ، وسبب انشائها عموما ، والتعرف على دور الدواوين ذات الطابع الرقابى التى استحدثت فى العصر العباسى ، وهى ديوان المظالم ، ودواوين الأئمة ، وديوان زمام الأئمة ، وأوضح حدود سلطتها وبيان مهامها فى المتابعة والمحاسبة ، كما أشير الى ما يتم داخل الدواوين من تنظيم رقابى ، تختص به المجالس الرقابية ، وكذلك معرفة أعمال الدفاتر والمستندات الحسابية التى كانت تجرى فى الدواوين ، لضمان دقة العملية الرقابية .

* تحدث البحث باسهاب عن أهم طرق ووسائل الرقابة الادارية ، وأكد الدور الرقابى الهام الذى كان يقوم به ديوان البريد ، والذى يعتبر أهم وأوسع طرق الرقابة الادارية وأشير الى اهتمام معظم خلفاء بنى العباس بالبريد وتطويره والحرص على مطالعة أخباره ، وعدم تأخيرها ، ونشر ولاية البريد فى الآفاق ، ومنحهم صلاحيات تمكنهم من حضور مجالس الولاية والقضاء والدواوين ، ونقل مايجرى فيها من أحداث ، كما أشير الى دور التظلم والاستعداد والوفود والأمناء فى نقل الأخبار الى الخليفة ، وقيام الخليفة بمقارنة الأخبار التى تصل اليه عموما ، حتى يصل الى حقيقة الأمور .

وأخيرا فأننى من خلال دراستى لموضوع البحث أرى أن المجال واسع أمام الباحثين لدراسة موضوع الرقابة الادارية خلال الفترة التالية من العصر العباسى ، وماتلاه من فترات ، على الرغم من تجاذب السلطة بين الخلفاء وأصحاب النفوذ فى فترات مختلفة ، بل ربما بعد بعض الخلفاء عن مباشرة مهام الخلافة لقوة أصحاب النفوذ وعظم سلطانهم ، لاسيما قادة

الجيش من الأتراك خلال العصر العباسى الثانى ، ذلك أن دراسة هذه الفترة يكمل لنا خط سير الرقابة الادارية بين الاهتمام بها ، والاهمال لأمرها ، أضف الى ذلك أن موضوع قواعد اختيار العمال من المواضيع الهامة فى تاريخ الادارة الاسلامية ، وقد نبه علماء الفقه الاسلامى الى أهمية اختيار العمال وأن ذلك ضروريك لملاح الأعمال ، كما أثبت بعض المؤرخين المتقدمين أن سبب الفتن ، وضعف الدول وسقوطها ، هو بسبب تولية المناصب من ليسوا بأهل لها .

وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ، ومن

تبعه الى يوم الدين ، والحمد لله رب العالمين .

ملاحق

الملحق الأولتفاصيل أحداث محاسبة وإلى مصرموسى بن عيسى الهاشمى (*)

"كان موسى بن عيسى الهاشمى يتقلد للرشيده مصر ، وكثير التظم منه ، واتصلت السعائيات به ، وقيل انه قد استكثر من العبيد والعدة ، فقال الرشيد ليحيى : اطلب لى رجلا كاتباً عفيفاً ، يكمل لمصر ، ويستتر خبره ، فلا يعلم موسى بن عيسى به حتى يفجاءه ، قال : قد وجدته ، قال : من هو؟ قال عمر بن مهران ، فأمر باحضاره ، قال عمر بن مهران : فلقيت يحيى بن خالد ، فعرفنى ماجرى ، وراح بى الى دار الرشيد ، فلما صلى المغرب دعانى ، فوصلت اليه وهو خال ، وبين يديه يحيى بن خالد ، فاستدنانى ، ونحى الغلمان ، وأعلمنى مآندبنى اليه وأمرنى أن أستر خبرى ، حتى أفاجىء موسى بن عيسى ، فاتسلم العمل منه ، فأعلمته أنه لا يقرأ لى ذكراً فى كتب أصحاب الأخبار حتى أوافى مصر . ثم كتب لى كتاباً بخطه الى موسى بن عيسى بالتسليم ، وودعت يحيى ، وعدت الى منزلى ، فخرجت منه من غد بكرة ... وأظهرت أننى وجهت ناظراً فى أمور بعض العمال ، حتى بلغت الأخبار ، ثم تجاوزتها بلداً بلداً ، كلما وردت بلداً توهم من معى أنى قصدته ، وليس يعرف خبرى أحد من أهل البلدان التى أمر بها فى نزولى ونفوذى ، حتى وافيت

(*) الجعشيارى : الوزراء ص/٢١٧-٢٢٠ وذلك فى عهد الرشيد

الفسطاط ، فنزلت جنانا وخرجت منه وحدى فى زى متظلم أو تاجر ، فدخلت دار الامارة وديوان البلد وبيت المال ، وسألت وبحثت عن الاخبار ، وجلست مع المتظلمين وغيرهم ، فمكثت ثلاثة أيام أفعل ذلك ، حتى عرفت جميع مااحتجت اليه ، فلما نام الناس فى ليلة اليوم الرابع دعوت اصحابى ، فقلت للذى اردت استكتاباه على الديوان : قد رايت مصر ، وقد استكتبتك على الديوان ، فبكر اليه ، فاجلس فيه ، فاذا سمعت الحركة فاقبض على الكاتب ، ووكل به وبالكتاب والاعمال ، ولايخرج من الديوان أحد حتى أوافقك ، ودعوت بآخر ، فقلدته بيت المال وأمرته بمثل ذلك ، وكان بيت المال فى دار الامارة ، وقلدت الآخر عملا من الاعمال بالحضرة ، وأمرتهم أن يبكروا ، ولايظمروا أنفسهم حتى يسمعوا الحركة ، وبكرت فلبست ثيابى ... ومضيت الى دار الامارة ، فأذن موسى للناس اذنا عاما ، فدخلت فيمن دخل ، فاذا موسى على فرش ، والقواد وقوف عن يمينه وشماله ، والناس يدخلون فيسلمون ويخرجون ، وأنا جالس بحيث يرانى ، وحاجبه ساعة بساعة يقيمنى ويقول لى : تكلم بحاجتك ، فأعتل عليه ، حتى خف الناس ، فدنوت منه ، وأخرجت اليه كتاب الرشيد ، فقبله ، ووضع على عينه ، ثم قرأه ، فامتقع لونه ، وقال : السمع والطاعة ، تقرئ أبا حفص السلام ، وتقول له : ينبغى أن تقيم بموضعك ، حتى نعد لك منزلا يشبهك ، ويخرج غدا اصحابنا يستقبلونك ، فتدخل مدخل مثلك ، قال : فقلت له : أنا أعزك الله عمر بن مهران وقد أمرنى أمير المؤمنين باقامتك للناس ، وانصاف المظلوم منك ، وأنا فاعل ذلك ، فمن أوضح ظلامته ، ووجب له عليك حق غرمته عنك من مالى ، ومن وجدته كاذبا عاملته بحسب

مايستحقه ... واضطرب الصوت فى الدار ، فقبض كاتبى على
الديوان ، وصاحبى الآخر على بيت المال ، وختما عليهما ،
ووردت عليه رقاع أصحاب أخباره بذلك ، فنزل عن فرشه ، وقال
لا اله الا الله ، هكذا تقوم الساعة ! ماظننت أن أحدا بلغ من
الحزم والحيلة مابلغت ، قد تسلمت الأعمال وانت فى مجلسي !
ثم نهضت الى الديوان ، فقطعت أمور المتظلمين منه ، وأزلت
ظلاماتهم وقطعتها ، وأحسننت الى موسى بن عيسى ، وانصرفت من
مصر ... وكان ذلك فى سنة ست وسبعين ومئة " .

الملحق الثانيتفاصيل أحداث محاسبة والى خراسانعلى بن عيسى بن ماهان (*)

"لما عزم الرشيد على عزل على بن عيسى دعا ...
 هرثمة بن اعين مستخليا به فقال : انى لم اشاور فيك احدا ،
 ولم اطلعك على سرى فيك ، وقد اضطرب على شغور المشرق ،
 وانكر اهل خراسان امر على بن عيسى ، ان خالف عهدي ونبذه
 وراء ظهره ، وقد كتب يستمد ويستجيش ، وأنا كاتب اليه ،
 فاخبره انى امدته بك ، واوجه اليه معك من الاموال والسلاح
 والقوة والعدة ما يطمئن اليه قلبه ، وتطلع اليه نفسه ،
 واكتب معك كتابا بخطى فلاتفضنه ، ولا تطلعن فيه حتى تصل الى
 مدينة نيسابور ، فاذا نزلتها فاعمل بما فيه ، وامثله
 ولا تجاوزه ، ان شاء الله ، وأنا موجه معك رجاء الخادم
 بكتاب اكتبه الى على بن عيسى بخطى ، ليتعرف ما يكون منك
 ومنه ، وهون عليه امر على فلاتظهرنه عليه ، ولا تعلمنه
 ما عزمت عليه ، وتاهب للمسير ، واظهر لخاصتك وعامتك انى
 اوجهك مددا لعلى بن عيسى وعونا له . قال : ثم كتب الى على
 ابن عيسى بن ماهان كتابا بخطه نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم . . . رفعت من قدرك ، ونوهت
 باسمك ، واوطأت سادة العرب عقبك ، وجعلت ابناء ملوك العجم

(*) الطبرى : تاريخ ٣٢٦/٨-٣٣٧ وذلك فى عهد الرشيد سنة

خولك واتباعك ، فكان جزائى أن خالفت عهدى ، ونبذت وراء
 ظهرك أمرى ، حتى عشت فى الأرض ، وظلمت الرعية ، وأسخطت
 الله وخليفته ، بسوء سيرتك ، ورداءه طعمتك ، وظاهر خيانتك
 وقد وليت هرثمة بن أعين مولاى شجر خراسان ، وأمرته أن يشد
 وطاته عليك وعلى ولدك وكتابك وعمالك ، ولا يترك وراء ظهوركم
 درهمما ، ولاحقا لمسلم ولا معاهد الا أخذكم به ، حتى ترده الى
 أهله ، فان أبیت ذلك وأباه ولدك وعمالك فله أن يبسط عليكم
 العذاب ، ويصب عليكم السياط ، ويحل بكم مايحل بمن نكث
 وغير ، وبذل وخالف ، وظلم وتعدى وغشم ، انتقاما لله عز
 وجل بادئا ، ولخليفته ثانيا ، وللمسلمين والمعاهدين ثالثا
 فلا تعرض نفسك للتى لاشوى لها ، واخرج مما يلزمك طائعا أو
 مكرها .

وكتب عهد هرثمة بخطه :

هذا ماعهد هارون الرشيد أمير المؤمنين الى هرثمة بن
 أعين حين ولاه شجر خراسان وأعماله وخراجه ، أمره بتقوى
 الله وطاعته ورعاية أمر الله ومراقبته ، وأن يجعل كتاب
 الله امام فى جميع ما هو بسبيله ، فيحل حلاله ويحرم حرامه ،
 ويقف عند متشابهه ، ويسأل عنه أولى الفقه فى دين الله
 وأولى العلم بكتاب الله ، أو يرده الى امامه ليديه الله عز
 وجل فيه رأيه ، ويعزم له على رشده ، وأمره أن يستوثق من
 الفاسق على بن عيسى وولده وعماله وكتابه ، وأن يشد عليهم
 وطأته ، ويحل بهم سطوته ، ويستخرج منهم كل مال يصح عليهم
 من خراج أمير المؤمنين وفى المسلمين ، فاذا استنظف
 ماعندهم وقبلهم من ذلك ، نظر فى حقوق المسلمين والمعاهدين
 وأخذهم بحق كل ذى حق حتى يردوه اليهم ، فان ثبتت قبلهم

حقوق لأمير المؤمنين وحقوق للمسلمين ، فدافعوا بها وجحدوها
 أن يصب عليهم سوط عذاب الله واليم نقيمته ، حتى يبلغ بهم
 الحال التي أن تخطاها بادنئ أدب ، تلفت أنفسهم ، وبطلت
 أرواحهم ، فإذا خرجوا من حق كل ذئ حق ، أشخصهم كما تشخص
 العماء من خشونة الوطاء وخشونة المطعم والمشرب وغلظ
 الملابس ، مع الثقات من أصحابه الى باب أمير المؤمنين ، أن
 شاء الله . فاعمل ياأبا حاتم بما عهدت اليك ، فاني آثرت
 الله ودينئ على هوائ وارادئ ، فكذلك فليكن عملك ، وعليه
 فليكن أمرك ، ودبر في عمال الكور الذين تمر بهم في صعودك
 مالا يستوحشون معه الى أمر يريبهم وظن يربهم . وابسط من
 آمال أهل ذلك الثغر ومن أمانهم وعذرهم ، ثم اعمل بما يرضئ
 الله منك وخليفته ، ومن ولاك الله أمره أن شاء الله . هذا
 عهدئ وكتابئ بخطئ ، وأنا أشهد الله وملائكته وحملة عرشه
 وسكان سمواته وكفى بالله شهيدا .

وكتب أمير المؤمنين بخط يده لم يحضره الا الله
 وملائكته .

ثم أمر أن يكتب كتاب هرثمة الى على بن عيسى في
 معاونته وتقوية أمره والشد على يديه ، فكتب وظهر الأمر بها
 وكانت كتب حمويه وردت على هارون : أن رافعا لم يخلع ولا نزع
 السواد ولا من شايعه ، وإنما غايتهم عزل على بن عيسى الذي
 قد سامهم المكروه .

... ثم أن هرثمة مضئ في اليوم السادس من اليوم الذي
 كتب له عهده الرشيد وشيعه الرشيد ، وأوصاه بما يحتاج اليه
 فلم يعرج هرثمة على شئ ، ووجه الى على بن عيسى في الظاهر
 أموالا وسلاحا ، وخلعا وطيبا ، حتى اذا نزل نيسابور جمع

جماعة من ثقات أصحابه وأولى السن والتجربة منهم ، فدعا كل رجل منهم سرا ، وخلا به ، ثم أخذ عليهم العهود والمواثيق أن يكتموا أمره ، ويظفوا سره ، وولى كل رجل منهم كورة ، على نحو ماكانت حاله عنده ، فولى جرجان ونيسابور والطبسين ونسا وسرخس ، وأمر كل واحد منهم ، بعد أن دفع إليه عهده بالمسير الى عمله الذى ولاه على أخفى الحالات وأسترها ، والتشبه بالمجتازين فى ورودهم الكور ومقامهم فيها الى الوقت الذى سماه لهم ، وولى اسماعيل بن حفص بن مصعب جرجان بأمر الرشيد ، ثم مضى حتى اذا صار من مرو على مرحلة ، دعا جماعة من ثقات أصحابه ، وكتب لهم أسماء ولد على بن عيسى وأهل بيته وكتابه وغيرهم فى رقاع ، ودفع الى كل رجل منهم رقعة باسم من وكله بحفظه اذا هو دخل مرو ، خوفا من أن يهربوا اذا ظهر أمره . ثم وجه الى على بن عيسى : ان أحب الأمير أكرمه الله أن يوجه ثقاته لقبض مامعى من أموال فعل فانه اذا تقدم المال أمامى كان أقوى للأمير ، وافت فى عضد أعدائه . وايضا فانى لاآمن عليه ان خلفته وراء ظهرى ، أن يطمع فيه بعض من تسمو اليه نفسه الى أن يقطع بعضه ، ويفترض غفلتنا عند دخول المدينة . فوجه على بن عيسى جهابذته وقهارمته لقبض المال ، وقال هرثمة لخزانه : اشغلوهم هذه الليلة ، واعتلوا عليهم فى حمل المال بعلة تقرب من اطماعهم ، وتزيل الشك عن قلوبهم ، ففعلوا . وقال لهم الخزان : حتى تؤامروا أبا حاتم فى دواب المال والبغال ثم ارتحل نحو مدينة مرو ، فلما صار منها على ميلين تلقاه على بن عيسى فى ولده وأهل بيته وقواده بأحسن لقاء وآنسه ، فلما وقعت عين هرثمة عليه ، ثنى رجله لينزل عن دابته فصاح

به على : والله لئن نزلت لأنزلن ، فثبت على سرجه ، ودنا كل منهما من صاحبه فاعتنقا وسارا ، وعلى يسأل هرثمة عن أمر الرشيد وحاله وهيئته وحال خاصته وقواده وأنصار دولته ، وهرثمة يجيبه ، حتى صار الى قنطرة لايجوزها الا فارس ، فحبس هرثمة لجام دابته ، وقال لعلى : سر على بركة الله ، فقال على : لا والله لا أفعل حتى تمضى أنت ، فقال : اذا والله لا أمضى ، فأنت الأمير وأنا الوزير ، فمضى وتبعه هرثمة حتى دخلا مرو ، وصارا الى منزل على ، ورجاء الخادم لايفارق هرثمة فى ليل ولانهار ، ولاركوب ولجلوس ، فدعا على بالغداء فطعما ، وأكل معهما رجاء الخادم ، وكان عازما على ألا يأكل معهما ، فغمزه هرثمة وقال : كل فانك جائع ، ولارأى لجائع ولا حاقن ، فلما رفع الطعام قال له على : قد أمرت أن يفرغ لك قصر على الماشان ، فان رأيت أن تصير اليه فعلت . فقال له هرثمة : ان معى من الأمور ما لا يتحمل تأخير المناظرة فيها ثم دفع رجاء الخادم كتاب الرشيد الى على ، وأبلغه رسالته فلما فاض الكتاب فنظر الى أول حرف منه سقط فى يده ، وعلم أنه قد حل به ما يخافه ويتوقعه ، ثم أمر هرثمة بتقييده وتقييد ولده وكتابه وعماله - وكان رحل ومعه وقر من قيود وأغلال - فلما استوسق منه صار الى المسجد الجامع ، فخطب وبسط من آمال الناس ، وأخبر أن أمير المؤمنين ولاء شغورهم لما انتهى اليه من سوء سيرة الفاسق على بن عيسى ، وما أمره به فيه وفى عماله وأعوانه ، وأنه بالغ من ذلك ومن انصاف العامة والخاصة ، والأخذ لهم بحقوقهم أقصى مواضع الحق . وأمر بقراءة عهده عليهم . فأظهروا السرور بذلك ، وانفسحت آمالهم ، وعظم رجاؤهم ، وعلت بالتكبير والتهليل أصواتهم ، وكثر الدعاء لأمير المؤمنين بالبقاء وحسن الجزاء .

ثم انصرف ، فدعا بعلى بن عيسى وولده وعماله وكتابه ، فقال : اكفونى مؤنتكم ، واعفونى من الاقدام بالمكروه عليكم ونادى فى اصحاب ودائعهم ببراءة الذمة من رجل كانت لعلى عنده وديعة أو لأحد من ولده أو كتابه أو عماله وأخفاها ولم يظهر عليها ، فأحضره الناس ماكانوا أودعوا الا رجلا من أهل مرو - وكان من أبناء المجوس - فانه لم يزل يتلطف للوصول الى على بن عيسى حتى صار اليه ، فقال له سرا : لك عندى مال ، فان احتجت اليه حملته اليك أولا فأولا ، وصبرت للقتل فيك ، ايشارا للوفاء وطلبيا لجميل الثناء ، وان استغنيت عنه حبسته عليك حتى ترى فيه رأيك ، فعجب على منه ، وقال : لو اصطنعت مثلك ألف رجل ما طمع فى السلطان ولا الشيطان أبدا ثم سألته عن قيمة ما عنده ، فذكر له أنه أودعه مالا وشيا وبمسكا ، وأنه لا يدرى ما قدر ذلك ، غير أنه أودعه بخطه ، وأنه محفوظ لم يشذ منه شيء ، فقال له : دعه ، فان ظهر عليه سلمته ونجوت بنفسك ، وان سلمت به رأيت فيه رأى . وجزاه الخير ، وشكر له فعله ذلك أحسن شكر ، وكافاه عليه وبره . وكان يضرب به المثل بوفائه ، فذكر أنه لم يتستر عن هرثمة من مال على الا ما كان أودعه هذا الرجل - وكان يقال له : العلاء بن ماهان - فاستنظف هرثمة ما وراء ظهورهم حتى حلى نسائهم ، فكان الرجل يدخل الى المنزل فيأخذ جميع ما فيه .

... فذكر عمن شهد هرثمة وأمره ، أن هرثمة لما فرغ من مطالبة على بن عيسى وولده وكتابه وعماله بأموال أمير المؤمنين ، أقامهم لمظالم الناس ، فكان اذا برد للرجل عليه أو على أحد من أصحابه حق ، قال : اخرج للرجل من حقه

والا بسطت عليك ، فيقول على : أصلح الله الأمير! أجلنى يوما
أو يومين ، فيقول : ذلك الى صاحب الحق ، فان شاء فعل . ثم
يقبل على الرجل ، فيقول : أترى أن تدعه؟ فان قال : نعم ،
قال : فأنصرف وعد اليه ، فيبعث على العلاء بن ماهان ،
فيقول له : صالح فلانا عنى من كذا وكذا على كذا وكذا ، أو
على مارأيت ، فيمالحه ويصلح أمره .

... ولما حمل هرثمة عليا الى الرشيد ، كتب اليه كتابا
يخبره ماصنع ، نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ، فان الله عز وجل
لم يزل يبلى أمير المؤمنين فى كل ماقلده من خلافته ،
واسترعاه من أمور عبادته وبلاده أجمل البلاء وأكمله ، ويعرفه
فى كل ما حضره ونأى عنه من خاص أموره وعامها ، ولطيفها
وجليلها أتم الكفاية وأحسن الولاية ، ويعطيه فى ذلك كله
أفضل الأمنية ، ويبلغه فيه أقصى غاية الهمة ، امتنانا منه
عليه ، وحفظا لما جعل اليه ، مما تكفل باعزازه واعزاز
أوليائه وأهل حقه وطاعته ، فيستتم الله أحسن ماعوده
وعودنا من الكفاية فى كل مايؤدينا اليه ، ونسأله توفيقنا
لما نقضى به المفترض من حقه فى الوقوف عند أمره ،
والاقتصار على رأيه .

ولم أزل أعز الله أمير المؤمنين ، مذ فصلت عن معسكر
أمير المؤمنين ممثلا ماأمرنى به فيما أنهمنى له ، لأجاوز
ذلك ولاأتعداه الى غيره ، ولاأتعرف اليمن والبركة الا فى
امتناله ، الى أن حلت أوائل خراسان ، مائنا للأمر الذى
أمرنى أمير المؤمنين بصيانته وستره ، لأففى ذلك الى خاصى
ولالى عامى ، ودبرت فى مكاتبة أهل الشاش وفرغانة وعزلهما

عن الخائن ، وقطع طمعه وطمع من قبله عنهما ، ومكاتبة من يبلغ بما كنت كتبت به الى أمير المؤمنين وفسرت له ، فلما نزلت نيسابور عملت فى أمر الكور التى اجتزت عليها بتولية من وليت عليها ، قبل مجاوزتى اياها ، كجرجان ونيسابور نسا وسرخس ، ولم آل الاحتياط فى ذلك ، واختيار الكفاة وأهل الأمانة الصحة من شقات أصحابى ، وتقدمت اليهم فى ستر الأمر وكتمانه ، وأخذت عليهم بذلك أيمان البيعة ، ودفعت الى كل رجل منهم عهده بولايته ، وأمرتهم بالمسير الى كور أعمالهم على أخفى الحالات واسترها ، والتشبه بالمجتازين فى ورودهم الكور ومقامهم بها الى الوقت الذى سميت لهم ، وهو اليوم الذى قدرت فيه دخولى الى مرو ، والتقاءى وعلى بن عيسى ، وعملت فى استكفائى اسماعيل بن حفص بن مصعب أمر جرجان بما كنت كتبت به الى أمير المؤمنين ، فنفذ أولئك العمال لأمرى وقام كل رجل منهم فى الوقت الذى وقت له بضبط عمله واحكام ناحيته ، وكفى الله أمير المؤمنين المؤنة فى ذلك ، بلطف منعه .

ولما صرت من مدينة مرو على منزل ، اخترت عدة من شقات أصحابى ، وكتبت بتسمية ولد على بن عيسى وكتابه وأهل بيته وغيرهم رقاعا ، ودفعت الى كل رجل منهم رقعة باسم من وكلته بحفظه فى دخولى ، ولم آمن لو قصرت فى ذلك وأخرته أن يصيروا عند ظهور الخبر وانشاره الى التغيب والانتشار ، فعملوا بذلك ، ورحلت عن موضعى الى مدينة مرو ، فلما صرت منها على ميلين تلقائى على بن عيسى فى ولده وأهل بيته وقواده ، فلقيته بأحسن لقاء ، وآنسته ، وبلغت من توقيره وتعظيمه والتماس النزول اليه أول ما بصرت به ما ازداد به

انسأ وثقة ، الى ماكان ركن اليه قبل ذلك ، مما كان يأتيه من كتبى ، فانها لم تنقطع عنه بالتعظيم والاحلال منى له والالتماس ، لالقاء سوء الظن عنه ، لئلا يسبق الى قلبه أمر ينتقض به مادبر أمير المؤمنين فى أمره ، وأمرنى به فى ذلك وكان الله تبارك وتعالى هو المنفرد بكفاية أمير المؤمنين الأمر فيه الى أن ضمنى وایاه مجلسه ، وصرت الى الاكل معه ، فلما فرغنا من ذلك بدأنى يسألنى المصير الى منزل كان ارتاده لى ، فأعلمته مامعى من الأمور التى لاتحتمل تأخير المناظرة فيها . ثم دفع اليه رجاء الخادم كتاب أمير المؤمنين وأبلغه رسالته ، فعلم عند ذلك أن قد حل به الأمر الذى جناه على نفسه ، وكسبته يداه ، من سخط أمير المؤمنين وتغير رأيه بخلافه أمره وتعديه سيرته .

ثم صرت الى التوكيل به ، ومضيت الى المسجد الجامع ، فبسطت آمال الناس ممن حضر ، وافتتحت القول بما حملنى أمير المؤمنين اليهم ، وأعلمتهم اعظام أمير المؤمنين ماأثاه ، ووضح عنده من سوء سيرة على ، وماأمرنى به فيه وفى عماله وأعوانه ، وأنى بالغ من ذلك ومن انصاف العامة والخاصة والاخذ لهم بحقوقهم أقصى غايتهم . وأمرت بقراءة عهدى عليهم وأعلمتهم أن ذلك مثالى وامامى ، وأنى به أقتدى ، وعليه أحتذى ، فمتى زلت عن باب واحد من أبوابه فقد ظلمت نفسى ، وأحلت بها مايحل بمن خالف رأى أمير المؤمنين وأمره ، فأظهروا السرور بذلك والاستبشار ، وعلت بالتكبير والتهليل أصواتهم ، وكثر دعاؤهم لأمير المؤمنين بالبقاء وحسن الجزاء .

ثم انكفأت الى المجلس الذى كان على بن عيسى فيه ،
فصرت الى تقييده وتقييد ولده وأهل بيته وكتابه وعماله
والاستيثاق منهم جميعا ، وأمرتهم بالخروج الى من الأموال
التي احتجوها من أموال أمير المؤمنين وفيء المسلمين ،
واعفائي بذلك من الاقدام عليهم بالمكروه والضرب ، وناديت
فى أصحاب ودائعهم باخراج ماكان عندهم . فحملوا الى الى أن
كتبت الى أمير المؤمنين صدرا صالحا من الورق والعين ،
وأرجو أن يعين الله على استيفاء ما قبلهم ، واستنظاف
ماوراء ظهورهم ، ويسهل الله من ذلك أفضل مالم يزل يعود
أمير المؤمنين من المنع فى مثله من الأمور التي يعنى بها
ان شاء الله تعالى .

ولم أدع عند قدومى مرو التقدم فى توجيه الرسل وانقاذ
الكتب البالغة فى الاعذار والانذار ، والتبصير والارشاد ،
الى رافع ومن قبله من أهل سمرقند ، والى من يبلغ ، على
حسن ظنى بهم فى الاجابة ، ولزوم الطاعة والاستقامة ، ومهما
تنصرف به رسلى الى يا أمير المؤمنين من أخبار القوم فى
اجابتهم وامتناعهم ، أعمل على حسبه من أمرهم ، وأكتب بذلك
الى أمير المؤمنين على حقه وصدقته . وأرجو أن يعرف الله
أمير المؤمنين فى ذلك من جميل منعه ولطيف كفايته ، مالم
تزل عادته جارية به عنده ، بمنه وطوله وقوته والسلام .

الجواب من الرشيد

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ، فقد بلغ أمير
المؤمنين كتابك بقدومك مرو فى اليوم الذى سميت ، وعلى

الحال التى وصفت ومافسرت ، وماكنت قدمت من الحيل قبل ورودك اياها ، وعملت به فى أمر الكور التى سميت وتولية من وليت عليها قبل نفوذك عنها ، ولطفت له من الأمر الذى استجمع لك به ماأردت من أمر الخائن على بن عيسى وولده وأهل بيته ، ومن صار فى يدك من عماله واصحاب أعماله واحتذائك فى ذلك كله ماكان أمير المؤمنين مثل لك ووقفك عليه ، وفهم أمير المؤمنين كل ماكتبت به ، وحمد الله على ذلك كثيرا وعلى تسديده اياك وماعانك به من توفيقه ، حتى بلغت ارادة أمير المؤمنين ، وأدركت طلبته ، وأحسن ماكان يحب بك وعلى يدك احكامه ، مما كان اشتد به اعتناؤه ، ولج به اهتمامه ، وجزاك الخير على نصيحتك وكفايتك ، فلاأعدم الله أمير المؤمنين أحسن ماعرفه منك فى كل ماأهاب بك اليه واعتمد بك عليه .

وأمير المؤمنين يأمرك أن تزدد جدا واجتهادا فيما أمرك به من تتبع أموال الخائن على بن عيسى وولده وكتابه وعماله ووكلائه وجهابذته والنظر فيما اختانوا به أمير المؤمنين فى أمواله ، وظلموا به الرعية فى أموالهم ، وتتبع ذلك واستخراجه من مظانه ومواضعه ، التى صارت اليه ، ومن أيدى اصحاب الودائع التى استودعوها اياهم ، واستعمال اللين والشدة فى ذلك كله ، حتى تمير الى استنظاف ماوراء ظهورهم ، ولاتبقى من نفسك فى ذلك بقية ، وفى انصاف الناس منهم فى حقوقهم ومظالمهم ، حتى لاتبقى لمتظلم منهم قبلهم ظلامة الا استقضيت ذلك له ، وحملتة واياهم على الحق والعدل فيها ، فاذا بلغت أقصى غاية الاحكام والمبالغة فى ذلك ، فاشخص الخائن وولده وأهل بيته وكتابه وعماله الى أمير

المؤمنين في وفاق ، وعلى الحال التي استحقوها من التغيير والتكيل بما كسبت أيديهم ، وما الله بظلام للعبيد .

ثم اعمل بما أمرك به أمير المؤمنين من الشخوص الى سمرقند ، ومحاولة ما قبل خامل ، ومن كان على رأيه ممن أظهر خلافا وامتناعا من أهل كور ماوراء النهر وطخارستان بالدعاء الى الفرية والمراجعة ، وبسط أمانات أمير المؤمنين التي حملها اليهم ، فان قبلوا وأنابوا وراجعوا ماهو أملك بهم وفرقوا جموعهم ، فهو ما يحب أمير المؤمنين أن يعاملهم به من العفو عنهم والاقالة لهم ، ان كانوا رعيته ، وهو الواجب على أمير المؤمنين لهم ان أجابهم الى طلبتهم ، وآمن روعهم وكفاهم ولاية من كرهوا ولايته ، وأمر بانصافهم في حقوقهم وظلاماتهم - وان خالفوا ما ظن أمير المؤمنين ، فحاكمهم الى الله ان طغوا وبغوا ، وكرهوا العافية وردوها ، فان أمير المؤمنين قد قضى ماعليه ، فغير ونكل ، وعزل واستبدل ، وعفا عمن أحدث ، وصفح عمن اجترم ، وهو يشهد الله عليهم بعد ذلك في خلاف ان آثروه ، وعنود ان أظهروه . وكفى بالله شهيدا ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ، عليه يتوكل واليه ينيب . والسلام .

وكتب اسماعيل بن مبيح بين يدي أمير المؤمنين " .

الملحق الثالث

نص وصية طاهر بن الحسين الى ابنه عبد الله

حين ولاه المأمون ديار ربيعة (*)

"كان طاهر حين ولى ابنه عبد الله ديار ربيعة ، كتب
اليه كتابا نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم .

عليك بتقوى الله وحده لاشريك له ، وخشيته ومراقبته
ومزايلة سخطه وحفظ رعيته ، والزم ما لبسك الله من العافية
بالذكر لمعادك ، وما أنت مائر اليه ، وموقوف عليه ، ومستول
عنه ، والعمل فى ذلك كله بما يعصمك الله ، وينجيك يوم
القيامة من عذابه وأليم عقابه ، فان الله قد أحسن اليك
وأوجب عليك الرأفة بمن استرعاك أمرهم من عباده ، وألزمك
العدل عليهم ، والقيام بحقه وحدوده فيهم ، والذب عنهم ،
والدفع عن حريمهم وبيضتهم ، والحقن لدمائهم ، والأمن
لسبيلهم ، وإدخال الراحة عليهم فى معاشهم ، ومؤاخذك بما
فرض عليك من ذلك ، وموقفك عليه ، ومسائلك عنه ، ومشيبك
عليه بما قدمت وأخرت ، ففرغ لذلك فكرك وعقلك وبصرك ورؤيتك
ولا يذهلك عنه ذاهل ، ولا يشغلك عنه شاغل ، فانه رأس أمرك ،
وملاك شأنك ، وأول ما يوفقك الله به لرشدك .

(*) الطبرى : تاريخ ٥٨٢/٨-٥٩١ ، أيضا ابن طيفور : بغداد

ص/١٩-٢٩ وذلك سنة ٢٠٦هـ .

وليكن أول ما تلزم به نفسك ، وتنسب اليه فعالك ،
المواظبة على ما افترض الله عليك من الملوات الخمس ،
والجماعة عليها بالناس قبلك فى مواقيتها على سننها ، فى
اسباغ الوضوء لها ، وافتتاح ذكر الله فيها . وترتل فى
قراءتك ، وتمكن فى ركوعك وسجودك وتشهدك ، ولتصدق فيها
لربك نيتك . واحض عليها جماعة من معك وتحت يدك ، وادأب
عليها فانها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر . ثم أتبع ذلك
الآخذ بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمثابرة على
خلائقه ، واقتفاء آثار السلف الصالح من بعده ، وإذا ورد
عليك أمر فاستعن عليه باستخارة الله وتقواه ولزوم ما أنزل
الله فى كتابه ، من أمره ونهيه ، وحلاله وحرامه ، واثتمام
ما جاءت به الآثار على النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم قم
فيه بما يحق لله عليك ، ولا تمل عن العدل فيما أحببت أو
كرهت لقريب من الناس أو بعيد . وآثر الفقه وأهله ، والدين
وحملته ، وكتاب الله والعاملين به ، فان أفضل ما تزين به
المرء الفقه فى دين الله ، والطلب له ، والحث عليه ،
والمعرفة بما يتقرب فيه منه الى الله ، فانه الدليل على
الخير كله ، والقائد له ، والأمر به ، والناهى عن المعاصى
والموبقات كلها . وبها مع توفيق الله تزداد العباد معرفة
بالله عز وجل ، واجلالا له ، ودركا للدرجات العلا فى المعاد
مع ما فى ظهوره للناس من التوقير لأمره ، والهيبة لسلطانك ،
والانسة بك والثقة بعدك .

وعليك بالاعتقاد فى الأمور كلها ، فليس شيء أبين نفعا
ولا أخطر أمنا ، ولا أجمع فضلا من القصد ، والقصد داعية الى
الرشد ، والرشد دليل على التوفيق ، والتوفيق منقاد الى

السعادة . وقوام الدين والسنن الهادية بالاقتصاد ، فأشره
 فى دنياك كلها ، ولا تقصر فى طلب الآخرة والأجر والأعمال
 الصالحة والسنن المعروفة ، ومعالم الرشد فلا غاية للاستكثار
 من البر والسعى له ، اذا كان يطلب به وجه الله ومرضاته ،
 ومرافقة أوليائه فى دار كرامته .

واعلم أن القصد فى شأن الدنيا يورث العز ، ويحصن من
 الذنوب ، وانك لن تحوط نفسك ومن يليك ، ولا تستملح أمورك
 بأفضل منه ، فاته واهتد به ، تتم أمورك ، وتزدد مقدرتك ،
 وتملح خاصتك وعامتك .

وأحسن الظن بالله عز وجل تستقم لك رعيته ، والتمس
 الوسيلة اليه فى الأمور كلها تستدم به النعمة عليك ،
 ولا تنهض أحدا من الناس فيما توليه من عملك قبل تكشف أمره
 بالتهمة ، فان ايقاع التهم بالبراء والظنون السيئة بهم
 مآثم . واجعل من شأنك حسن الظن بأصحابك واطرد عنهم سوء
 الظن بهم ، وارفضه عنهم يعنك ذلك على اصطناعهم ورياضتهم .
 ولا يجدن عدو الله الشيطان فى أمرك مغمزا ، فانه انما يكتفى
 بالقليل من وهنك فيدخل عليك من الغم فى سوء الظن ما ينفمك
 لذادة عيشك .

واعلم أنك تجد بحسن الظن قوة وراحة ، وتكفى به
 ما أحببت كفايته من أمورك ، وتدعو به الناس الى محبتك
 والاستقامة فى الأمور كلها لك . ولا يمنعك حسن الظن بأصحابك
 والرافة برعيتك أن تستعمل المسألة والبحث عن أمورك ،
 والمباشرة لأمور الأولياء ، والحيطة للرعية والنظر فيما
 يقيمها ويصلحها ، بل لتكن المباشرة لأمور الأولياء والحيطة
 للرعية والنظر فى حوائجهم وحمل مؤناتهم أثر عندك مما سوى
 ذلك ، فانه أقوم للدين ، وأحيا للسنة .

وأخلص نيتك فى جميع هذا ، وتفرد بتقويم نفسك تفرد من
 يعلم أنه مسئول عما صنع ، ومجزى بما أحسن ، وماخوذ بما
 أساء ، فان الله جعل الدين حرزا وعزا ، ورفع من اتبعه
 وعززه ، فاسلك بمن تسوسه وترعاه نهج الدين وطريقة الهدى .
 وأقم حدود الله فى أصحاب الجرائم على قدر منازلهم ،
 وما استحقوه . ولا تعطل ذلك ولا تهاون به . ولا تؤخر عقوبة أهل
 العقوبة ، فان فى تفريطك فى ذلك لما يفسد عليك حسن ظنك .
 واعزم على أمرك فى ذلك بالسنن المعروفة ، وجانب
 الشبه والبدعات ، يسلم لك دينك ، وتقم لك مروءتك . وإذا
 عاهدت عهدا فف به ، وإذا وعدت الخير فأنجزه ، واقبل
 الحسنة ، وادفع بها ، واغمض عن عيب كل ذى عيب من رعييتك ،
 واشدد لسانك عن قول الكذب والزور ، وابغض أهله ، وأقم أهل
 النميمة ، فان أول فساد أمرك فى عاجل الأمور وأجلها تقريب
 الكذوب والجرأة على الكذب ، لأن الكذب رأس المآثم ، والزور
 والنميمة خاتمتها ، لأن النميمة لا يسلم صاحبها ، وقائلها
 لا يسلم له صاحب ، ولا يستقيم لمطيعها أمر .
 وأحب أهل الصدق والملاح ، وأعن الإشراف بالحق ، وواصل
 الضعفاء ، وصل الرحم ، وابتغ بذلك وجه الله وعزة أمره ،
 والتمس فيه ثوابه والدار الآخرة .
 واجتنب سوء الأهواء والجور ، واصرف عنهما رأيك ،
 وأظهر براءتك من ذلك لرعييتك ، وأنعم بالعدل سياستهم ، وقم
 بالحق فيهم وبالمعرفة التى تنتهى بك الى سبيل الهدى .
 واملِك نفسك عند الغضب ، وآثر الوقار والحلم ، وإياك
 والحدة والطيرة والغرور فيما أنت بسبيله .

واياك أن تقول انى مسلط أفعل ماأشاء ، فان ذلك سريع
فيك الى نقص الرأى ، وقللة اليقين بالله وحده لاشريك له .
وأخلص لله النية فيه واليقين به ، واعلم أن الملك لله
يعطيه من يشاء ، وينزعه ممن يشاء ، ولن تجد تغير النعمة
وحلول النعمة الى أحد أسرع منه الى حملة النعمة من أصحاب
السلطان والمبسوط لهم فى الدولة اذا كفروا بنعم الله
واحسانه ، واستطالوا بما آتاهم الله من فضله . ودع عنك
شره نفسك ، ولتكن ذخائرك وكنوزك التى تدخر وتكنز البر
والتقوى والمعدلة واستصلاح الرعية ، وعمارة بلادهم ،
والتفقد لأموارهم ، والحفظ لدهمائهم ، والاغاثة لملهوفهم .

واعلم أن الاموال اذا كثرت وذخرت فى الخزائن لاتثمر ،
واذا كانت فى اصلاح الرعية واعطاء حقوقهم وكف المؤنة عنهم
نمت وربت ، واصلحت به العامة ، وتزنت الولاة ، وطاب به
الزمان ، واعتقد فيه العز والمنعة ، فليكن كنز خزائنك
تفريق الاموال فى عمارة الاسلام وأهله ، ووفر منه على أولياء
أمير المؤمنين قبلك حقوقهم ، وأوف رعييتك من ذلك حصصهم ،
وتعهد مايصلح أمورهم ومعايشهم ، فانك اذا فعلت ذلك قرت
النعمة عليك ، واستوجبت المزيد من الله ، وكنت بذلك على
جباية خراجك وجمع أموال رعييتك وعملك أقدر ، وكان الجمع
لما شملهم من عدلك واحسانك أسس لطاعتك ، وأطيب أنفسا لكل
ماأردت .

فاجهد نفسك فيما حددت لك فى هذا الباب ، ولتعظم
حسبتك فيه ، فانما يبقى من المال ماأنفق فى سبيل حقه ،
واعرف للشاكرين شكرهم وأثبهم عليه . واياك أن تنسيك
الدنيا وغرورها هول الآخرة فتتهاون بما يحق عليك ، فان

التهاون يوجب التفريط ، والتفريط يورث البوار . وليكن
عملك لله وفيه تبارك وتعالى ، وارح الثواب ، فان الله قد
اسبغ عليك نعمته فى الدنيا ، وأظهر لديك فضله ، فاعتمد
بالشكر ، وعليه فاعتمد يزدك الله خيرا واحسانا ، فان الله
يثيب بقدر شكر الشاكرين وسيرة المحسنين ، وأقض الحق فيما
حمل من النعم ، والبس من العافية والكرامة . ولا تحقرن ذنبا
ولا تمايلن حاسدا ، ولا ترحمن فاجرا ، ولا تصلن كفورا ،
ولا تداهنن عدوا ، ولا تصدقن ناما ، ولا تؤمنن غدارا ،
ولا توالين فاسقا ، ولا تتبعن غاويا ، ولا تحمدن مرائيا ،
ولا تحقرن انسانا ، ولا تردن سائلا فقيرا ، ولا تجين باطلا ،
ولا تلاحظن مضحكا ، ولا تخلفن وعدا ، ولا ترهبن فجرا ، ولا تعملن
غيبا ، ولا تاتين بذخا ، ولا تمشين مراحا ، ولا تركبن سفها ،
ولا تفرطن فى طلب الآخرة ، ولا تدفع الايام عيانا ، ولا تغمضن عن
الظالم رهبة أو مخافة ، ولا تطلبن ثواب الآخرة بالدنيا .
وأكثر مشاورة الفقهاء ، واستعمل نفسك بالحلم ، وخذ عن أهل
التجارب وذوى العقل والرأى والحكمة ، ولا تدخلن فى مشورتك
أهل الدقة والبخل ، ولا تسمعن لهم قولا ، فان ضررهم أكثر من
منفعتهم . وليس شئ أسرع فسادا لما استقبلت فى أمر رعيته
من الشح . واعلم أنك اذا كنت حريما كنت كثير الأخذ ، قليل
العطية ، واذا كنت كذلك لم يستقم لك أمرك الا قليلا ، فان
رعيته انما تعتقد على محبتك بالكف عن أموالهم وترك الجور
عنهم ، ويدوم صفاء أوليائك لك بالافضال عليهم وحسن العطية
لهم ، فاجتنب الشح ، واعلم أنه أول ماعصى به الانسان ربه ،
وان العاصى بمنزلة خزي ، وهو قول الله عز وجل : {ومن يوق
شح نفسه فأولئك هم المفلحون} ، فسهل طريق الجود بالحق ،

واجعل للمسلمين كلهم من نيتك حظا ونصيبا ، وأيقن أن الجود من أفضل أعمال العباد ، فاعده لنفسك خلقا ، وارض به عملا ومذهبا .

وتفقد أمور الجند في دواوينهم ومكاتبتهم ، وأدرر عليهم أرزاقهم ، ووسع عليهم في معاشهم ، ليذهب بذلك الله فاقتهم ، ويقوم لك أمرهم ، ويزيد به قلوبهم في طاعتك وأمرك خلوصا وانشراحا ، وحسب ذي سلطان من السعادة أن يكون على جنده ورعيته رحمة في عدله وحيطته وانصافه وعنايته وشفقته وبره وتوسعته ، فزایل مكروه إحدى البليتين باستشعار تكملة الباب الآخر ، ولزوم العمل به تلقى ان شاء الله نجاحا وملاحا وفلاحا .

واعلم أن القضاء من الله بالمكان الذي ليس به شيء من الأمور ، لأنه ميزان الله الذي تعتدل عليه الأحوال في الأرض ، وبإقامة العدل في القضاء والعمل ، تصلح الرعية ، وتأمين السبل ، وينتصف المظلوم ، ويأخذ الناس حقوقهم وتحسن المعيشة ، ويؤدي حق الطاعة ، ويرزقه الله العافية والسلامة ويقوم الدين ، وتجرى السنن والشرائع ، وعلى مجاريها ينتجز الحق والعدل في القضاء .

واشتد في أمر الله ، وتورع عن النطف وامض لإقامة الحدود ، وأقلل العجلة ، وأبعد من الفجر والقلق ، واقنع بالقسم ، ولتسكن ريحك ، ويقر جدك ، وانتفع بتجربتك ، وانتبه في صمتك ، واسدد في منطقك ، وأنصف الخصم ، وقف عند الشبهة ، وأبلغ في الحجة ، ولا تأخذك في أحد من رعيته محاباة ولا محاماة ، ولا لوم لائم ، وتثبت وتأن ، وراقب وانظر وتدبر وتفكر ، واعتبر ، وتواضع لربك ، وارأف بجميع الرعية

وسلط الحق على نفسك ، ولا تسرعن الى سفك دم - فان الدماء من الله بمكان عظيم - انتهاكا لها بغير حقها .

وانظر هذا الخراج الذى قد استقامت عليه الرعية ، وجعله الله للإسلام عزا ورفعة ، ولاهله سعة ومنعة ، ولعدوه وعدوهم كبتا وغيظا ، ولاهل الكفر من معاهدتهم ذلا وصغارا ، فوزعه بين أصحابه بالحق والعدل ، والتسوية والعموم فيه ، ولا ترفعن منه شيئا عن شريف لشرفه ، وعن غنى لغناه ، ولا عن كاتب لك ، ولا أحد من خاصتك ، ولا تأخذن منه فوق الاحتمال له ، ولا تكلفن امرا فيه شطط . واحمل الناس كلهم على مر الحق ، فان ذلك أجمع لالفتهم وألزم لرضا العامة . واعلم أنك جعلت بولايتك خازنا وحافظا وراعيا ، وانما سمى أهل عملك رعيته ، لانك راعيهم وقيهم ، تأخذ منهم ما أعطوك من عفوهم ومقدرتهم وتنفقه فى قوام أمرهم ومصلحتهم ، وتقويم أودهم ، فاستعمل عليهم فى كور عملك ذوى الرأى والتدبير والتجربة والخبرة بالعمل والعلم بالسياسة والعفاف ، ووسع عليهم فى الرزق ، فان ذلك من الحقوق اللازمة لك فيما تقلدت وأسند اليك ، ولا يشغلنك عنه شاغل ، ولا يمرقنك عنه صارف ، فانك متى آثرتة وقمت فيه بالواجب استدعيت به زيادة النعمة من ربك ، وحسن الاحدوثة فى أعمالك ، واحترزت النصيحة من رعيته ، وأعنت على الملاح ، فدرت الخيرات ببلدك ، وفشت العمارة بناحيته ، وظهر الخصب فى كورك ، فكثر خراجك ، وتوفرت أموالك ، وقويت بذلك على ارتباط جندك ، وارضاء العامة باقامة العطاء فيهم من نفسك ، وكنت محمود السياسة ، مرضى العدل فى ذلك عند عدوك ، وكنت فى أمورك كلها ذا عدل وقوة ، وآلة وعدة ، فنافس فى هذا ولا تقدم عليه شيئا تحمد مغبة أمرك ان شاء الله .

واجعل فى كل كورة من عملك أمينا يخبرك أخبار عمالك ،
ويكتب اليك بسيرتهم وأعمالهم ، حتى كأنك مع كل عامل فى
عمله ، معاين لأمره كله . وان أردت أن تأمره بأمر فانظر فى
عواقب ما أردت من ذلك ، فان رأيت السلامة فيه والعافية ،
ورجوت فيه حسن الدفاعو النصح والمنع فأمضه ، والا فتوقف
عنه . وراجع أهل البصر والعلم ، ثم خذ فيه عدته ، فانه
ربما نظر الرجل فى أمر من أمره قد واتاه على ما يهوى ،
فقواه ذلك وأعجبه ، وان لم ينظر فى عواقبه أهلكه ، ونقض
عليه أمره .

فاستعمل الحزم فى كل ما أردت ، وباشره بعد عون الله
بالقوة ، وأكثر استخارة ربك فى جميع أمورك ، وافرغ من عمل
يومك ولا تؤخره لغدك ، وأكثر مباشرته بنفسك ، فان لغد أمورا
وحوادث تلهيك عن عمل يومك الذى أخرت . واعلم أن اليوم اذا
مضى ذهب بما فيه ، واذا أخرت عمله اجتمع عليك أمر يومين ،
فشغلك ذلك حتى تعرض عنه ، فاذا أمضيت لكل يوم عمله أرحت
نفسك وبدنك ، واحكمت أمور سلطانك .

وانظر أحرار الناس وذوى الشرف منهم ، ثم استيقن صفاء
طويتهم وتهذيب مودتهم لك ، ومظاهرتهم بالنصح والمخالصة
على أمرك ، فاستخلصهم وأحسن اليهم ، وتعاهد أهل البيوتات
ممن قد دخلت عليهم الحاجة ، فاحتمل مؤنتهم ، وأصلح حالهم
حتى لا يجدوا خللتهم مسا . وأفرد نفسك للنظر فى أمور
الفقراء والمساكين ، ومن لا يقدر على رفع مظلمة اليك .
والمحتقر الذى لا علم له بطلب حقه ، فاسأل عنه أحق مسألة ،
ووكل بأمثاله أهل الصلاح من رعيتك ، ومرهم برفع حوائجهم
وحالاتهم اليك ، لتنظر فيما بما يصلح الله أمرهم . وتعاهد

ذوى البأساء ويتاماهم وارااملهم ، واجعل لهم أرزاقا من بيت المال اقتداء بأمر المؤمنين أعزه الله ، فى العطف عليهم والمصلحة بهم ، ليصلح الله بذلك عيشتهم ويرزقك به بركة وزيادة . وأجر للأضراء من بيت المال ، وقدم حملة القرآن منهم والحافظين لأكثره فى الجراية على غيرهم ، وانصب لمرضى المسلمين دورا تؤويهم ، وقواما يرفقون بهم ، وأطباء يعالجون أسقامهم ، وأسعفهم بشهواتهم مالم يؤد ذلك الى سرف فى بيت المال . واعلم أن الناس اذا أعطوا حقوقهم وأفضل أمانيهم لم يرضهم ذلك ، ولم تطب أنفسهم دون رفع حوائجهم الى ولاتهم طمعا فى نيل الزيادة ، وفضل الرفق منهم ، وربما برم المتصفح لأمر الناس لكثرة مايرد عليه ، ويشغل فكره وذهنه منها مايناله به مؤنة ومشقة ، وليس من يرغب فى العدل ، ويعرف محاسن أموره فى العاجل وفضل ثواب الآجل ، كالذى يستقبل مايقربه الى الله ، ويلتمس رحمته به . وأكثر الاذن للناس عليك ، وأبرز لهم وجهك ، وسكن لهم أحراسك ، واخف لهم جناحك ، وأظهر لهم بشرك ، ولن لهم فى المسألة والمنطق ، واعطف عليهم بجودك وفضلك ، واذا أعطيت فأعط بسماحة وطيب نفس ، والتمس الصنيعة والأجر غير مكدر ولامنان فان العطية على ذلك تجارة مربحة ان شاء الله .

واعتبر بما ترى من أمور الدنيا ومن مضى من قبلك من أهل السلطان والرياسة فى القرون الخالية والامم البائدة ، ثم اعتمد فى أحوالك كلها بأمر الله ، والوقوف عند محبته ، والعمل بشريعته وسنته واقامة دينه وكتابه ، واجتنب ما فارق ذلك وخالفه ، ودعا الى سخط الله . واعرف ما يجمع عمالك من الأموال وينفقون منها . ولا تجمع حراما ، ولا تنفق اسرافا ،

واكثر مجالسة العلماء ومشاورتهم ومخالطتهم . وليكن هواك اتباع السنن واقامتها ، وايشار مكارم الامور ومعاليها ، وليكن اكرم دخلائك وخاصتك عليك من اذا رأى عيبا فيك لم تمنعه هيبتك من انهاء ذلك اليك فى سر ، واعلامك مافيه من النقص ، فان اولئك أنصح اوليائك ومظاهريك .

وانظر عمالك الذين بحضرتك وكتابك ، فوقت لكل رجل منهم فى كل يوم وقتا يدخل عليك فيه بكتبه ومؤامره ، وماعنده من حوائج عمالك ، وأمر كورك ورعيتك ، ثم فرغ لما يورده عليك من ذلك سمعك وبصرك وفهمك وعقلك ، وكرر النظر اليه والتدبير له ، فما كان موافقا للحزم والحق فأمضه واستخر الله فيه ، وماكان مخالفا لذلك فاصرفه الى التثبيت فيه ، والمسألة عنه .

ولاتمنن على رعيتك ولاعلى غيرهم بمعروف تأتية اليهم ، ولاتقبل من أحد منهم الا الوفاء والاستقامة والعون فى أمور أمير المؤمنين ، ولاتضعن المعروف الا على ذلك .

وتفهم كتابى اليك ، واكثر النظر فيه والعمل به ، واستعن بالله على جميع أمورك واستخره ، فان الله مع الصالح وأهله ، وليكن أعظم سيرتك وأفضل رغبتك ماكان لله رضا ولدينه نظاما ، ولأهله عزا وتمكينا ، وللذمة والملة عدلا وملاحا .

وانا أسأل الله أن يحسن عونك وتوفيقك ورشدك وكلاءك ، وان ينزل عليك فضله ورحمته بتمام فضله عليك وكرامته لك ، حتى يجعلك أفضل مثالك نصيبا ، وأوفرهم حظا ، وأسناهم ذكرا وأمرا ، وان يهلك عدوك ومن ناواك وبغى عليك ، ويرزقك من رعيتك العافية ، ويحجز الشيطان عنك وساوسه ، حتى يستعلى أمرك بالعز والقوة والتوفيق ، انه قريب مجيب .

وذكر أن طاهرا لما عهد إلى ابنه عبد الله هذا العهد
تفازعه الناس وكتبوه ، وتدارسوه وشاع أمره ، حتى بلغ
المأمون فدعا به وقرأ عليه ، فقال : مابقى أبو الطيب
شيئا من أمر الدين والدنيا والتدبير والرأى والسياسة
واصلاح الملك والرعية وحفظ البيضة وطاعة الخلفاء وتقويم
الخلافة الا وقد أحكمه ، وأوصى به وتقدم ، وأمر أن يكتب
بذلك إلى جميع العمال فى نواحى الأعمال " .

الملحق الرابعنص أحداث المناظرة التي عقدت للافشينلمحاسبته على الأعمال التي قام بها (*)

"ذكر عن هارون بن عيسى بن المنصور ، أنه قال : شهدت دار المعتصم وفيها أحمد بن أبي داود واسحاق بن ابراهيم بن مصعب ومحمد بن عبد الملك الزيات ، فأتى بالافشين ولم يكن بعد في الحبس الشديد ، فأحضر قوم من الوجوه لتبكيك الافشين بما هو عليه ، ولم يترك في الدار أحد من أصحاب المراتب الا ولد المنصور ، وصرف الناس .

وكان المناظر له محمد بن عبد الملك الزيات ، وكان الذين أحضروا المازيار صاحب طبرستان والموبذ والمرزبان بن تركش - وهو أحد ملوك السغد - ورجلان من أهل السغد . فدعا محمد بن عبد الملك بالرجلين ، وعليهما ثياب رثة ، فقال لهما محمد بن عبد الملك : ما شأنكما؟ فكشفا عن ظهورهما وهى عارية من اللحم ، فقال له محمد : تعريف هذين؟ قال : نعم ، هذا مؤذن ، وهذا امام بنيا مسجدا بأشروسنة ، فضربت كل واحد منهما ألف سوط ، وذلك أن بينى وبين ملوك السغد عهدا وشرطا ، أن أترك كل قوم على دينهم وماهم عليه ، فوثب هذان على بيت كان فيه أصنامهم - يعنى أهل أشروسنة - فأخرجنا الأصنام ، واتخذاه مسجدا ، فضربتهما على هذا ألفا ألفا

(*) الطبرى : تاريخ ١٠٧/٩-١١٠ . وذلك فى عهد المأمون سنة

لتعديهما ، ومنعهما القوم من بيعتهم . فقال له محمد :
ماكتاب عندك قد زينته بالذهب والجواهر والديباج ، فيه
الكفر بالله ؟ قال : هذا كتاب ورشته عن أبى ، فيه أدب من
آداب العجم ، وماذكرت من الكفر ، فكنت أستمع منه بالآداب ،
وأترك ماسوى ذلك ، ووجدته محلى ، فلم تضطرنى الحاجة الى
أخذ الحلية منه ، فتركته على حاله ، ككتاب كليله ودمنة
وكتاب مزدك فى منزلك ، فما ظننت أن هذا يخرج من الاسلام .

قال : ثم تقدم الموبذ ، فقال : ان هذا كان يأكل
المخنوقة ، ويحملنى على أكلها ، ويزعم أنها أرطب لحما من
المذبوحة ، وكان يقتل شاة سوداء كل يوم أربعاء ، يضرب
وسطها بالسيف يمشى بين نصفيها ويأكل لحمها . وقال لى يوما
أنى قد دخلت لهؤلاء القوم فى كل شيء أكرهه ، حتى أكلت لهم
الزيت وركبت الجمل ، ولبست النعل ، غير أنى الى هذه
الغاية لم تسقط عنى شعرة - يعنى لم يطل ولم يختتن - .

فقال الأفشين : خبرونى عن هذا الذى يتكلم بهذا الكلام
ثقة هو فى دينه ؟ - وكان الموبذ مجوسيا أسلم بعد على يد
المتوكل ونادمه - قالوا : لا ، قال : فما معنى قبولكم
شهادة من لا تثقون به ولا تعدلونه ! ثم أقبل على الموبذ ، فقال
هل كان بين منزلى ومنزلك باب أو كوة تطلع على منها وتعرف
أخبارى منها ؟ قال : لا ، قال : أفليس كنت أدخلك الى وأبثك
سرى وأخبرك بالأعجمية وميلى اليها والى أهلها ؟ قال : نعم ،
قال : فلست بالثقة فى دينك ولا بالكريم فى عهدك ، اذا أفشيت
على سرا أسرته اليك .

ثم تنحى الموبذ ، وتقدم المرزبان بن تركش ، فقالوا
للافشين : هل تعرف هذا ؟ قال : لا ، فقلل للمرزبان : هل

تعرف هذا ؟ قال : نعم ، هذا الافشين ، قالوا له : هذا المرزبان ، فقال له المرزبان : ... كم تدافع وتموه ! قال له الافشين : ... ماتقول ؟ قال : كيف يكتب اليك اهل مملكتك قال : كما كانوا يكتبون الى ابي وجدى . قال : فقل ، قال : لا اقول ، فقال المرزبان : اليس يكتبون اليك بكذا وكذا بالاشروسنية ؟ قال : بلى ، قال : افليس تفسيره بالعربية "الى اله الالهة من عبده فلان بن فلان" ، قال : بلى ! قال محمد بن عبد الملك : والمسلمون يحتملون أن يقال لهم هذا ! فما بقيت لفرعون حين قال لقومه : {أنا ربكم الاعلى} . قال كانت هذه عادة القوم لابی وجدى . ولى قبل أن أدخل فى الاسلام ، فكرهت أن أضع نفسى دونهم فتفسد على طاعتهم . فقال له اسحاق بن ابراهيم بن مصعب : ويحك ياخيذر ! كيف تحلف بالله لنا فنصدقك ونصدق يمينك ونجريك مجرى المسلمين ، وأنت تدعى ما دعى فرعون ! قال : يا ابا الحسين : هذه سورة قراها عجيف على على بن هشام ، وأنت تقرؤها على ، فانظر غدا من يقرأها عليك !

قال : ثم قدم مازيار صاحب طبرستان ، فقالوا للافشين : تعرف هذا ؟ قال : لا . قالوا للمازيار : تعرف هذا ؟ قال : نعم ، هذا الافشين ، فقالوا له : هذا المازيار . قال : نعم قد عرفته الآن . قالوا : هل كاتبته ؟ قال : لا . قالوا للمازيار : هل كتب اليك ؟ قال : نعم . كتب اخوه خاش الى أخى قوهيار ، أنه لم يكن ينصر هذا الدين الابيض غيرى وغيرك وغير بابك ، فأما بابك فانه بحمقه قتل نفسه ، ولقد جهدت أن أصرف عنه الموت فأبى حمقه الا أن دلاه فيما وقع فيه . فان خالفت لم يكن للقوم من يرمونك به غيرى ومعى الفرسان

وأهل النجدة والباس . فان وجهت اليه لم يبق أحد يحاربنا الا ثلاثة : العرب ، والمغاربة ، والأتراك ... فانما هي ساعة حتى تنفذ سهامهم ، ثم تجول الخيل عليهم جولة فتأتى على آخرهم ، ويعود الدين الى ما لم يزل عليه أيام العجم . فقال الافشين : هذا يدعى على أخيه وأخى دعوى لاتجب على ، ولو كنت كتبت بهذا الكتاب اليه لاستميله الى ويثق بناحيته كان غير مستنكر ، لأنى اذا نصرت الخليفة بيدي ، كنت بالحيلة أخرى أن أنصره لأخذ بقفاه ، وأتى به الخليفة لأحظى به عنده ، كما حظى به عبد الله بن طاهر عند الخليفة . ثم نحى المازيار . ولما قال الافشين للمرزبان التركشى ما قال ، وقال لاسحاق بن ابراهيم ما قال ، زجر ابن أبى دواد الافشين ، فقال له الافشين : أنت يا أبنا عبد الله ترفع طيلسانك بيدك ، فلا تضعه على عاتقك حتى تقتل به جماعة ، فقال له ابن أبى دواد : أمظهر أنت ؟ قال : لا ، قال : فما منعك من ذلك ، وبه تمام الاسلام ، والطهور من النجاسة ! قال : أوليس فى دين الاسلام استعمال التقية ؟ قال : بلى ، قال : خفت أن أقطع ذلك العضو من جسدى فأموت ، قال : أنت تطعن بالرمح ، وتضرب بالسيف ، فلا يمتنعك ذلك من أن تكون فى الحرب وتجزع من قطع قلعة ! قال : تلك ضرورة تعزىنى فأصبر عليها اذا وقعت ، وهذا شيء . استجلبه فلا آمن معه خروج نفسى ، ولم أعلم أن فى تركها الخروج من الاسلام ، فقال ابن أبى دواد : قد بان لكم أمره يا بفا - لبفا الكبير أبى موسى التركى - عليك به ! قال : فضرب بيده بفا على منطقته فجذبها ، فقال قد كنت أتوقع هذا منكم قبل اليوم ، فقلب بفا ذيل القباء على رأسه ، ثم أخذ بمجامع القباء من ند عنقه ، ثم أخرجه من باب الوزيرى الى محبسه " .

الملحق الخامس

نص الكتاب الذي بعثه المأمون الى خليفته ببغداد

اسحاق بن ابراهيم في امتحان القضاء والمحدثين

في مسألة خلق القرآن(*)

"كتب المأمون الى اسحاق بن ابراهيم في امتحان القضاء والمحدثين ، وأمر بأشخاص جماعة منهم اليه في الرقة ، وكان ذلك أول كتاب كتب في ذلك ، ونسخة كتابه اليه :
أما بعد ، فان حق الله على أئمة المسلمين وخلفائهم الاجتهاد في اقامة دين الله الذي استحفظهم ، ومواريث النبوة التي أورثهم ، وأثر العلم الذي استودعهم ، والعمل بالحق في رعييتهم والتشهير لطاعة الله فيهم ، والله يسأل أمير المؤمنين أن يوفقه لعزيمة الرشيد وصريمته والاقساط فيما ولاه الله من رعيته برحمته ومنته . وقد عرف أمير المؤمنين أن الجمهور الأعظم والسواد الأكبر من حشو الرعية وسفلة العامة ممن لا ينظر له ولا روية ولا استدلال له بدلالة الله وهداياته والاستفتاء بنور العلم وبرهانه في جميع الاقطار والآفاق أهل جهالة بالله ، وعمى عنه ، وضلالة عن حقيقة دينه وتوحيده والايمان به . ونكوب عن واضحات أعلامه وواجب سبيله وقصور أن يقدروا الله حق قدره ، ويعرفوه كنه معرفته ، ويفرقوا بينه وبين خلقه ، لضعف آرائهم ونقص عقولهم

(*) الطبري : تاريخ ٦٣١/٨-٦٣٧ ، أيضا ابن طيفور : بغداد

ص/١٨٤-١٩٠ وذلك سنة ٢١٨هـ .

وجفائهم عن التفكير والتذكر ، وذلك أنهم ساووا بين الله تبارك وتعالى وبين ما أنزل من القرآن ، فأطبقوا مجتمعين ، واتفقوا غير متعاجمين ، على أنه قديم أول لم يخلقه الله ويحدثه ويخترعه ، وقد قال الله عز وجل فى محكم كتابه الذى جعله لما فى الصدور شفاء ، وللمؤمنين رحمة وهدى : { انا جعلناه قرآنا عربيا } ، فكل ما جعله الله فقد خلقه ، وقال : { الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور } وقال عز وجل : { كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق } ، فأخبر أنه قصص لأمور أحدثه بعدها وتلا به متقدمها ، وقال : { آلر . كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير } ، وكل محكم مفصل فله محكم مفصل ، والله محكم كتابه ومفصله ، فهو خالقه ومبتدعه .

ثم هم الذين جادلوا بالباطل فدعوا الى قولهم ، ونسبوا أنفسهم الى السنة ، وفى كل فصل من كتاب الله قصص من تلاوته مبطل قولهم ، ومكذب دعواهم ، يرد عليهم قولهم ونحللتهم . ثم أظهروا مع ذلك أنهم أهل الحق والدين والجماعة ، وأن من سواهم أهل الباطل والكفر والفرقة ، فاستطالوا بذلك على الناس ، وغروا به الجهال حتى مال قوم من أهل السمات الكاذب ، والتخشع لغير الله ، والتكشف لغير الدين الى موافقتهم عليه ، ومواطأتهم على سئ آرائهم ، تزيينا بذلك عندهم وتمنعا للرياسة والعدالة فيهم ، فتركوا الحق الى باطلهم ، واتخذوا دون الله وليجة الى ضلالتهم ، فقبلت بتزكيتهم لهم شهادتهم ، ونفذت أحكام الكتاب بهم على دغل دينهم ، ونغل أديمهم ، وفساد نياتهم ويقينهم . وكان ذلك غايتهم التى اليها أجروا ، واياها طلبوا فى متابعتهم

والكذب على مولاهم ، وقد أخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا
على الله إلا الحق ، ودرسوا مافيه ، أولئك الذين أصمهم
الله وأعمى أبصارهم ، { أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب
أقفالها } .

فراى أمير المؤمنين أن أولئك شر الأمة ورءوس الضلالة ،
المنقوصون من التوحيد حظا ، والمحسوسون من الايمان نصيبا ،
وأوعية الجهالة وأعلام الكذب ولسان ابليس الناطق فى
أوليائه ، والهائل على أعدائه ، من أهل دين الله ، وأحق
من يثهم فى صدقه ، وتطرح شهادته ، لايوثق بقوله ولاعمله ،
فانه لا عمل الا بعد يقين ، ولا يقين الا بعد استكمال حقيقة
الاسلام ، واخلاص التوحيد ، ومن عمى عن رشده وحظه من الايمان
بالله وبتوحيده ، كان عما سوى ذلك من عمله والقصد فى
شهادته أعمى وأضل سبيلا . ولعمر أمير المؤمنين ان أحجى
الناس بالكذب فى قوله ، وتخرص الباطل فى شهادته ، من كذب
على الله ووحيه ، ولم يعرف الله حقيقة معرفته ، وان
أولاهم برد شهادته فى حكم الله ودينه من رد شهادة الله
على كتابه ، وبهت حق الله بباطله .

فاجمع من بحضرتك من القفاة ، واقرأ عليهم كتاب أمير
المؤمنين هذا اليك ، فابدأ بامتحانهم فيما يقولون
وتكشيفهم عما يعتقدون ، فى خلق الله القرآن واحداً ،
واعلمهم ان أمير المؤمنين غير مستعين فى عمله ، ولا واثق
فيما قلده الله ، واستحفظه من أمور رعيته بمن لايوثق بدينه
وخلوص توحيده ويقينه ، فاذا أقرأوا بذلك ووافقوا أمير
المؤمنين فيه ، وكانوا على سبيل الهدى والنجاة ، فمرهم
بنص من يحضرهم من الشهود على الناس ومسألتهم عن علمهم فى

القرآن ، وترك اثبات شهادة من لم يقر أنه مخلوق محدث ولم يره ، والامتناع من توقيعها عنده . واكتب الى أمير المؤمنين بما يأتيك عن قضاة أهل عملك في مسألتهم ، والأمر لهم بمثل ذلك ، ثم أشرف عليهم وتفقد آشارهم حتى لا تنفذ أحكام الله الا بشهادة أهل البصائر في الدين والاخلاص للتوحيد ، واكتب الى أمير المؤمنين بما يكون في ذلك . ان شاء الله .

وكتب في شهر ربيع الأول سنة ثمان عشرة ومائتين " .

"وكتب المأمون بعد ذلك الى اسحاق بن ابراهيم :

أما بعد ، فإن من حق الله على خلفائه في أرضه ، وأمنائه على عباده ، الذين ارتضاهم لاقامة دينه ، وحملهم رعاية خلقه وامضاء حكمه وسننه ، والائتمام بعدله في بريته أن يجهدوا لله أنفسهم ، وينمحووا له فيما استحفظهم وقلدهم ويدلوا عليه - تبارك اسمه وتعالى - بفضل العلم الذي أودعهم ، والمعرفة التي جعلها فيهم ، ويهدوا اليه من زاغ عنه ، ويردوا من أدبر عن أمره ، وينهجوا لرعاياهم سمت نجاتهم ، ويقفوههم على حدود ايمانهم وسبل فوزهم وعصمتهم ويكشفوا لهم مغطيات أمورهم ومشتبهاتها عليهم ، بما يدفعون الريب عنهم ، ويعود بالضياء والبيئة على كافتهم ، وأن يؤثروا ذلك من ارشادهم وتبصيرهم ، اذ كان جامعا لفنون ممانعهم ، ومنتظما لحظوظ عاجلتهم وآجلتهم ، ويتذكروا ما الله مرمد من مساءلتهم عما حملوه ، ومجازاتهم بما أسلفوه وقدموا عنده ، وماتوفيق أمير المؤمنين الا بالله وحده ، وحسبه الله وكفى به . ومما بينه أمير المؤمنين برويته ، وطالعه بفكره ، فتبين عظيم خطره ، وجليل ما يرجع

فى الدين من وكفه وضرره ، ماينال المسلمون بينهم من القول
فى القرآن الذى جعله الله اماما لهم ، واشرا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصفيه محمد صلى الله عليه وسلم باقيا
لهم ، واشتباهاه على كثير منهم ، حتى حسن عندهم ، وتزين فى
عقولهم الا يكون مخلوقا ، فتعرضوا بذلك لدفع خلق الله الذى
بان به عن خلقه ، وتفرد بجلالته ، من ابتداع الاشياء كلها
بحكمته وانشائها بقدرته ، والتقدم عليها بأوليته التى
لايبلغ أولاهها ، ولايدرك مداها ، وكان كل شيء دونه خلقا من
خلقه ، وحدثا هو المحدث له ، وان كان القرآن ناطقا به
ودالا عليه ، وقاطعا للاختلاف فيه ، وضاهوا به قول النصارى
فى دعائهم فى عيسى بن مريم : انه ليس بمخلوق ، اذ كان
كلمة الله ، والله عز وجل يقول : {انا جعلناه قرآنا
عربيا} ، وتأويل ذلك انا خلقناه كما قال جل جلاله : {وجعل
منها زوجها ليسكن اليها} ، وقال : {وجعلنا الليل لباسا
وجعلنا النهار معاشا} ، {وجعلنا من الماء كل شيء حيا} ،
فسوى عز وجل بين القرآن وبين هذه الخلائق التى ذكرها فى
شية الصنعة ، واخبر انه جاعله وحده ، فقال : {بل هو قرآن
مجيد فى لوح محفوظ} ، فدل ذلك على احاطة اللوح بالقرآن ،
ولايحاط الا بمخلوق ، وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم :
{لاتحرك به لسانك لتعجل به} ، وقال : {ماياتيهم من ذكر من
ربهم محدث} ، وقال : {ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا
أو كذب بآياته} ، واخبر عن قوم ذمهم بكذبهم أنهم قالوا :
{ما أنزل الله على بشر من شيء} ، ثم أكذبهم على لسان رسوله
فقال لرسوله : {قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى} ،
فسمى الله تعالى القرآن قرآنا وذكرنا وإيماننا ونورا وهدى

ومباركا وعربيا وقصما ، فقال : {نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن} ، وقال : {قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله} ، وقال : {قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات} ، وقال : {لاياتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه} فجعل له أولا وشخرا ودل عليه أنه محدود مخلوق .

وقد عظم هؤلاء الجهلة بقولهم فى القرآن الثلم فى دينهم ، والحرص فى أمانتهم ، وسهلوا السبيل لعدو الاسلام ، واعترفوا بالتبديل والالحاد على قلوبهم ، حتى عرفوا ووصفوا خلق الله وفعله بالصفة التى هى لله وحده ، وشبهوه به ، والاشتباه أولى بخلقه . وليس يرى أمير المؤمنين لمن قال بهذه المقالة حظا فى الدين ، ولانصيبا من الايمان واليقين ، ولايرى أن يحل أحدا منهم محل الثقة فى أمانة ، ولاعدالة ولاشهادة ولاصدق فى قول ولاحكاية ، ولاتولية لشيء من أمر الرعية ، وان ظهر قصد بعضهم ، وعرف بالسداد مسدد فيهم ، فان الفروع مردودة الى أصولها ، ومحمولة فى الحمد والذم عليها ، ومن كان جاهلا بأمر دينه الذى أمره الله به من وحدانيته فهو بما سواه أعظم جهلا ، وعن الرشيد فى غيره أعمى وأضل سبيلا .

فاقرأ على جعفر بن عيسى وعبد الرحمن بن اسحاق القاضى كتاب أمير المؤمنين بما كتب به اليك ، وانصصهما عن علمهما فى القرآن ، وأعلمهما أن أمير المؤمنين لا يستعين على شيء من أمور المسلمين الا بمن وثق باخلاصه وتوحيده ، وأنه لاتوحيد لمن لم يقر بأن القرآن مخلوق ، فان قالا بقول أمير المؤمنين فى ذلك ، فتقدم اليهما فى امتحان من يحضر

مجالسهما بالشهادات على الحقوق ، ونصهم عن قولهم في القرآن ، فمن لم يقل منهم انه مخلوق ابطلا شهادته ، ولم يقطعا حكما بقوله ، وان ثبت عفاfe بالقمد والسداد في أمره وافعل ذلك بمن في سائر عملك من القفاة ، واشرف عليهم اشرافا يزيد الله به ذا البصيرة في بصيرته ، ويمنع المرتاب من اغفال دينه ، واكتب الى أمير المؤمنين بما يكون منك في ذلك . ان شاء الله " .

الملحق السادس

نصوص نمائش وجهت لبعض الخلفاء في الادارة والحكم
تضمنت الاهتمام بالرقابة الادارية

أولا : كتاب القاضى عبيد الله بن الحسن العنبرى الى
الخليفة المهدى(*)

"بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد ، أصلح الله أمير المؤمنين ومد له فى اليسر والعافية ، انى رأيت ، وان كنت أعلم أن الله قد أعطى أمير المؤمنين وصالح وزرائه من العلم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وماسلف من الأئمة ماقد استحق به الشكر له عليه ، والعمل له به ، وكنت أعلم أنى بكثير من الأمور غير عالم ، ولا كفران لله ، بل لله على المن والفضل العظيم ، وله منى الشكر والحمد الكبير على كبير نعمه على ، أنى أذكره الذى علمه الله من ذلك وأنهى اليه النصيحة فيما علمت ، بأدبه منى اليه ان شاء الله بحق الله على فى ذلك ، وحق أمير المؤمنين ونصيحته منى له وللرعية رجاء أن ينسى الله بذلك حسبا ، ويمحو عنى بذلك سببا ، وإياه أسأل ذلك وأرغب اليه فيه فى توفيقه أمير المؤمنين وإياى لما يحب ويرضى ، وان نسبة هذا الأمر الذى جعله الله سبيلا لايمان المؤمنين واسلامهم ، واجتماع جماعتهم واتتلاف ألفتهم ، وأمكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ،

(*) وكيع : أخبار القضاء ٩٧/٢-١٠٧ .

وليستموا نعمة ربهم عليهم ، وليبلغوا تمام المدة التى
 {وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
 فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم
 الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى
 لايشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون} .
 جرت بأذن الله بأعداره بآياته الى خلقه ، واستخلافه منهم
 أنبياءه ورسله المرسلين والخلفاء الراشدين والأئمة الفقهاء
 الصديقين منا من الله على عباده ، واحسانا اليهم ، وعائدة
 منهم ، وعظفا عليهم ، وابلاغا منه بالحجة اليهم ليعبدوا
 الله ، لايشركوا به شيئا ، وليشكروه ولايكفروه ، وليستقيموا
 اليه ، ويستغفروه وليأخذوا ماآتاهم من ذلك بقوة ،
 ويجتمعوا عليه ، ولايفترقوا فيه ، فجرب ، أصلح الله أمير
 المؤمنين ، سنة أولى ذلك الأمر ذلك بأنهم قاموا بنور
 الكتاب الذى أنزل الله ، وأمالهم على سنتهم ، وأيديهم ،
 ولمن يتبعهم عليه ، فنعم التابع ، ونعم المتبوع ، وهنيئا
 لهم أجرهم ، وجزاءهم بما كانوا يعملون ، وأنهم هم الهداة
 المهتدون ، والأئمة العائدون ، الأشراف الأكرمون ،
 والمتواضعون المرتفعون ، والعلماء الخلفاء المعتمدين بهم ،
 والمعصومون ، وأنهم هم النبيون والصديقون والشهداء
 والصالحون ، وكرم أولئك أئمة وأخوانا ورفقاء ، فبهم أعز
 الله هذا الدين وأظهره ، وبهم أقام عموده ، وأنهج سبيله ،
 وبهم يقذف للناس أحكامه ، حتى أخذ للضعيفهم من قويمهم ،
 ولمظلومهم من ظالمهم ، ولصغيرهم من كبيرهم ، ولبرهم من
 فاجرهم ، وحتى استقامت سبلهم وحيى فيهم ودرت حلوبتهم
 وسكنت البلاد واستقرت العباد ، وبهم ثبت الله شغورهم ،

ونفى عنهم عدوهم ، وأورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم ،
وأرضا لم يطنوها وكان الله على كل شيء قديرا ، فعظم بذلك
على العباد حقهم والزمهم بذلك محبتهم ، والنميحة لهم ،
والحفيظة من ورائهم ، ووجب لذلك عليهم موازينهم ، والسمع
والطاعة لهم ، وما برحوا بذلك مقسطين فى حكمهم ، منيبين
الى ربهم ، مقتصدين فى سيرهم ، توابين من خطاياهم ،
أوابين الى خالقهم ، مستكينين له متضرعين اليه ، فى فكاك
رقابهم ، وفى عصمتهم والمغفرة لهم ، حتى رضى عنهم وأحسن
الثناء عليهم { أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم
فيها خالدون } ، وقال : { وعباد الرحمن الذين يمشون على
الأرض هونا } حتى قال فى آخر هذا الثناء { أولئك يجزون
الغفرة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما . خالدين فيها
حسنات مستقرا ومقاما } فى آى من القرآن كثير حتى قال :
{ هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب } ولعمري ما فعل القوم
ما فعلوا من ذلك عبثا ، ولا بطرا ولا لعبا ، ولا لغوا ، ولكنهم
نظروا فأبمروا ، وأبمروا فأنصفوا ، وأنصفوا وهربوا ،
وادرکوا وادارکوا فنجوا بعدما شف الهرب والطلب أجسامهم ،
وغبر ألوانهم ، وأسهر ليلهم وأحمض نهارهم ، وكف ألسنتهم ،
واسماعهم وأبصارهم ، وجوارحهم ، عن مظالم الناس ، وسائر
معاصي الله ، وحتى قتل الهم والطلب كثيرا منهم على البيع
الذى بايعهم الله به ، واشتروا به أنفسهم منهم ، فأحياهم
بقتله إياهم ، فربحوا كثيرا وأنالوا جسيما ، وفازوا فوزا
عظيما ، وانقلب باقيهم بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء
{ واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم } قرت العيون فى
ولايتهم وقوماتهم وعيشهم علينا ، وسكنت له النفوس فاطمأنت

له القلوب ، وعز لذلك عند فراقهم فقدهم ، وحسب البلاد ومن بعدهم ، فطوبى لتلك الأرواح الطيبة أرواحا ، وطوبى لتلك الأجساد الطاهرة أجسادا ، وطوبى لمن تبعهم بمثل عملهم وكان لهم تابعا ووليا ، وطوبى لهم ، ما حرص المسارعين الى الخيرات على اتباعهم ، وأقل التابعين لهم بمثل هديهم ، وسيرتهم ، وأعز بهم فيمن هو بين ظهرانيه من الناس ، وأولئك كانت النوائب فيهم نوائب الدهر ، هي النوائب حق النوائب ، فأولئك عليهم من ربهم الصلوات والرحمة ، وأولئك هم المهتدون فبهداهم وسيرتهم فليقتد المقتدون ، وبهديهم فليهدت المهتدون .

وان قيام أمير المؤمنين بهذه الخلافة وافق من الناس جهدا جاهدا ، وعظما كسيرا وصحا تهتكا ورأوا رجاء منهم عظيما ، وأملا له وتأميلا منهم فيه سديدا أن يكون لهم اماما عدلا ، وحكما مقسطا يهدي فيهم بمثل هدى أولئك ويسير فيهم بمثل سيرهم ، فيؤتى بمثل أجورهم أجل الفوز العظيم ، الى الدرجات العلى فى جنات النعيم ، وعاجلا من التمكين ، والنصر والفلاح ، والعافية والسلامة والمحبة من رعيته ، والنصيحة منهم بعطفه عليهم ورأفته بهم ورحمته لهم وانصافه اياهم ، واشباعه عليهم ، حتى يجبر الله منهم العظم الكسير ويسد به حاجتهم وخلتهم ، وقد (بحمد الله) رأوا من ذلك تباشيره ماقرت به العيون ، وثلجت به الصدور ، ورجوا به تمام ذلك وتمام نعمه عليهم ، ولعمري يا أمير المؤمنين فالامر فى هؤلاء الناس لمن وليهم ، العائد عليهم لنفعه ، السعيد هديه الذى لامصرف له عنه الى ما هو خير له منه فى دينه ودنياه ، بل الذى لم يول أمورهم الا بالعدل فيهم

واقامة الحق بينهم عليهم ولهم ، ومامنزلته التى استخلفه
الله لها فيهم الا كمنزلة الوالد الرؤوف الرحيم لولده ،
والحرىم على رشدهم وريبهم ، العزيز عليه عيبهم ، وفسادهم
العفو عن سببهم ، الساتر لعورتهم ، الآخذ بما لايجمل تركه ،
ومامنزلته فيهم التى يقوى بها على أمورهم ، ان شاء الله ،
الا منزلة من لايقربه اليه ولاغنى به عنه ، وقد آتى الله
أمير المؤمنين من سلطان النعمة لدينه ، والمعونة له
والحجة عليه خصالا عظمت بها المنة عليه ، وعلى رعيته فيه ،
من السمع والطاعة والسكون ، والاستقامة وصلاح ذات البين ،
ومايوسع الله به على يديه ان شاء الله على الجماعات
والبيضة مع موضعه الذى وضعه الله من رسوله صلى الله عليه
وسلم ، والخلفاء وأن ليس بالذى قصر به تقارب سر ، فلم يبق
الا الشكر ، وأن يأمر فيطاع ، وقد علم أمير المؤمنين أنه
قد كان يقال : ليوم من امام عدل خير من عبادة ستين سنة ،
ففى مثل ذلك ياأمير المؤمنين فليتنافس المتنافسون من
الولاة ، وقد علم أمير المؤمنين أن حمل عليه فى هذه الرعية
خصال أربع : الثغور ، والأحكام ، والفاء ، والصدقة ، وأن
مما تصح بهذه الخصال الأربع باذن الله خصلتان : فأما
الثغور فقد علم أمير المؤمنين أن قوامها باذن الله أهل
النجدة والشجاعة ، من أهل الحنكة والتجربة ، وأن مما يصلح
أولئك مااستعين بهم أن يسبغ عليهم وعلى جندهم من العطاء
والأرزاق ، وأن لايوكلوا الى مايصيبون من غنائمهم ، بل يجلب
لهم ولجندهم عندما يحدث الله لهم وعلى أيديهم من ذلك
العطاء ، والاطفاف ، ويخص بجمال ذلك أهل النجدة والبأس
والنكاية فى العدو منهم ، ويسمو بهم الى أفضل غايتهم

ويعرف ذلك لهم ، ويذكرون به ، ويحفظ لهم ، ويحفظون به فى أعقابهم من بعدهم بواجب حقهم ، وليتناقص فى ذلك من سواهم وليستنمروا به ثم لايجب لهم بقبولها ولو طرق طروقا ، فقد بلغنى أن بعض الفقهاء التابعين رفع الحديث ، قال : لايزال لهذه الأمة طعمة مابيتت ثغورها ، فإذا بيتت من قبل ثغورها بينت طعمها أو انقطعت مدتها ، وهناك يطعن الرجال فيهم ، قالثغور الثغور ياأمير المؤمنين، ثم الثغور الثغور ياأمير المؤمنين ، فان الثغور حصون باذن الله للعباد ، وسكن للبلاد ، وقرار لهذه الأمة ليبلغوا منافعهم وملاحهم فى دينهم ودنياهم ، ولتتم لهم مدة بقاء معالم دينهم آمنين مطمئنين وفى ذلك ياأمير المؤمنين بلاء من الله فى نعمه عليهم واحسانه اليهم عظيم ، والاجر فى ذلك لمن ولاه اقامتهم ، والورد فيه على حسب ذلك ، فعصم الله أمير المؤمنين من سىء ذلك ، ووفقه لأحسنه .

وهذه الأحكام والحكام ولايمنعنى ماأنا بسبيله ، أن أنهى الى أمير المؤمنين ، بمبلغ علمى ، النصيحة له فى ذلك فانى أعلم أن بقائى فيما أنا فيه قليل اما بفراق فى الحياة ، واما بموت ، فان أكبر ماأحضر عليه من ذلك يكون لسوائى ، فأما الأحكام فان الحكم بما فى كتاب الله ثم بما فى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن لم يوجد ذلك فى كتاب الله ، ثم ماأجمع عليه الأئمة الفقهاء أن لم يوجد ذلك فى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم اجتهاد الحاكم فانه لايقالو اذا ولاه الامام ذلك ، مع مشاورة أهل العلم .

فأما الحكام ، فقد علم أمير المؤمنين ، أن شاء الله أدنى مأموله أن يكون فى الحاكم الورع والعقل ، فان أحدهما

ان أخطاه لم يقمه أهل العلم ، واختيار خيار ما يشار به عليه فى ذلك فان كان له مع ذلك ، فهم وعلم من الكتاب والسنة ، كان بالغاً فان كان مع ذلك ذا حكم ، وصرامة وفطنة بمذاهب الناس ، وغوامض أمورهم التى عليها يتظالمون فيما بينهم وبها يقارعونه عن دينه ودنياه ، كان ذلك هو الكامل التام ، فاذا وجد أحد أولئك استعين به ثم ثبت نعله وأعلى كعبه ، وشد ظهره وأزره ، وأنفذ حكمه ، وأسبغ عليه ، وعلى أعوانه وكتابه من الأرزاق ، فان الحكم مهيم على سائر الأعمال مقدم بين يديها امام لها ، وحكم عليها ، وقوام لها .

ومن ذلك هذا الفى ، وأخذه من مواضع بسنته ، وعدله على قدر ما يطيق أهله من التخفيف عنهم ، وحتى يترك لهم ما يصلحهم وأرضهم ، ومن تحت أيديهم من أعوانهم وعيالاتهم ، وحتى ينفق على فقيرهم ، وكذلك بلغنى من السيرة فيهم ، كان يفعل ويذكر ذلك فيهم ، فى عامهم لقابلهم ، فان ذلك أعمر للبلاد ، وأدر للحلب وأكثر للخراج ، وأعدل فى الرعية فان قليل ما يوجد منهم فى التخفيف عليهم مع عمارة بلادهم ، وأنصبتهم أكبر أضعافاً كبير ما يوجد منهم فى اهلاك أنفسهم ، وإخرا ببلادهم وأن يوفى لموادعهم بشروطهم ، فانى أرى فيما قبلى ههنا عجبى من أمرين فى شيء واحد ، أما أحدهما فانى آتى فى بعض ما قبلنا الأرض التى هى منها والى جنبها وأربية من أرابيها ، يوفى لأهلها بالشروط وفى المزارعة ويقارب لهم الوفاء ، فيخرج من الخراج أكبر مما تخرج تلك الكور كلها ، وفى الأمر الآخر الذى كتب فيه أمير المؤمنين أبو جعفر الى سوار بن عبد الله ، وهو يومئذ على قضاء البصرة ، انى قد

امرت بالوفاء للمزارعين المتقبلين بشروطهم فاعلم ذلك وأعلمه الناس قبلك ، ثم أرى الرجل من أولئك المزارعين يشكو أنه يؤخذ منه أضعاف ما قوطع عليه يا أمير المؤمنين ثم يوضع هذا الفى ، بعد استخراجة ، على سننه وعدله ومواضعه ، فان أمير المؤمنين قد علم ان شاء الله ان أهله ومواضعه أهل الآيات الأربع التى فى سورة الحشر ، وآية الخمس التى فى سورة الأنفال ، وهى الآيات الأربع التى أولاهن : { ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى } الى قوله : { شديد العقاب } وقد عرف أمير المؤمنين ان شاء الله أهل هذه الآية ومواضعها ، ثم قال : { للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله } ليس فيهم الأنصار ثم قال : { والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم } الآية .

وقد عرف ، ان شاء الله ، ان أهل هذه الآية هم الأنصار ليس فيها من المهاجرين أحد ، قال : { والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا } الآية وعرف ، ان شاء الله ان أهل هذه الجماعة من بقى من الاسلام ، ومن هو داخل فيه حتى تنقضى الدنيا .

وبلغنى أن عمر بن الخطاب فسر هؤلاء الآيات الثلاث موضعا لهذا الفى ، وكذلك بلغنى عن عمر بن عبد العزيز ، ولا أظن بلغه ذلك الا عن عمر بن الخطاب فتبعه ، فهذا الفى كذلك بينهم وفيهم على ما يرى امام العامة فى قسمته بينهم من تفضيل بعضهم على بعض على مناقبهم ، وسابقتهم ، وولاية من ولى الله فتح أول ذلك على يديه منهم ، وحفظ أعقابهم من بعدهم ، وكذلك بلغنى أنه كان يفعل .

والتسوية بين من استوت منازلهم ممن سواهم من الناس من ذلك ، وقد بلغنى ، ولاخل أمير المؤمنين ، أمتع الله به الا قد علم ذلك وبلغه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ من ذروة سنامي بعير بين أصبعه شعرات ثم قال : مالاير ولاأمور مما أفاء الله عليهم مثل هذا الا الخمس والخمس مردود عليكم ، وقال : ولو كان ماأفاء الله عليكم مثل سمر تهامة نعم ماوجدتمونى فيه بخيلا .

وهذه الصدقات أخذها من واضعها لايجاوز بشر فريضة الى مافوقها ، ولايقتصر بها الى مادونها ، ولايغلى عليها قيمتها ولاخال أمير المؤمنين الا قد بلغه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : المعتدى بالصدقة كمانعها ، وأن يوجد من الحبوب والثمار وسائر الأموال التى جرت فيها الصدقات على سننها التى قد علمها المسلمون ، وعملوا بها ، وأن يؤخذ من تجار أهل الذمة ضعف مايؤخذ من تجار المسلمين ، فكذلك بلغنى أن عمر بن الخطاب أمر به فى أموال تجار أهل الذمة وأنه أمر أن يؤخذ من تجار الحرب اذا قدموا على المسلمين ، كنحو مايأخذ أهل الحرب من تجار المسلمين اذا قدموا عليهم ، ووضع هذه الصدقات فى مواضعها من أهل الصدقة الذين أمر الله بهم فى كتابه ، لايجاوز بها الى غيرهم ، ولايقصر بها دونهم يوم تلك الآية التى فى براءة ، وهى {انما الصدقات للفقراء والمساكين} الى {والله عليم حكيم} ، تقسم بين هذه الآية على مايرى الامام من قسمتها بينهم على قدر قلة كل صنف منها وكثرتة ، ولايعدل صدقة عن أهل بلدها الا أن يستغنوا عنها ، أو يستغنوا بما يقسم فيهم منها فى عامهم ذلك الى

حين يقسم الصدقة فيهم من قابلهم ، فاذا كان كذلك عدلت عنهم علمهم ذلك الى أدنى من يليهم من الفقراء على نحو من ذلك القسم .

فهذه الخصال الأربع التى يعلم أمير المؤمنين أنها هى جمل الأعمال فى رعيته ، ويعلم أن ليس لأحد فى كتاب الله ولا فى شيء من سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمر رأى ألا الانقياد له ، والمجاهدة عليه ، وما سوى ذلك من الأمور التى تبطل بها الأئمة مما يؤتى فيه الناس مما لم يحكم القرآن ولأسنة النبى عليه السلام فان ولى أمر المسلمين وامام جماعتهم لا يقدم فيها بين يديه ، ولا يقضى فيه دونه ، بل على من دونه رفع ذلك اليه ، والتسليم لما قضى .

وأما الخصلتان اللتان تصلحان بهم باذن الله ان شاء الله ، فالمسألة لأهل الذكر ، والأمانة عن قاضى عمال أمير المؤمنين ، ودانيهم ، ثم اللحاق بكل ما هو أهله من جزاء المحسن باحسانه وتأديب المسى منهم باساءته ، أو عزله والاستبدال به على قدر ما يستحقون من التأديب والعزل .

ومما يصلح ذلك ، أصلح الله أمير المؤمنين ، ويقود به الوالى على أمره ألا يستكثر من الحسن شيئا عمل وان كثر ، فانه ليس شيء من حسن عمل به امرؤ ، والا ونعمة الله عليه فى ذلك خاصة أكثر ، وحق الله عليه فيه ، وفيما سواه أعظم وأوجب ، وليس العباد ، وان حزموا وجدوا ، مانعى كنه حق الله عليه ، الا ما أعان الله ورحم ، وألا يستقل من الحسن شيئا فيدعه ، فان المحسن مسرور بما هو مفروض عليه من حسن عمله ، قليله وكثيره ، وان الحسنه الى الحسنه حسنة ، و{ان الحسنات يذهبن السيئات ، ذلك ذكرى للذاكرين} ولا يحقر

مع ذلك من مساء شيئا وان تقال فى عينه ، فانه ليس شيء من
السوء بقليل ، وليس شيء منه الا وهو مخوف سر عاقبته الا
ما عان الله وتجاوز ، ثم لا يؤخر عمل اليوم لغد فانه اذا كان
ذلك تداركت الاعمال وشغل بعضها عن بعض ، ثم المبادرة
بالعمل فى العامة وفى خاصة النفس الخصال الست ، التى
لاخال امير المؤمنين الا وقد علمهن ، وبلغه ان النبى صلى
الله عليه وسلم امر بمبادرتهن بالعمل ، طلوع الشمس من
مغربها ، والدجل ، ودابة الارض ، وخويمة احدكم ، وامر
العامة فانه لا يؤمن احدها ان تصبح وتمسى ، وذلك مالاخاله ،
الا وقد بلغ امير المؤمنين من قول النبى صلى الله عليه
وسلم ، بعثت والساعة كهاتين ، وجمع بين اصبعيه الوسطى ،
والتي تليها ، وقوله : ان مابقى من الدنيا فيما مضى منها
كعابر يومكم هذا فيما مضى فيه ، والشمس حينئذ على رؤوس
الجبال ، ومن آخر يومه ذلك ، وقوله : وكيف انعم ، وصاحب
القرن قد التقمه ، وقد حبا جبينه واصفى بسمعه ، وقدم قدما
واخر قدما ، وينتظر متى يؤمر ان ينفخ فينفخ ، وقوله :
انما مثلى ومثل الساعة كقوم بعثوا ربيثة لهم يربأ العدو ،
فابصر العدو فخاف ان يسبقوه الى اصحابه ، والذى يخوبه
ونادى يا صباحاه ، فكيف وقد اتى دون هذا القول ما اتى من
القرون والسنين ، فان رأى امير المؤمنين ان يكون بحضرته
قوم منتخبون من اهل الامصار ، اهل صدق وعلم بالسنة ، اولو
حنكة وعقول وورع لما يرد عليه من امور الناس ، واحكامهم ،
وما يرفع اليه من مظالمهم فليفعل فان امير المؤمنين ، وان
كان الله قد انعم عليه وافضل بما افاد من العلم بكتابيه
وسنته ، رد عليه امور هذه الامة اهل شرقها وغربها ،

ودانيها وقاصيها ، فيشغله بعضها عن بعض ، ففي ذلك عون صدق على ما هو فيه ان شاء الله ، وقد قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم ، والوحي ينزل عليه ، وهو خير وأبقى وأبر وأعلم ممن سواه من الناس {وشاورهم فى الأمر ، فاذا عزمتم فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين} ، وقال للقوم وهو يصف حسن أعمالهم : {وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون} ، وذلك الى ما قد سر الناس مما بلغهم من بروز أمير المؤمنين لهم وبحاجاتهم ، وزجوا أن يتم الله ذلك لأمير المؤمنين ، بمباشرة أمورهم ، وصبره نفسه على ذلك لهم ، وأن يزيده الله قوة ورغبة فيه ومواظبة عليه ، فان ذلك من أعلام العدل وآياته ، ومما يقوم به الوالى على أمر الرعية ويخلص به الى التى يريد المبالغة فيها ، والمباشرة لها ، فتمم الله ذلك لأمير المؤمنين ، ويسره له وارجو أن يكون طائره الى ذلك علمه بعدله ، ودينه وقوته ونظره لنفسه ، واختياره لها خيار الأمور وأحسنها ، وأنه قد عرف ما قيل فى اغلاق الباب دون ذوى الحاجة ، والخلة والمسكنة ، أسأل الله لأمير المؤمنين رحمته وسعة فضله وأن يجعل ولايته ولاية عدل ، ويرزقه المعافاة ، وأن يلهمه العطف على الرعية ، والرافة بهم ، والرحمة لهم وأن يرزقه منهم السمع والطاعة ، وأن يجمع كلمتهم ، ويلم شعثهم .

وكتب الحكم فى صفر سنة تسع وخمسين ومائة " .

ثانيا : فقرات من نصائح القاضي أبى يوسف للخليفة هارون

الرشيد ضمن كتابه "الخراج" (*)

"أطال الله بقاء أمير المؤمنين ، وأدام له العز فى تمام من النعمة ، ودوام من الكرامة ، وجعل ماأنعم به عليه موصولا بنعيم الآخرة الذى لاينفد ولايزول ، ومرافقة النبى صلى الله عليه وسلم .

ان أمير المؤمنين - أيده الله تعالى - سألنى أن أضع له كتابا جامعاً يعمل به فى جباية الخراج ، والعشور ، والصدقات ، والجوالى ، وغير ذلك ، مما يجب عليه النظر فيه والعمل به . وانما أراد بذلك رفع الظلم عن رعيته والصلاح لأمرهم ، فوفق الله أمير المؤمنين وسدده ، وأعاناه على ماأتولى من ذلك ، وسلمه مما يخاف ويحذر . وأن أبين له ما سألنى عنه مما يريد العمل به ، وأفسره وأشرحه . وقد فسر ذلك وشرحته .

ياأمرير المؤمنين ، ان الله - وله الحمد - قد قللك أمرا عظيما ، شوابه أعظم الثواب ، وعقابه أشد العقاب ، قللك أمر هذه الأمة ، فأصبحت وأمسيّت وأنت تبنى لخلق كثير ، قد استترعاهم الله ، واثمتك عليهم ، وابتلاك بهم ، وولاك أمرهم ، وليس يثبت البنيان - اذا أسس على غير التقوى - أن يأتية الله من القواعد فيهدده على من بناه وأعان عليه ،

(*) أبو يوسف : الخراج ص/٣١-٣٤، ١٧٦، ٢٢٥-٢٢٩، ٢٣٤-٢٣٦، ٢٥٥،

فلاتضيعن ماقلدك الله من أمر هذه الرعية ، فان القوة فى العمل باذن الله .

لاتؤخر عمل اليوم الى غد ، فانك اذا فعلت ذلك اضعفت ، وان الاجل دون الأمل ، فبادر الاجل بالعمل ، فانه لاعمل بعد الاجل .

وان الرعاة مؤدون الى ربهم مايؤدى الراعى الى ربه ، فاقم الحق فيما ولاك الله وقلدك ولو ساعة من نهار ، فان أسعد الرعاة عند الله يوم القيامة راع سعدت به رعيته ، ولاتزغ فتزيغ رعيته ، واياك والأمر بالهوى والأخذ بالغضب .

واذا نظرت الى أمرين أحدهما للأخرة والآخر للدنيا ، فاختر أمر الآخرة على أمر الدنيا ، فان الآخرة تبقى والدنيا تفنى ، وكن من خشية الله على حذر . واجعل الناس فى أمر الله عندك سواء ، القريب والبعيد ، ولاتخف فى الله لومة لائم ، واحذر فان الحذر بالقلب وليس باللسان ، واتق الله فان التقوى بالتوقى ، ومن يتق الله يقه الله .

واعمل لاجل مقبوض ، وسبيل مسلوک ، وطريق مأخوذ ، وعمل محفوظ ، ومنهل مورود ، فان ذلك المورد الحق ، والموقف الأعظم ، الذى تطير فيه القلوب ، وتنقطع فيه الحجج لعزة ملك قهرهم جبروته ، والخلق له داخرون بين يديه ، ينتظرون قضاءه ، ويخافون عقوبته ، وكان ذلك قد كان ! فكفى بالحسرة والندامة يومئذ فى ذلك الموقف العظيم لمن علم ولم يعمل ليوم تزل فيه الأقدام ، وتتغير فيه الألوان ، ويطول فيه القيام ، ويشتد فيه الحساب ! يقول الله - تبارك وتعالى - فى كتابه : { ان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون } . وقال تعالى : { هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين } . وقال عز وجل :

{ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين} ، وقال عز وجل : {كانهم يوم يرون مايوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار} . وقال : {كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها} . فيالها من عثرة لاتقال! ويالها من ندامة لاتنفع ، انما هو اختلاف الليل والنهار ، يلبيان كل جديد ، ويقربان كل بعيد ، ويأتيان بكل موعود ، ويجزى الله كل نفس بما كسبت ، ان الله سريع الحساب .

فالله الله ! فان البقاء قليل ، والخطر عظيم ، والدنيا هالكة وهالك من فيها ، والآخرة هي دار القرار . فلاتلقين الله - عز وجل - غدا وانت سالك سبيل المعتدين ، فان ديان يوم الدين انما يدين العباد بأعمالهم ، ولايدينهم بمنازلهم . وقد حذرك الله فاحذر ، فانك لم تخلق عبثا ، ولن تترك سدى . وان الله سائلك عما أنت فيه ، وما عملت به فانظر ماالجواب؟

واعلم أنه لن تزول غدا قدم عبد بين يدي الله - عز وجل - الا من بعد المسألة ، فقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن علمه ، ما عمل فيه ؟ وعن عمره فيم افناه ؟ وعن ماله ، من أين اكتسبه ، وفيم أنفقه ؟ وعن جسده ، فيم أبلاه ؟" .

فأعد - ياأمير المؤمنين - للمسألة جوابها ، فان ما عملت وأتيت فهو عليك غدا يقرأ ، فاذكر كشف قناعك فيما بينك وبين الله في مجمع الأشهاد .

وانى أوصيك - ياأمير المؤمنين - بحفظ ما استحفظك الله ورعاية ما استرعاك ، وأن لاتنظر في ذلك الا اليه وله ، فانك

ان لاتفعل تتوعر عليك سهولة الهدى ، وتتعمى فى عينيك رسومه
وتضييق عليك رحابه ، وتنكر منه ماتعرف ، وتعرف منه ماتنكر
فخاصم نفسك خصومة من يريد الفلج لها لاعليها ، فان الراعى
المضييع يضمن ماهلك على يديه مما لو شاء رده عن أماكن
الهلكة باذن الله ، وأورده أماكن الحياة والنجاة ، فاذا
ترك ذلك أضاعه ، وان تشاغل بغيره كانت الهلكة عليه أسرع ،
وبه أضر . واذا أصلح كان أسعد من هنالك بذلك ، ووفاه الله
أضعاف ماوفى له . فاحذر أن تضيع رعييتك فيستوفى ربها حقها
منك ، ويضيعك بما أضعت أجرك ، وانما يدعم البنيان قبل أن
ينهدم ، وانما لك من عملك ماعملت فيمن ولاك الله أمره ،
وعليك ماضيعت منه ، فلاتنس القيام بأمر من ولاك الله أمره
فلست تنسى ، ولاتغفل عنهم وعما يصلحهم فليس يغفل عنك .

... فمر - ياأمير المؤمنين - باختيار رجل ثقة ، أمين
عفيف ناصح ، مأمون عليك وعلى رعييتك ، فوله جميع صدقات
البلدان ، ومره فليوجه فيها قوما يرتضيههم ويسأل عن
مذاهبهم وطرائقهم وأماناتهم . يجمعون اليه صدقات البلدان .
فاذا اجتمعت اليه أمرته فيها بأمر الله فأنفذه .
ولاتولها عمال الخراج ، فان مال الصدقة لاينبغي أن يدخل فى
مال الخراج . وقد يبلغنى أن عمال الخراج يبيعشون رجالا من
قبلهم فى الصدقات فيظلمون ويعسفون ويأتون مالايجل ولايسع ،
وانما ينبغي أن يتخير للصدقة أهل العفاف والملاح . فاذا
وليتها رجلا وجه من قبله من يوثق بدينه وأمانته ، وأجريت
عليهم من الرزق بقدر ماترى ، ولاتجر عليهم مايستغرق أكثر
الصدقة .

... ورأيت أن لاتقبل شيئاً من السواد ولاغير السواد من البلدان ، فان المتقبل اذا كان فى قبالتة فضل على الخراج عسف اهل الخراج وحمل عليهم مالايجب عليهم ، فيأخذهم بما يجحف بهم ليسلم مما دخل فيه ، وفى ذلك وأمثاله خراب البلاد وهلاك الرعية . والمتقبل لايبالى هلاكهم بصلاح أمره فى قبالتة ولعله أن يستفضل بعد مايتقبل به فضلاً كثيراً ، وليس ذلك يمكنه الا بشدة منه على الرعية وضرب لهم شديد ، واقامة لهم فى الشمس ، وتعليق الحجارة فى الأعناق ، وعذاب عظيم ينال اهل الخراج منه ، وهذا مما لاينبغى ولايحل ولايملىح ولايسع . الحمل على اهل الخراج بما ليس يجب عليهم من الفساد الذى نهى الله عنه ، انما أمر الله أن يؤخذ منهم العفو ، وليس يحل أن يكلفوا فوق طاقتهم .

وانما أكره القبالة لاني لاآمن أن يحمل هذا المتقبل على اهل الخراج مالميس واجبا عليهم ، فيعاملهم بما وصفت لك فيضر ذلك بهم ، فيخربوا ماعمره ويدعوه ، فينكسر الخراج . وليس يبقى على الفساد شيء ، ولن يقل مع الصلاح شيء ، ان الله - تبارك وتعالى - قد نهى عن الفساد فقال : {ولاتفسدوا فى الأرض بعد اصلاحها} . وقال : {واذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل ، والله لا يحب الفساد} . وانما هلك من هلك من الأمم بحبسهم الحق حتى يشتري منهم ، واطهارهم الظلم حتى يفتدى منهم . والحمل على اهل الخراج مالميس بواجب عليهم من الظلم الظاهر الذى لايجل ولايسع .

وان جاء اهل طسوج أو مصر من الأمصار ، ومعهم رجل من اهل البلد معروف وموسر ، فقال : أنا اتضمن عن اهل هذا الطسوج أو اهل هذا البلد خراجهم ، ورضوا هم بذلك وقالوا : هذا أخف علينا - نظر فى ذلك - فان كان صلاحا لاهل البلد أو

الطسوج ، قبل وضمن ذلك وأشهد عليه ، وصير معه أمين من قبل الامام يوثق بدينه وأمانته ، ويجرى عليه رزق من بيت المال فان اراد ظلم أحد من أهل الخراج والزيادة عليه ، أو تحميله شيئا لا يجب عليه ، منعه الأمين من ذلك أشد منع .

وأمر المؤمنين أعلى عينا بما رأى من ذلك ، مارأى أنه أصلح لأهل الخراج وأوفر على بيت المال ، عمل به من القبالة والولاية بعد الاعذار والتقدم الى التقبل والوالى برفع الظلم عن الرعية ، والوعيد له ، ان حملهم مالا طاعة لهم به ، وماليس بواجب عليهم ، فان فعل فف له بما وعدته ليكون ذلك زاجرا وناهيا لغيره ، ان شاء الله تعالى .

ورأيت - أبقي الله أمير المؤمنين - أن تتخير قوما من أهل الصلاح والدين والأمانة ، فتوليهم الخراج ، ومن وليت منهم فليكن فقيها عالما مشاورا لأهل الرأي ، عفيفا لا يطلع الناس منه على عورة ، ولا يخاف في الله لومة لائم ، يحفظ من حق وادى من أمانة احتسب به الجنة ، وماعمل به من غير ذلك خاف عقوبة الله فيما بعد الموت ، تجوز شهادته ان شهد ، ولا يخاف منه جور في حكم ان حكم ، فانك انما وليته جباية الأموال وأخذها من حلها ، وتجنب ما حرم منها ، يرفع من ذلك ما يشاء ، ويحتجن منه ما يشاء ، فاذا لم يكن عدلا ثقة أمينا فلا يؤتمن على الأموال . انى قد أراهم لا يحتاطون فيمن يولون الخراج ، اذا لزم الرجل منهم باب أحدهم أياما ولاه رقاب المسلمين وجباية خراجهم ، ولعله ان لا يكون عرفه بسلامة ناحية ، ولا بعفاف ولا باستقامة طريقة ولا بغير ذلك . وقد يجب الاحتياط فيمن تولى شيئا من أمر الخراج والبحث عن مذاهبهم والسؤال عن طرائقهم ، كما يجب ذلك فيمن أريد للحكم والقضاء .

وتقدم الى من وليت أن لا يكون عسوفاً لأهل عمله ،
ولامحقرأ لهم ولا مستخفا بهم ، ولكن يلبس لهم جلباباً من اللين
يشوبه بطرف من الشدة . والاستقضاء من غير أن يظلموا أو
يحملوا ما لا يجب عليهم ، واللين للمسلم ، والغلظة على
الفاجر ، والعدل على أهل الذمة ، وانصاف المظلوم ، والشدة
على الظالم ، والعفو عن الناس ، فإن ذلك يدعوهم الى
الطاعة وأن تكون جبايته للخراج كما يرسم له ، وترك
الابتداع فيما يعاملهم به والمواساة بينهم فى مجلسه ووجهه
حتى يكون القريب والبعيد ، والشريف والوضيع عنده فى الحق
سواء ، وترك اتباع الهوى ، فإن الله معين من اتقاه وآثر
طاعته وأمره على ما سواههما .

وانى لأرجو - ان أمرت بذلك ، وعلم الله من قلبك
ايشارك لذلك على غيره ، ثم بدل منهم مبدل ، أو خالف منهم
مخالف - أن يأخذه الله به دونك ، وأن يكثر لك أجرك
وما نويت ان شاء الله .

ولتصير مع الوالى الذى توليه قوماً من الجند من أهل
الديوان ، فى أعناقهم بيعة على النصح لك ، فإن من نصحك أن
لا تظلم رعيتك ، وتأمراً بأجراء أرزاقهم عليهم من ديوانهم
شعراً بشهر ولا يجرى عليهم من الخراج درهم فما سواه .

وان قال أهل الخراج : نحن نجرى على والينا وجنده
من عندنا ، لم يقبل ذلك منهم ، ولم يحملوه ، فانه قد
بلغنى أنه يكون فى حاشية الوالى والعامل جماعة منهم ، من
لديه به حرمة ، ومنهم من له اليه وسيلة ، ليسوا بأبرار
ولاصالحين ، يستعين بهم ويوجههم فى عماله . يقضى بذلك
الذمامات ، فليس يحفظون ما يוכלون بحفظه ، ولا ينصفون من

يعاملون ، انما مذهبهم اخذ الشيء من الخراج كان أو من أموال الرعية ، ثم يأخذون ذلك فيما بلغنى بالعسف والظلم والتعدي . ثم لا يزال الوالى ومن معه قد نزل بقرية فأخذ أهلها من نزل به بما لا يقدر على عليه ولا يجب عليهم ، حتى يتكلفوا ذلك فيجحف بهم . ثم قد يبعث رجلا من هؤلاء الذين وصفت لك أنهم معه الى رجل ممن له عليه الخراج ليأتى به ، فيأخذ منه الخراج ، فيقول له : قد جعلت لك أن تأخذ منه كذا وكذا ، حتى لقد بلغنى أنه ربما وظف له أكثر مما يطالب به الرجل من الخراج ، فاذا أتاه ذلك الموجه اليه قال له : أعطنى الذى جعله لى الوالى ، فان جعلى كذا وكذا . فان لم يعطه ضربه وعسفه ، وساق الغنم والبقر ، ومن أمكنه من ضعفى المزارعين حتى يأخذ ذلك منه ظلما وعدوانا . وهذا كله ضرر على أهل الخراج ، ونقص الفىء ، مع ما فيه من الالتم .

فأمر بحسم هذا وما أشبهه ، وترك التعرض لمثله حتى لا يكون مع الوالى من هؤلاء الذين سميت أحد ، ويكون ما يؤخذ لك من المال من باب حله ، ولا يوضع الا فى حقه .
وتقدم فى اختيار هؤلاء الجند الذين تصيرهم مع الوالى وليكونوا من الصالحين ، ومن له الفهم والسبر والنعمة منهم ان شاء الله تعالى .

... وان تبعث قوما من أهل الملاح والعفاف ، ممن يوثق بدينه وأمانته ، يسألون عن سيرة العمال وماعملوا به فى البلاد وكيف جبوا الخراج على ما أمروا به أو زادوا على أهل الخراج ؟ فان كانوا زادوا على ما أمروا به وعلى ما وظف على أهل الخراج ، واستقر ذلك عندك وصح ، أخذوا بما استفضلوا

من ذلك اشد الاخذ حتى يردوه بعد العقوبة الموجعة والنكال ،
حتى لايتعدوا ماأمروا به ، ومايتعهد اليهم فيه ، فان كل
ماعمِل به والى الخراج من الظلم والتعسف فانما يحمل على
انه قد أمر به - وقد أمر بغيره - فان أحلت بواحد منهم
العقوبة الموجعة انتهى غيره واتقى وخاف ، وان لم تفعل هذا
بهم تعدوا على أهل الخراج واجترؤوا على ظلمهم وتعسفهم ،
وأخذهم بما لايجب عليهم .

واذا صح عندك من العامل والوالى تعد وظلم وعسف
وخيانة لك فى رعييتك ، واحتجان شئ من الفئ ، أو خبث طوية
أو سوء سيرة ، فحرام عليك استعماله والاستعانة به ، أو أن
ثقلده شأنا من أمور رعييتك ، أو تشركه فى شئ من أمرك ، بل
عاقبه على ذلك عقوبة تردع غيره من أن يتعرض لمثل ماتعرض
له ، "واتق دعوة المظلوم فان دعوته مجابة " .

... واعلم أن العدل وانصاف المظلوم وتجنب الظلم ، مع
مافى ذلك من الأجر يزيده فى الخراج ، ويكثر عمارة البلاد ،
والبركة مع العدل تكون ، وهى تفقد مع الجور ، والخراج
بالجور ينقص ، والبلاد به تخرب ، هذا عمر بن الخطاب - رضى
الله عنه - يجبى السواد مع عدله فى أهل الخراج وانصافه
لهم ورفع الظلم عنهم مائة ألف ألف ، والدرهم اذ ذاك وزنه
وزن الميثقال ! فلو تقربت الى الله تعالى - ياأمير المؤمنين
بالجلوس لمظالم رعييتك فى الشهر أو الشهرين مجلسا واحدا ،
تسمع فيه من المظلوم ، وتنكر على الظالم - رجوت أن لاتكون
ممن احتجب عن حوائج رعيته ، ولعلك لاتجلس الا مجلسا أو
مجلسين حتى ينتشر ذلك فى الأمصار والمدن ، فيخاف الظالم
وقوفك على ظلمه ، فلايجترئ على الظلم ، ويأمل الضعيف

المقهور جلوسك ونظرك فى أمره فيقوى قلبه ، ويكثر دعاؤه .
 ان لم يمكنك الاستماع فى المجلس الذى تجلسه من كل من حضر
 من المتظلمين ، نظرت فى أمر طائفة منهم فى أول مجلس ، وفى
 أمر طائفة أخرى فى المجلس الثانى ، وكذلك فى المجلس
 الثالث . ولاتقدم فى ذلك انسانا على انسان ، من خرجت قمته
 أولا دعى به أولا ، وكذلك من بعده . مع أن العمال والولاة ان
 علموا أنك تجلس للنظر فى أمور الناس يوما فى السنة ، ليس
 يوما فى الشهر ، تناهوا باذن الله عن الظلم ، وأنصفوا من
 أنفسهم ، وانى لأرجو لك بذلك أعظم الثواب ، انه من نفس عن
 مؤمن كربة نفس الله عنه كربة من كرب الآخرة .

... ولا يضرب أحد من أهل الجزية فى استيذائهم الجزية ،
 ولا يقاموا فى شمس ولا غيرها ، ولا يحمل عليهم فى ابدانهم شيء
 من المكاره ولكن يرفق بهم ويحبسون حتى يؤدوا ما عليهم .
 ولا يخرجون من الحبس حتى يستوفى منهم الجزية . ولا يدع أحدا
 من النصارى واليهود والمجوس والمابثيين والسامرة الا أخذ
 منه الجزية ، ولا يرخص لأحد منهم فى ترك شيء من ذلك . ولا يحل
 أن يدع واحدا وتؤخذ من واحد ، ولا يسع ذلك ، لأن دماءهم
 وأموالهم انما أحرزت بأداء الجزية ، والجزية بمنزلة مال
 الخراج .

... وأما العشور فرايت أن توليها قوما من أهل الصلاح
 والدين ، وتأمرهم أن لا يتعدوا على الناس فيما يعاملونهم به
 ولا يظلموهم ، ولا يأخذوا منهم أكثر مما يجب عليهم ، وأن
 يمتثلوا مآرسمناه لهم . ثم يتفقد بعد أمرهم وما يعاملون به
 فيما يمر بهم ، وهل يجاوزون ما قد أمروا به ؟ فان كانوا قد
 فعلوا عزلت وعاقبت ، وأخذتهم بما يصح عندك عليهم لمظلوم

أو ماخوذ منه أكثر مما يجب عليه ، وإن كانوا قد انتهوا
إلى ماأمروا ، وتجنبوا ظلم المسلم والمعاهد أثبتهم على
ذلك ، وأحسنن إليهم ، فإنك متى أثبت على حسن السيرة
والأمانة ، وعاقبت على الظلم والتعدي لما تأمر به في
الرعية ، يزيد المحسن في إحسانه ونميحته ، ويؤدب الظالم
على معاودة الظلم والتعدي" .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا : القرآن الكريم .

ثانيا : كتب السنة النبوية .

- * البخارى : الامام محمد بن اسماعيل (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م)
- صحيح البخارى ، ضبطه د. مصطفى البغا ، دار القلم ، دمشق ، بيروت ، الطبعة الاولى ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
- * مسلم : الامام مسلم بن الحجاج القشيري (ت٢٦١هـ/٨٧٤م)
- صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربى ، بيروت ، الطبعة الاولى ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م

ثالثا : المصادر المخطوطة .

- * الجنابى : مصطفى بن حسن سنان بن أحمد الهاشمى (ت٩٩٩هـ/١٥٩٠م)
- البحر الزاخر فى احوال الاوائل والواخر ، مخطوط ميكروفيلم ، مكتبة مركز البحث العلمى واحياء التراث الاسلامى بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، رقم (٦١) تاريخ .
- * ابن الجوزى : عبد الرحمن بن على بن محمد (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)

- اخبار البرامكة ومكارمهم . مخطوط ميكروفيلم ، مكتبة مركز البحث العلمى واحياء التراث الاسلامى بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، رقم (٢٥) تاريخ .

- * ابن أبى السرور : على بن محمد بن أبى السرور

الرومى

- بلغة الظرفاء الى معرفة تواريخ العلماء . مخطوط
ميكروفيلم ، مكتبة مركز البحث العلمى واحياء التراث
الاسلامى بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، رقم (١٣٦٧) تاريخ .
* السيوطى : جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر
(ت٩١١هـ/١٥٠٥م)

- قدح الدراسة فى مناهج السياسة ، مخطوط المتحف
البريطانى لندن رقم (OR ١٥٣٤) عربى .

* ابن كنان : محمد بن عيسى بن محمود (ت١١٥٣هـ/١٧٤٠م)
- حقائق الياسمين فى ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين ،
مخطوط ميكروفيلم مكتبة مركز البحث العلمى واحياء التراث
الاسلامى بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، رقم (٥٣٥) مجاميع .
* المالكى : محمد بن محمد (ت بعد ١٠٢٦هـ/١٦١٧م)

- التحفة السنية فى سياسة الرعية ، مخطوط ميكروفيلم
مكتبة مركز البحث العلمى واحياء التراث الاسلامى بجامعة أم
القرى بمكة المكرمة ، رقم (٥٠٠) مجاميع .
* الموصلى : محمد بن أبى بكر بن على بن عبد الملك
(ت٧٥٠هـ/١٣٤٩م)

- روضة الاعيان فى اخبار مشاهير الزمان ، مخطوط
ميكروفيلم ، مكتبة مركز البحث العلمى واحياء التراث
الاسلامى بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، رقم (١١٠٤) تاريخ .
* ياسين الخطيب : ياسين بن خير الله بن محمود (ت بعد
١٢٣٢هـ/١٧٤٤م)

- الدر المكنون فى المآثر الماضية من القرون ، مخطوط
ميكروفيلم ، مركز البحث العلمى واحياء التراث الاسلامى
بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، رقم (١٠٤٥) تاريخ .

رابعاً : المصادر المطبوعة .

- * الابشيهى : شهاب الدين محمد بن أحمد (ت ٨٥٠هـ / ١٤٤٦م)
- المستطرف فى كل فن مستظرف ، دار احياء التراث العربى ، ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م .
* الاتليدى : محمد المعروف بذياب الاتليدى (ت بعد ١١٠٠هـ / بعد ١٦٨٨م)
- اعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بنى العباس ، طبع بالمطبعة اليوسفية ، القاهرة ، (بدون) .
* ابن الاثير : على بن محمد الجزرى (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)
- اسد الغابة فى معرفة الصحابة ، دار الفكر (بدون) .
* الاحدب : محمد بن ابراهيم بن الحجاج
- الذيل الثانى لكتاب المستطرف فى كل فن مستظرف لابشيهى ، دار احياء التراث العربى ، بيروت ، لبنان ، ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م .
* ابن الاخوة القرشى : محمد بن محمد بن أحمد (ت ٧٢٩هـ / ١٣٢٩م)
- معالم القرية فى احكام الحسبة ، نشر روبن ليون ، دار الفنون بكيمبردج ، ١٩٣٧م .
* الاربلى : عبد الرحمن سنبط قنيتو (ت ٧١٧هـ / ١٣١٧م)
- خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك ، تصحيح مكى السيد جاسم ، مكتبة المثنى ، بغداد ، العراق ، (بدون)
* الازدى : على بن ظافر بن الحسين (ت ٦١٣هـ / ١٢١٦م)
- اخبار الدول المنقطعة - تاريخ الدولة العباسية - تحقيق د. محمد مسفر الزهرانى ، مطبعة المدنى ، المؤسسة السعودية بمصر ، القاهرة ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

- بدائع البدائيه ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ،
مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٠ م .

* الأزدي : يزيد بن محمد بن اياس - أبو زكريا -
(ت٣٣٤هـ/٩٤٥م)

- تاريخ الموصل ، تحقيق د. علي حبيبه ، لجنة احياء
التراث الاسلامي ، القاهرة ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .
* ابن الأزرق : محمد بن علي بن محمد الفرناطي
(ت٨٩٦هـ/١٤٩٠م)

- بدائع السلك في طبائع الملك ، تحقيق د. علي سامي
النشار ، منشورات وزارة الاعلام ، الجمهورية العراقية ،
١٩٧٧ م .

* الأزرقى : محمد بن عبد الله بن أحمد - أبو الوليد -
(ت نحو ٢٥٠هـ/٨٦٥م)

- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، تحقيق رشدي
المالح ملخص ، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع ،
الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

* الاصبهاني : أحمد بن عبد الله - الحافظ أبو نعيم -
(ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م)

- ذكر أخبار أصبهان ، الدار العلمية ، الهند دلهي ،
الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

* الاصطخرى : ابراهيم بن محمد الفارس (ت٣٤٠هـ/٩٥١م)
- مسالك الممالك ، نشر دي غويه برييل ، ليدن ، ١٩٢٧م .
* الاصفهاني : حمزة بن الحسن (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م)

- تاريخ سني ملوك الارض والانبياء عليهم الصلاة والسلام
دار مكتبة الحياة ، بيروت (بدون) .

* الأصفهاني : على بن حسين بن محمد - أبو الفرج -
(ت٣٥٦هـ/٩٦٦م)

- كتاب الأغاني ، شرح سمير جابر ، دار الكتب العلمية
بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م .
- مقاتل الطالبين ، تحقيق السيد أحمد مقر ، دار
المعرفة ، بيروت لبنان (بدون) .

* ابن أعثم : أحمد بن أعثم الكوفي (ت٣١٤هـ/٩٢٦م)
- كتاب الفتوح ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية
بحيدر اباد ، الدكن الهند ، الطبعة الأولى ، أيضا نشر دار
الندوة الجديد بيروت ، لبنان ، (بدون) .
* الأعرج : محمد بن عبد الوهاب - أبو الفضل - (ت٩٢٥هـ-
١٥١٩م)

- تحرير السلوك في تدبير الملوك ، تحقيق د. فؤاد عبد
المنعم ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع ،
الاسكندرية ، (بدون) .

* ابن بكار : الزبير بن بكار (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م)
- جمهرة نسب قريش وأخبارها ، شرحه وحققه محمود محمد
شاکر ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة ، ١٣٨١هـ .

* البلاذري : أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)
- فتوح البلدان ، تحقيق د. صلاح الدين المنجد ، مكتبة
النهضة المصرية ، القاهرة ، (بدون) .

* البيهقي : إبراهيم بن محمد (كان حيا سنة ٣٢٠هـ/
٩٣٢م)

- المحاسن والمساوي ، دار بيروت للطباعة والنشر ،
بيروت ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

* ابن تغرى بردى : يوسف بن تغرى بردى الاتابكى - أبو المحاسن - (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)

- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، وزارة الثقافة والارشاد القومى ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر (بدون) .

* التنوخى : المحسن بن على (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م)

- الفرع بعد الشدة ، تحقيق عبود الشالجي ، دار صادر بيروت ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .

- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، تحقيق عبود الشالجي ، طبع ١٣٩١هـ/١٩٧١م .

* التوحيدى : على بن محمد - أبو حيان - (ت نحو ٤٠٠هـ ١٠١٠م)

- الامتاع والمؤانسة ، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين ، دار مكتبة الحياة ، بيروت لبنان ، (بدون) .

* ابن تيمية : أحمد بن عبد الحليم بن مجد الدين - تقى الدين - (ت٧٢٨هـ/١٣٢٧م)

- الحسبة فى الاسلام ، دار الفكر ، بيروت لبنان (بدون)

- السياسة الشرعية فى اصلاح الراعى والرعية ، تحقيق

بشر محمد عيون ، مكتبة دار البيان ، دمشق ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

- الفتاوى ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد العاصمى

اشراف الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين ، المملكة العربية السعودية ، (بدون) .

* الثعالبى : عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م)

- آداب الملوك ، تحقيق د. خليل العطية ، دار الغرب الاسلامى ، بيروت لبنان ، الطبعة الاولى ١٩٩٠م .
- تحسين القبيح وتقبيح الحسن ، تحقيق شاكِر العاشور ، وزارة الاوقاف والشئون الدينية ، الجمهورية العراقية ، الطبعة الاولى ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
- تحفة الوزراء - منسوب للشعالبي - تحقيق حبيب على الراوى ، ود. ابتسام مرهون المفار ، مطبعة العانى ، بغداد ١٩٧٧م .
- ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، القاهرة (بدون) .
- اللطف واللطائف ، تحقيق د. محمود عبد الله الجارد ، مكتبة دار العروبة ، الكويت ، الطبعة الاولى ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
- * الجاحظ : عمرو بن بحر - أبو عثمان البصرى - (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨م)
- البيان والتبيين ، دار الفكر للجميع ١٩٦٨م .
- التاج فى اخلاق الملوك ، تحقيق أحمد زكى باشار ، المطبعة الاميرية بالقاهرة ، الطبعة الاولى ، ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م .
- المحاسن والاضداد ، قدم له وراجع د. عاصم عيتانى ، دار احياء العلوم ، بيروت لبنان ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
- * الجصاص : أحمد بن على الرازى (ت ٣٧٠هـ / ٩٨٠م)
- شرح كتاب ادب القاضى للحمايف ، الناشر أسعد طرابزونى الحسينى ، دار نشر الثقافة ، القاهرة ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

* ابن جماعة : محمد بن ابراهيم بن سعد الله (ت٧٣٣هـ/

(١٣٣٢م)

- تحرير الأحكام فى تدبير أهل الاسلام ، تحقيق د. فؤاد
عبد المنعم أحمد ، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية
بدولة قطر ، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

* الجهشيارى : محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ/٩٤٢م)

- الوزراء والكتاب ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين ،
شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي بمصر ، الطبعة
الثانية ١٤٠١هـ/١٩٨٠م .

* الجواليقى : موهوب بن أحمد بن محمد (ت٥٤٠هـ/١٠٧٣م)

- المعرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم ، تحقيق
أحمد محمد شاكر ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ،
١٣٦١هـ .

* ابن الجوزى : عبد الرحمن بن على بن محمد - أبو

الفرج - (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)

- أخبار الحمقى والمغفلين ، تحقيق لجنة احياء التراث
العربى فى دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة
الخامسة ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

- الأذكياء ، مكتبة الغزالي (بدون) .

- الشفاء فى مواعظ الملوك والخلفاء ، تحقيق د. فؤاد
عبد المنعم أحمد ، دار الدعوة ، الاسكندرية ، مصر ، الطبعة
الثالثة ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

* الجوهري : اسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ/١٠٠٣م)

- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) ، تحقيق أحمد
عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة
الثانية ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

* ابن حبان : محمد بن حبان البستي - أبو حاتم -
(ت٣٥٤هـ/٩٦٥م)

- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ، تحقيق محمد محيي الدين
عبد الحميد وآخرين ، دار الكتب العلمية (بدون) .
* ابن حجر : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/
١٤٤٩م)

- الاصابة في تمييز الصحابة ، دار الكتب العلمية ،
بيروت لبنان (بدون) .
- تقريب التهذيب ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ،
دار المعرفة ، بيروت لبنان (بدون) .

- رفع الامر عن قضاة مصر ، تحقيق د. حامد عبد المجيد
مراجعة ابراهيم الابباري ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ،
الادارة العامة للثقافة ، القاهرة ، الهيئة العامة لشئون
المطابع الاميرية ، ١٩٦١م .

* ابن حجة الحموي : أبو بكر بن علي بن محمد بن حجة
(ت٨٣٧هـ/١٤٣٣م)

- ثمرات الاوراق في المحاضرات ، هامش كتاب المستطرف
في كل فن مستظرف للابشيهي ، طبعة دار احياء التراث العربي
١٣٧١هـ/١٩٥٢م .

- الذيل الاول لكتاب المستظرف في كل فن مستظرف
للابشيهي ، طبعة دار احياء التراث العربي ، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م .

* ابن حمدون : محمد بن الحسن بن محمد (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م)
- التذكرة الحمدونية ، تحقيق احسان عباس ، معهد

الانماء العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الاولى ١٩٨٣م .

- * الحميرى : محمد بن عبد المنعم (ت٧٢٧هـ/١٣٢٦م)
- الروض المعطار فى خبر الاقطار ، تحقيق د. احسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٤م .
* الخزاعى : على بن محمد الخزاعى التلمسانى (ت٧٨٩هـ/١٣٨٧م)
- تخريج الدلالات السمعية ، تحقيق أحمد محمد أبو سلامة وزارة الاوقاف بجمهورية مصر العربية ، لجنة احياء التراث الاسلامى ، القاهرة ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
* الخطيب الاسكافى : محمد بن عبد الله (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م)
- لطف التدبير ، حققه أحمد عبد الباقي ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٩٦٤م .
* الخطيب البغدادي : أحمد بن على (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)
- تاريخ بغداد - أو مدينة السلام - صححه محمد سعيد العرفى ، دار الكتاب العربى ، بيروت لبنان (بدون) .
* الخفاجى الحلبى : عبد الله بن محمد بن سعيد (ت٤٦٦هـ/١٠٧٣م)
- سر الفصاحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الاولى ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .
* ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م)
- المقدمة - كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر - الطبعة الرابعة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .
* ابن خلكان : أحمد بن محمد بن أبى بكر (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)
- وفيات الاعيان ، وانباء ابناء الزمان ، تحقيق د. احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت لبنان ، (بدون) .

- * الخوارزمي : محمد بن أحمد بن يوسف (ت٣٨٧هـ/٩٩٧م)
- مفاتيح العلوم ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان
(بدون) .
- * ابن خياط : خليفة بن خياط بن العصفري - شباب -
(ت٢٤٠هـ/٨٥٤م)
- تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق أكرم ضياء العمرى ،
دار طبعة ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
- * ابن الدايه : أحمد بن يوسف - الكاتب - (ت٣٤٠هـ/
٩٥١م)
- المكافاة وحسن العقبى ، تحقيق محمود محمد شاکر ،
دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ١٩٨٥م .
- * ابن دحيه : عمر بن الحسن بن على - ذو النسبين -
(ت٦٣٣هـ/١٢٣٦م)
- النبراس فى تاريخ خلفاء بنى العباس ، تمحيح عباس
الغزاوى ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م .
- * ابن دقماق : ابراهيم بن محمد بن ايدير (ت٨٠٩هـ/
١٤٠٦م)
- الجواهر الثمين فى سيرة الخلفاء والملوك والسلاطين ،
تحقيق د. سعيد عاشور ، مراجع د. أحمد دراج ، (بدون) .
- * الدينورى : أحمد بن داود - أبو حنيفة - (ت٢٨٢هـ/
٨٩٥م)
- الاخبار الطوال ، تحقيق عبد المنعم عامر ، مراجعة
جمال الدين الشيال ، دار احياء الكتب العربية ، مطبعة
البابى الحلبى ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٠م .

* الذهبي : محمد بن أحمد بن عثمان - شمس الدين -

(ت١٣٧٤هـ/١٩٧٤م)

- دول الاسلام ، تحقيق ، فهم شلتوت ، ومصطفى ابراهيم

الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤م .

- سير اعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد

مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥هـ/

١٩٨٥م .

- العبر في خبر من غبر ، تحقيق أبو هاجر محمد زغلول

دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ،

١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

* السرازي : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت بعد

٦٦٦هـ/١٢٦٨م)

- مختار الصحاح ، تصحيح سميرة خلف الموالى ، المركز

العربي للثقافة والعلوم ، بيروت لبنان ، (بدون) .

* ابن رسول الفسائي : العباس بن علي بن رسول - الملك

الأفضل - (ت٧٧٨هـ/١٣٧٦م)

- نزهة الظرفاء وتحفة الخلفاء ، تحقيق نبيلة عبد

المنعم داود ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى

١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

* الزبيدي : محب الدين السيد محمد مرتضى الحسيني -

أبو الفيض - (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)

- تاج العروس من جواهر القاموس ، المطبعة الخيرية

بمصر ، الطبعة الأولى ، ١٣٠٦هـ/١٨٨٨م ، أيضا دار مكتبة

الحياة ، بيروت لبنان - نسخة مصورة .

* الزبيري : المصعب بن عبد الله بن المصعب (ت ٢٣٦هـ/

(٨٥٠م)

- نسب قريش ، نشر وتعليق أليفى بروفنسال ، دار
المعارف القاهرة ، الطبعة الثالثة (بدون) .

* الزمخشري : جار الله محمود بن عمر الخوارزمي

(ت ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م)

- أساس البلاغة ، دار صادر ، ودار بيروت ، بيروت

لبنان ، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م .

* السخاوي : محمد بن عبد الرحمن - شمس الدين -

(ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م)

- الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، دار الكتاب

العربي ، بيروت لبنان ، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م .

* ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠هـ/

(٨٤٤م)

- الطبقات الكبرى ، دار صادر بيروت ، (بدون) .

- الطبقات الكبرى - القسم المتمم لتابعي أهل المدينة

ومن بعدهم - تحقيق د. زياد محمد منصور ، مكتبة العلوم

والحكم ، المدينة المنورة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٨هـ/

١٩٨٧م .

* ابن سلام : القاسم بن سلام - أبو عبيد - (ت ٢٢٤هـ/

(٧٣٨م)

- الأموال ، تحقيق محمد خليل هراس ، دار الفكر ،

الطبعة الثانية ، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م .

* السنائي : عمر بن محمد بن عوض (ت في الربع الأول من

القرن الثامن الهجري)

- نصاب الاحتساب ، تحقيق د. مريزن سعيد عسيري ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ، الطبعة الاولى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦ م .

* السهمي : حمزة بن يوسف بن ابراهيم (ت٤٢٧هـ / ١٠٣٥م) - تاريخ جرجان ، تحقيق د. محمد عبد المعيد خان ، عالم الكتب ، بيروت لبنان ، اطبعة الثانية ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
* السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت٩١١هـ / ١٥٠٥م)

- تاريخ الخلفاء ، دار الفكر ، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م .
* الشابشتي : علي بن محمد (ت٣٨٨هـ / ٩٩٨م)
- الديارات ، تحقيق كوركيس عواد ، مكتبة المثنى بغداد ، العراق ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م .
* الشهرستاني : محمد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ / ١١٥٣م)
- الملل والنحل ، تمحيح أحمد فهمي المحامي ، دار السرور ، بيروت لبنان ، الطبعة الاولى ١٣٦٨هـ / ١٩٤٨م .
* الشيزري : عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله (ت٥٨٩هـ / ١١٩٣م)

- المنهج السلوك في سياسة الملوك ، تحقيق علي عبد الله موسى ، مكتبة المنار الاردن ، الزرقاء ، الطبعة الاولى ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

- نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، تحقيق د. السيد الباز العريني ، دار الثقافة ، بيروت لبنان (بدون) .
* الصابي : هلال بن المحسن - أبو الحسين - (ت٤٤٨هـ / ١٠٥٦م)

- رسوم دار الخلافة ، تحقيق ميخائيل عواد ، دار
الرائد العربى ، بيروت لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ /
١٩٨٦ م .

* المفدى : خليل بن ايبك - صلاح الدين - (ت٧٦٤هـ /
١٣٦٣م)

- نكت الهميان فى نكت العميان ، نشر أحمد زكى بك ،
المطبعة الجمالية بمصر ، ١٣٢٩هـ / ١٩١١ م .

* الصولى : محمد بن يحيى - أبو بكر - (ت٣٣٦هـ / ١٩٤٧م)
- أدب الكتاب ، تحقيق محمد بهجة الاثرى ، ومحمود شكرى
الالوسى (بدون) .

* ابن طباطبا : محمد بن على - ابن الطقطقا - (ت٧٠٩هـ /
١٣٠٩م)

- الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الاسلامية ، دار
بيروت ، بيروت لبنان (بدون) .

* الطبرى : محمد بن جرير - أبو جعفر - (ت٣١٠هـ /
٩٢٢م)

- تاريخ الامم والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل
ابراهيم ، دار المعارف ، الطبعة الرابعة (بدون) .

* الطرابلسى : على بن خليل الحنفى (ت٨٤٤هـ / ١٤٤٠م)
- معين الحكام فيما يتردد بين الخصمين من الاحكام ،
مطبعة البابى الحلبي بمصر ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٣هـ /
١٩٧٣ م .

* الطرطوشى : محمد بن الوليد بن محمد القرشى الاندلسى
(ت٥٢٠هـ / ١١٢٦م)

- سراج الملوك ومنهاج الولاة والوزراء ، نشر انطوان
افندى غندور ، المطبعة الوطنية بالاسكندرية ، ١٢٨٩هـ .

* ابن طيفور : أحمد بن طاهر - الكاتب - (ت٢٨٠هـ/

(٨٩٣م)

- كتاب بغداد ، تصحيح محمد زاهد الكوثري ، مراجعة

عزت الحسيني ، طبع سنة ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م .

* الظاهري : خليل بن شاهين - غرس الدين - (ت٨٧٣هـ/

(١٤٦٨م)

- زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، تصحيح

بولس راويس ، طبع بالمطبعة الجمهورية بباريس ١٨٩٤م .

* ابن ظفر المكي : محمد بن محمد بن محمد بن ظفر -

حجة الدين - (ت٥٦٧هـ/١١٧١م)

- أنباء نجباء الأبناء ، تصحيح مصطفى القباني (بدون).

* ابن عبد البر : يوسف بن عبد الله بن محمد (ت٤٦٣هـ/

(١٠٧٠م)

- بهجة المجالس وائس المجالس وشذذ الذهن والهاجس ،

تحقيق محمد مرسى الخولي ، دار الكتب العلمية ، بيروت

لبنان (بدون) .

* ابن عبد الحكم : عبد الرحمن بن عبد الله - أبو

القاسم - (ت٢٥٧هـ/٨٧٠م)

- فتوح مصر وأخبارها ، تحقيق محمد صبيح ، دار

التعاون للطبع والنشر (بدون) .

* ابن عبد ربه : أحمد بن محمد الأندلسي (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م)

- العقد الفريد ، تصحيح أحمد أمين وآخرين ، مطبعة

لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، الطبعة الثالثة

١٣٨٤هـ/١٩٦٥م ، أيضا نسخة ممورة طبع دار الكتاب العربي ،

لبنان بيروت .

* ابن العبري : غريغوريوس الملطى بن اهرن - أبو
الفرج - (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)

- تاريخ مختصر الدول ، نشر انطوان صالحانى اليسوعى ،
المطبعة الكاثوليكية ، بيروت لبنان ، الطبعة الثانية ،
١٩٥٨ م .

* ابن العمرانى : محمد بن على بن محمد (ت٥٨٠هـ/
١١٨٤م)

- الانباء فى تاريخ الخلفاء ، تحقيق د. قاسم
السامرائى ، دار العلوم للطباعة والنشر ، الرياض ، الطبعة
الثانية ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

* ابن فارس : أحمد بن زكريا - أبو الحسين - (ت٣٩٥هـ/
١٣٣١م)

- معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ،
مطبعة البابى الحلبي ، القاهرة ، الطبعة الثانية ،
١٣٩٠هـ/١٩٧٠م .

* أبو الفداء : اسماعيل بن على - عماد الدين -
(ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)

- المختصر فى أخبار البشر - تاريخ أبى الفداء - دار
المعرفة ، بيروت لبنان (بدون) .

* الفراهيدى : الخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ/٧٨٦م)

- كتاب العين ، تحقيق د. مهدى المخزومى ، ود .
ابراهيم السامرائى ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ،
الجمهورية العراقية ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٢م .

* الفيروز ابادى : محمد بن يعقوب - مجد الدين -
(ت٨١٧هـ/١٤١٤م)

- القاموس المحيط ، تحقيق مكتب تحقيق التراث فى
مؤسسة الرسالة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان ، الطبعة
الثانية ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

* الفيومى : أحمد بن محمد بن على المقرئ (ت٧٧٠هـ/
١٣٦٨م)

- المصباح المنير ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٧م ،
أيضا طبعة القاهرة ، ١٣٠٦هـ .

* ابن قتيبة : عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى
(ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)

- الامامة والسياسة - منسوب لابن قتيبة ويعرف أيضا
بتاريخ الخلفاء - تحقيق د. طه محمد الزينى ، دار المعرفة
بيروت لبنان (بدون) .

- عيون الاخبار ، تصحيح أحمد زكى العدوى ، دار الكتاب
العربى ، بيروت لبنان (بدون) .

- المعارف ، تحقيق د. شروت عكاشة ، دار المعارف ،
القاهرة ، الطبعة الرابعة (بدون) .

* قدامة : قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد - الكاتب
(ت نحو ٣٣٧هـ/نحو ٩٤٨م)

- الخراج وصناعة الكتابة ، شرح وتحقيق د. محمد حسين
الزبيدى ، دار الرشيد للنشر ، العراق ، ١٩٨١م .

- المنزلة الخامسة من كتاب الخراج وصناعة الكتابة ،
دراسة وتحقيق د. طلال جميل رفاعى ، مكتبة الطالب الجامعى ،
مكة المكرمة ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

* القرمانى : أحمد بن يوسف بن أحمد (ت١٠١٩هـ/١٦١٠م)
- اخبار الدول وآثار الاول فى التاريخ ، عالم الكتب ،

بيروت لبنان (بدون) .

- * القلعى : محمد بن على بن الحسن (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)
- تهذيب الرياسة وترتيب السياسة ، تحقيق ابراهيم
مصطفى عجو ، مكتبة المنار ، الزرقاء ، الاردن ، الطبعة
الاولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
- * القلقشندى : أحمد بن عبد الله (ت٨٢٠هـ/١٤١٧م)
- صبح الاعشى فى صناعة الانشاء ، المطبعة الاميرية ،
القاهرة ، ١٣٣١هـ/١٩١٣م .
- مآثر الانافة فى معالم الخلافة ، تحقيق عبد الستار
أحمد فرج ، عالم الكتب بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٩٦٤م ،
نسخة مصورة سنة ١٩٨٠م .
- نهاية الارب فى معرفة انساب العرب ، دار الكتب
العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م .
- * القيروانى : ابراهيم بن على الحميرى (ت٤٥٣هـ/١٠٦١م)
- زهر الآداب وثمر الآلباب ، تحقيق محمد محيى الدين
عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت لبنان ، الطبعة الرابعة
(بدون) .
- * ابن قيم الجوزية : محمد بن أبى بكر الدمشقى
(ت٧٥١هـ/١٣٥٠م)
- الطرق الحكمية فى السياسة الشرعية - أو الفراسة
المرضية فى أحكام السياسة الشرعية - تحقيق محمد حامد
الفقى ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان (بدون) .
- * ابن الكازرونى : على بن محمد البغدادى
(ت٦٩٧هـ/١٢٩٧م)
- مختصر التاريخ ، حققه د. مصطفى جواد ، وسالم
الافوسى ، المؤسسة العامة للمحافة والطباعة ، مطبعة
الحكومة ، بغداد ، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م .

- * ابن كثير : اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)
- البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت لبنان ،
الطبعة الثالثة ، ١٩٨٠م .
- * الكندي : محمد بن يوسف (ت نحو ٣٥٠هـ / ٩٦١م)
- كتاب الولاة وكتاب القضاء ، تصحيح رفن كست ، مؤسسة
قرطبة ، القاهرة (بدون) .
- * الماوردي : علي بن محمد بن حبيب البصري (ت ٤٥٠هـ /
١٠٥٨م)
- الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، دار الكتب
العلمية ، بيروت لبنان ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .
- تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك وسياسة
الملك ، تحقيق رضوان السيد ، دار العلوم العربية ، بيروت
لبنان ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٧م .
- قوانين الوزارة ، تحقيق د. فؤاد عبد المنعم أحمد ،
ود. محمد سليمان داود ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ،
الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .
- نصيحة الملوك ، تحقيق خضر محمد خضر ، مكتبة الفلاح
الكويت ، الطبعة الاولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
- * مجهول :
- العيون والحدائق في أخبار الحقائق - أو مضممار
الحقائق - نشر دي غيوي ، مكتبة المثنى ، بغداد العراق ،
١٨٦٩م .
- * المسعودي : علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م)
- التنبيه والاشراف ، دار صعب بيروت (بدون) .
- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تدقيق يوسف سعد داغر ،

دار الاندلس ، بيروت لبنان ، الطبعة السادسة ، ١٤٠٤هـ /

١٩٨٤م .

* مسكويه : أحمد بن محمد بن يعقوب (ت٤٢١هـ / ١٠٣٠م)

- تجارب الأمم ، نشر دي غيوى ، مكتبة المثنى بغداد ،

١٨٦٩م .

* المقرئى : أحمد بن على - تقى الدين - (ت٨٤٥هـ /

١٤٤١م)

- الذهب المسبوك فى ذكر من حج من الخلفاء والملوك ،

تحقيق د. جمال الدين الشيال ، مكتبة الخانجى بمصر ،

ومكتبة المثنى ببغداد ، ١٩٥٥م .

- السلوك لمعرفة دول الملوك ، تصحيح محمد مصطفى

زيادة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ،

الطبعة الثانية ١٩٥٦م .

- اغاثة الأمة بكشف الغمة (بدون) .

* ابن ممتى : الأسعد بن مهذب بن مينا (ت٦٠٦هـ / ١٢٠٩م)

- قوانين الدواوين ، مطبعة دار الوطن ، مصر ، ١٢٩٩هـ -

* ابن منظور : محمد بن مكرم الأنصارى (ت٧١١هـ / ١٣١١م)

- أخبار أبى نواس ، ملحق كتاب الأغاني لأبى فرج

الأصفهاني - المجلد رقم ٢٥ - شرح عبد على مهنا ، دار الكتب

العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م .

- لسان العرب ، اعداد وتمنييف يوسف خياط ، ونديم

مرعشلى ، دار لسان العرب ، بيروت لبنان (بدون) ، أيضا

طبعة دار صادر بيروت (بدون) .

* ابن النديم : محمد بن اسحاق (ت٤٣٨هـ / ١٠٤٧م)

- الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت لبنان (بدون) .

- * النويرى : أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)
- نهاية الارب فى فنون الادب ، دار الكتب ، القاهرة
(بدون) .
- * ابن هذيل : على بن عبد الرحمن بن هذيل (ت بعد
٧٦٣هـ/بعد ١٣٦١م)
- عين الادب والسياسة وزين الحسب والرياسة ، دار
الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
- * وكيع : محمد بن خلف بن حيان (ت٣٠٦هـ/٩١٨م)
- أخبار القضاة ، عالم الكتب ، بيروت لبنان (بدون) .
- * اليافعى : عبد الله بن أسعد بن على (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م)
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة مايعتبر من
حوادث الزمان ، مؤسسة الاعلمى للمطبوعات ، بيروت ، لبنان
الطبعة الثانية ، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م .
- * ياقوت : ياقوت بن عبد الله الحموى (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)
- معجم البلدان ، دار صادر ودار بيروت ، بيروت لبنان
١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .
- * يحيى بن عمر : يحيى بن عمر بن يوسف الأندلسى
(ت٢٨٩هـ/٩٠١م)
- أحكام السوق ، نشر الأستاذ محمد محمد مكي ، صحيفة
المعهد المصرى للدراسات الاسلامية ، مدريد ، ١٩٥٦م .
- * اليعقوبى : أحمد بن اسحاق بن جعفر (ت بعد ٢٩٢هـ/
بعد ٩٠٥م)
- البلدان ، طبع ليدن مطابع برييل ، ١٨٩١م .
- تاريخ اليعقوبى ، دار صادر بيروت ، لبنان (بدون) .
- مشاكلة الناس لزمانهم ، تحقيق وليم ملورد ، دار
الكتاب الجديد ، بيروت لبنان ، الطبعة الاولى ١٩٦٢م .

* أبو يعلى الفراء : محمد بن الحسين الفراء الحنبلى
(٤٥٨هـ-١٠٦٥م)

- الاحكام السلطانية ، تصحيح محمد حامد الفقى ، دار
الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
* أبو يوسف : يعقوب بن ابراهيم بن حبيب
(١٨٢هـ/٧٩٨م)

- كتاب الخراج ، تحقيق د. محمد ابراهيم البنا ، دار
الاصلاح (بدون) .

خامسا : المراجع .

* الانبارى : د. عبد الرزاق على
- النظام القضائى فى بغداد فى العصر العباسى
١٤٥-٦٥٦هـ ، مطبعة النعمان ، النجف ، العراق ، ١٣٩٧هـ/
١٩٧٧م .

* امام : محمد أبو محمد
- نظم الحكم فى العصر العباسى الاوّل ١٣٢-٢٣٢هـ/
٧٤٩-٨٤٦م ، رسالة ماجستير لم تطبع ، قسم الدراسات العليا
التاريخية والحضارية ، كلية الشريعة ، جامعة أم القرى
بمكة المكرمة ، اشراف د. ابراهيم نجيب محمد عوض ، عام
١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

* أنيس : ابراهيم ، وآخرون
- المعجم الوسيط ، دار الفكر ، بيروت لبنان (بدون) .
* الباشا : د. حسن
- دراسات فى الحضارة الاسلامية ، دار النهضة العربية ،
القاهرة ، ١٩٨٨م .

* بروكلمان : كارل

- تاريخ الشعوب الاسلامية ، ترجمة نبيه فارسى ومخير
البعلبكى ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ، الطبعة
الرابعة ، ١٩٦٥ م .

* بروفنسال : ا.ليفى

- ثلاث رسائل أندلسية فى آداب الحسبة والمحتسب ،
مطبعة المعهد العلمى الفرنسى للأثار الشرقية ، القاهرة ،
١٩٥٥ م .

* البطاينة : د. محمد ضيف الله

- فى تاريخ الحضارة العربية الاسلامية ، دار الفرقان ،
عمان الاردن ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، أيضا الطبعة
الثانية ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م .

* البنا : د. فرناس عبد الباسط

- التنظيم الادارى فى الدولة الاسلامية منهجا وتطبيقا
فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، مقال ضمن وقائع ندوة
النظم الاسلامية ، مكتب التربية العربى لدول الخليج ،
ابوظبى ١٨-٢٠ صفر ١٤٠٥هـ / ١١-١٣ نوفمبر ١٩٨٤م . (الجزء
الاول) .

* توفيق : د. جميل أحمد

- ادارة الاعمال ، مركز الكتب الثقافية ، بيروت لبنان
١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

* توفيق : د. حسن أحمد

- الادارة العامة ، الهيئة العامة لشئون المطابع
الاميرية ، القاهرة ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

* الجميلى : د. رشيد عبد الله

- دراسات فى تاريخ الخلافة العباسية - العصر العباسى
الاول - مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرباط ، الطبعة
الاولى ١٩٨٤م .

* حسن : د. حسن ابراهيم ، ود. على ابراهيم

- النظم الاسلامية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة
(بدون) .

* حسنين : د. على محمد

- رقابة الامة على الحكام ، المكتب الاسلامى بيروت ،
مكتبة الخانى الرياض ، الطبعة الاولى ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

* حسنى : مولوى . س.أ.ق

- الادارة العربية ، ترجمة د. ابراهيم العدوى ،
مراجعة عبد العزيز عبد الحق ، نشر مكتبة الآداب ومطبعتها
بالجماميز بمصر ، أيضا المطبعة النموذجية الحلمية بمصر
(بدون) .

* الحكيم : د. سعيد عبد المنعم

- الرقابة على أعمال الادارة فى الشريعة الاسلامية
والنظم المعاصرة ، دار الفكر العربى ، الطبعة الاولى ١٩٧٦م
* الحلو : ماجد راغب

- علم الادارة العامة ، مؤسسة شباب الجامعة ،
الاسكندرية ، ١٩٧٣م .

* حماد : د. سامى زين العابدين

- اصول علم الادارة ، دار العلم ، جدة المملكة
العربية السعودية ، الطبعة الاولى ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

* الحميضي : د. عبد الرحمن ابراهيم

- القضاء ونظامه في الكتاب والسنة ، معهد البحوث
العلمية واحياء التراث الاسلامي ، جامعة أم القرى بمكة
المكرمة ، الطبعة الاولى ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .

* خماش : نجدة

- الادارة في العصر الاموي ، دار الفكر ، دمشق ،
الطبعة الاولى ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

* الدوري : د. عبد العزيز

- تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ،
دار الشروق ، بيروت لبنان ، الطبعة الثانية (بدون) .
- العصر العباسي الاول ، دار الطليعة ، بيروت لبنان ،
الطبعة الاولى ١٩٨٨م .

* ربيع : د. منيب محمد

- ضمانات الحرية بين واقعية الاسلام وفلسفة
الديمقراطية ، مكتبة المعارف ، الرياض ، الطبعة الاولى
١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

* الرفاعي : أنور

- النظم الاسلامية ، دار الفكر (بدون) .

* رفاعي : د. طلال جميل

- نظام البريد في الدولة العباسية حتى منتصف القرن
الخامس الهجري ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه ، لم
تطبع ، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، كلية
الشريعة والدراسات الاسلامية ، جامعة أم القرى بمكة المكرمة
اشرف د. حسام الدين السامرائي ، عام ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م .

- * الرويش : د. ابراهيم
- التحليل الإداري ، دار النهضة العربية ، مصر ١٩٧٣م .
- * الرئيس : د. محمد ضياء الدين
- الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية ، دار
الانصار بالقاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٩٧٧م .
- * الزركلى : خير الدين
- الاعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ، الطبعة
السابعة ١٩٨٦م .
- * الزهرانى : د. ضيف الله يحيى
- موارد بيت المال فى الدولة العباسية من سنة
١٣٢-٢١٨هـ / ٧٤٩-٨٣٣م ، مكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ،
الطبعة الاولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
- * زيدان : د. عبد الكريم
- نظام القضاء فى الشريعة الإسلامية ، مطبعة العانى ،
بغداد ، العراق ، الطبعة الاولى ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
- * سالم : د. السيد عبد العزيز
- دراسات فى تاريخ العرب - العصر العباسى الاول -
مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، مصر (بدون) .
- * السامرائى : د. حسام الدين
- المؤسسات الادارية فى الدولة العباسية ٢٤٧-٣٣٤هـ /
٨٦١-٩٤٥م ، دار الفكر العربى ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ .
- * سرور : د. محمد جمال الدين
- الحياة السياسية فى الدولة العربية الإسلامية خلال
القرنين الاول والثانى بعد الهجرة ، دار الفكر العربى
بيروت ، الطبعة السادسة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

* الشبانى : محمد عبد الله

- نظام الحكم والادارة فى الدولة الاسلامية - منذ صدر
الاسلام الى سقوط الدولة العباسية - عالم الكتب ، القاهرة ،
مصر (بدون) .

* شلبى : أبو زيد

- تاريخ الحضارة الاسلامية والفكر الاسلامى ، مطبعة
الاستقلال الكبرى ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الثالثة ١٣٨٣هـ /
١٩٦٤ م .

* الشماع : د. خليل محمد حسن (وآخرون)

- مبادئ ادارة الاعمال ، راجعه نعمة جواد الشكرجى ،
وزارة التعليم العالى والبحث العلمى ، الجمهورية العراقية
(بدون) .

* الشنتناوى : أحمد وآخرون - لجنة الترجمة -

- دائرة المعارف الاسلامية ، أصدرها مجموعة من
المستشرقين ، تحت رعاية الاتحاد الدولى للمجامع العلمية ،
طبعة دار المعرفة ، بيروت لبنان سنة ١٩٣٣ م ، أيضا كتاب
الشعب ، الطبعة الثانية سنة ١٩٦٩ م .

* شيحا : د. ابراهيم عبد العزيز

- الادارة العامة ، دار الراتب الجامعية ، ١٩٨٣ م .

* شير : السيد أدي

- كتاب الالفاظ الفارسية المعربة ، المطبعة
الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، بيروت لبنان ، سنة ١٩٠٨ م .

* الصالح : د. صبحى

- النظم الاسلامية - نشأتها وتطورها - دار العلم
للملايين ، بيروت لبنان ، الطبعة السادسة ١٩٨٢م .

* عبد الفتاح : د. محمد سعيد

- ادارة الاعمال ، المكتب المصرى الحديث ، الاسكندرية
١٩٧١م .

* عبد المنعم : د. حمدى

- ديوان المظالم نشأته وتطوره واختصاصاته مقارنا
بالنظم القضائية الحديثة ، دار الشروق ، بيروت ، القاهرة
الطبعة الاولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

* عبد الوهاب : د. محمد طاهر

- الرقابة الادارية فى النظام الادارى الاسلامى ، مقال
ضمن وقائع ندوة النظم الاسلامية ، مكتب التربية العربى لدول
الخليج ، أبو ظبى ١٨-٢٠ صفر ١٤٠٥هـ / ١١-١٣ نوفمبر ١٩٨٤م
(الجزء الاول) .

* عساف : د. محمود

- أصول الادارة ، دار المطبوعات الجديدة ، الاسكندرية
١٩٨٢م .

* العلى : د. صالح أحمد

- بغداد مدينة السلام ، مطبوعات المجمع العلمى
العراقى ، مطبعة المجمع العلمى العراقى سنة ١٩٨٥م .

* على : محمد كرد

- الاسلام والحضارة العربية ، مطبعة لجنة التأليف
والترجمة والنشر ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٩٦٨م .

* عمر : د. فاروق

- الجذور التاريخية للوزارة العباسية ، دار الشؤون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، العراق الطبعة الاولى ١٩٨٦م .

* غربال : محمد شفيق (وآخرون)

- الموسوعة العربية الميسرة ، دار نهضة لبنان ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

* فرج : د. هولو جوده

- البرامكة سلبياتهم وايجابياتهم ، دار الفكر اللبناني ، بيروت لبنان ، الطبعة الاولى ١٩٩٠م .

* قادري : د. عبد الله أحمد

- الكفاءة الادارية فى السياسة الشرعية ، دار المجتمع جدة المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

* قدوره : د. زاهية

- الشعوبية واثرها الاجتماعى والسياسى فى الحياة الاسلامية فى العصر العباسى الاول ، المكتب الاسلامى ، بيروت ، دمشق ، الطبعة الاولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

* قلعه جى : ا.د. محمد رواس

- دراسة تحليلية لشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال سيرته الشريفة ، دار النفائس ، بيروت لبنان ، الطبعة الاولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

* الكتانى : عبد الحى عبد الكبير

- نظام الحكومة النبوية المسمى التراثيب الادارية

(بدون) .

* الكردي : د. ابراهيم سليمان

- نظام الوزارة في العصر العباسي الاول ، شركة كاظمة الكويت ، الطبعة الاولى ١٩٨٣م .

* الكفراوي : د. عوف محمود

- الرقابة المالية في الاسلام ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، مصر ، عام ١٩٨٣م .

* كمال : سليمان صالح

- اماره الحج في العصر العباسي من سنة ١٣٢-٢٤٧هـ ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير ، لم تطبع ، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، اشراف د. السيد محمد أبو العزم داود ، عام ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

* كونتز : هارولد ، وسيريل اودونل

- مبادئ الادارة ، تحليل للوظائف والمهام الادارية ، ترجمة محمود فتحى عمر ، وموريس تابرى ، مراجعة على عبد المتعال ، نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر بيروت ، نيويورك - مكتبة لبنان ، ١٩٦٧م .

* لاشين : د. محمود المرسى

- التنظيم المحاسبى للأموال العامة في الدولة الاسلامية دار الكتاب اللبناني ، بيروت لبنان ، ط/الاولى ١٩٧٧م .

* لسترنج : كى

- بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس ، كوركيس عواد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

* متر : آدم

- الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى - أو عمر النهضة الاسلامية - ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريده ، القاهرة ، سنة ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م .

* محمد : د. عبد الرحمن فهمى

- موسوعة النقود وعلم النميات - فجر السكة العربية - دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٦٥م .
- النقود العربية ماضيها وحاضرها ، دار القلم ، القاهرة ، سنة ١٩٦٤م .

* محمود : د. شفيق جاسر أحمد

- تاريخ القدس ، دار البشير ، عمان الأردن ، الطبعة الاولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

* مذكور : د. محمد سلام

- معالم الدولة الاسلامية ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، الطبعة الاولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

* المرمفاوى : المستشار جمال صادق

- نظام القضاء فى الاسلام - القسم الاول - ادارة الثقافة والنشر ، جامعة الامام محمد بن سعود ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

* مصطفى : د. شاكر

- دولة بنى العباس ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، الطبعة الاولى ١٩٧٣م .

* معتوق : د. رشاد عباس

- نظام الحسبة فى العراق حتى عمر المأمون - نشاته وتطوره - دار البلاد ، جدة المملكة العربية السعودية ، نشر تهامة ، جدة ، الطبعة الاولى ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

* معلوف : لويس (وآخرون)

- المنجد فى اللغة والاعلام ، دار الشروق ، بيروت
لبنان ، الطبعة الحادية والعشرون ، ١٩٧٣ م .

* المنجد : د. صلاح الدين

- المفصل فى الالفاظ الفارسية المعربة ، دار الكتاب
الجديد ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الاولى ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨ م .

* منمور : على على

- نظم الحكم والادارة فى الشريعة الاسلامية والقوانين
الوضعية ، دار الفتح للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ،
الطبعة الثانية ، ١٣٩١هـ / ١٩٧١ م .

* النبراوى : د. فتحية

- تاريخ النظم والحضارة الاسلامية ، الدار السعودية ،
جدة المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥هـ /
١٩٨٥ م .

* الهرفى : د. سلامة محمد

- المخابرات فى الدولة الاسلامية ، دار النشر بالمركز
العربى للدراسات الامنية والتدريب ، الرياض ، المملكة
العربية السعودية ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ م .

* وجدى : محمد فريد

- دائرة معارف القرن العشرين ، دار المعرفة ، بيروت
لبنان ، الطبعة الثالثة ١٩٧١ م .

* اليوزبكى : د. توفيق سلطان

- الوزارة - نشأتها وتطورها فى الدولة العباسية
١٣٢-٤٤٧هـ ، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة
الموصل ، العراق ، الطبعة الثانية ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦ م .

قائمة المحتويات

قائمة المحتويات

المفحة

٣	شكر وتقدير
٥	مقدمة
١٣	التعريف بأهم المصادر والمراجع
١٤	أولا : التعريف بأهم المصادر
٢١	ثانيا : التعريف بأهم المراجع
٢٣	تمهيد
٢٤	أولا : تعريف الرقابة الادارية وبيان أنواعها ...
٢٤	(١) المدلول اللغوى لكلمة الرقابة
٢٥	(٢) مفهوم الرقابة فى الادارة المعاصرة
٢٧	(٣) أنواع الرقابة الادارية
٣١	ثانيا : مشروعية الرقابة الادارية فى الاسلام
	ثالثا : نبذة عن نشأة الرقابة الادارية وتطورها
٤٦	فى الدولة الاسلامية قبل فترة البحث

الفصل الأول : رقابة الخليفة

٥٣	المبحث الأول : اختيار العمال
٥٨	أولا : اختيار الوزراء
١٠٧	ثانيا : اختيار الولاة
١٤١	ثالثا : اختيار القضاة
١٧٠	رابعا : اختيار كتاب الخلفاء وولاة الدواوين ...
١٨٨	المبحث الثانى : الاشراف والتوجيه
٢٧٢	المبحث الثالث : المتابعة والمحاسبة

المصفحة

٣٣٥ اسباب نكبة البرامكة
٣٣٦ أولا : استبدادهم بالسلطة
٣٤٠ ثانيا : انحرافاتهم العقدية
٣٤٥ ثالثا : تصرفهم فى الاموال
٣٤٩ رابعا : ميولهم الفارسية
٣٥٢ نهاية البرامكة

الفصل الثانى : رقابة العمال والدواوين

٤٠٥	المبحث الاول : رقابة الوزير والوالى والمشرف ..
٤٠٦ أولا : رقابة الوزير
٤٣٥ ثانيا : رقابة والى
٤٥٤ ثالثا : رقابة المشرف
	المبحث الثانى : رقابة قاضى القضاء و القاضى
٤٥٨ والمحتسب
٤٥٩ أولا : رقابة قاضى القضاء
٤٦٦ ثانيا : رقابة القاضى
٤٧٢ ثالثا : رقابة المحتسب
٤٨٠	المبحث الثالث : رقابة الدواوين
٤٨٣ أولا : رقابة ديوان المظالم
٤٨٨ ثانيا : رقابة دواوين الازمة وديوان زمام الازمة .
٤٩٢ ثالثا : اعمال الرقابة داخل الدواوين
٤٩٥ أولا : المجالس الرقابية
٥٠١ ثانيا : الدفاتر والمستندات الحسابية

المفحة

الفصل الثالث : طرق ووسائل الرقابة الادارية

٥١٥	المبحث الاول : ديوان البريد
	أولا : وسائل ديوان البريد للقيام بالرقابة
٥٣٤	الادارية
	ثانيا : طبيعة الرقابة الادارية التى يطلع بها
٥٣٦	ديوان البريد
٥٣٨	المبحث الثانى : التظلم والاستعداد
٥٦٥	المبحث الثالث : الوفود والامناء
٥٦٨	أولا : دور الوفود فى تحريك الرقابة الادارية ...
٥٧٣	ثانيا : دور الامناء فى تحريك الرقابة الادارية ..
٥٩٧	خاتمة البحث
٦٠٦	ملاحق
	الملحق الاول : تفاصيل أحداث محاسبة والى مصر
٦٠٧	موسى بن عيسى الهاشمى
	الملحق الثانى : تفاصيل أحداث محاسبة والى
٦١٠	خراسان على بن عيسى بن ماهان
	الملحق الثالث : نص وصية طاهر بن الحسين الى
٦٢٢	ابنه عبد الله حين ولاه المأمون ديار ربيعة
	الملحق الرابع : نص أحداث المناظرة التى عقدت
٦٣٤	للافشين لمحاسبته على الأعمال التى قام بها .
	الملحق الخامس : نص الكتاب الذى بعثه المأمون
	الى خليفته ببغداد اسحاق بن ابراهيم فى
	امتحان القضاة والمحدثين فى مسألة خلق
٦٣٨	القرآن

المفحة

	الملحق السادس : نصوص نصائح وجهت لبعض الخلفاء
	فى الإدارة والحكم تضمنت الاهتمام بالرقابة
٦٤٥	الإدارية
٦٦٨	قائمة المصادر والمراجع
٧٠٢	قائمة المحتويات